وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

مخبر الجنوب الجزائري للبحث

في التاريخ والحضارة الإسلامية

الهوية الاجتماعية و العمل التطوعي

– احتفالية الزيارة في إقليم توات نموذجا–

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في علم الاجتماع تخصص

علم الاجتماع الثقافي

إعداد الطالب:

عزالريح أحمد نصرالدين

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد النور محمد

لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم و اللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
01	خواجة عبد العزيز	أستاذ	جامعة غرداية	رئيســـــا
02	عبد النور محمد	أستاذ	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
03	عويسي كمال	محاضر أ	جامعة غرداية	مناقشا
04	كبار عبد الله	أستاذ	جامعة غرداية	مناقشا
05	راسمال عبد العزيز	أستاذ	جامعة الجزائر 2	مناقشا
06	ثياقة الصديق	أستاذ	جامعة تمنراست	مناقشا

السنة الجامعية2023 /2024

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

مخبر الجنوب الجزائري للبحث

في التاريخ والحضارة الإسلامية

الهوية الاجتماعية و العمل التطوعي

– احتفالية الزيارة في إقليم توات نموذجا–

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في علم الاجتماع تخصص

علم الاجتماع الثقافي

إعداد الطالب:

عزالريح أحمد نصرالدين

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد النور محمد

لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم و اللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
01	خواجة عبد العزيز	أستاذ	جامعة غرداية	رئيســـــا
02	عبد النور محمد	أستاذ	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
03	عويسي كمال	محاضر أ	جامعة غرداية	مناقشا
04	كبار عبد الله	أستاذ	جامعة غرداية	مناقشا
05	راسمال عبد العزيز	أستاذ	جامعة الجزائر 2	مناقشا
06	ثياقة الصديق	أستاذ	جامعة تمنراست	مناقشا

السنة الجامعية: 2023 /2024

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

❖ إلى روح أبي الطاهرة *أبي الغالي*

❖ إلى من حملتني وهناً على وهن *أمي الغالية*

❖ إلى أخوتي "أمينة"، "سمية" و"عبد الجليل"

❖ وإلى كل عائلتي وأصدقائي المخلصين والأوفياء

❖ إلى كل من جمعتني بهم الأقدار في جميع مراحل دراستي

❖ إلى كل أساتذتي الكرام من الابتدائي إلى الآن

❖ إلى كل قمر يقرأ أطروحتي هذه.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع

الـشكـر و الـتقـديـر

الحمد لله ذي الجلال و الإكرام،و الصلاة و السلام على خير الأنام،

الحمد لله الذي هداني ووفقني بتوفيقه، والصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و المرسلين .

و امتثالا لقول النبي محمد صلى الله عليه و سلم :

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله" . رواه الترمذي

فإنه يطيب لي أن أتقدم بوافر الشكر و العرفان

لكل من له الفضل عليا بعد الله سبحانه

سواء قدم لنا نصيحة أو مساعدة لإتمام هذه الأطروحة .

وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور "محمد عبد النور" التي تفضل عليا بالإشراف و التأطير و كل أساتذة لجنة التكوين الذين ما بخلوا عليا بتوجيهاتهم و آرائهم الرشيدة في إثراء هذا العمل .

كما أوجه بشكري وأمتناني الخاص للأساتدة " عويسي كمال، ثياقة الصديق، رضا نعيجة ، لعريبي أحمد، الداودي جميلة و ملوكي شيماء على كل ما قدموه في إثراء هذا البحث.

كما و أتقدم بوافر امتناني لزملائنا الذين وقفوا إلى جانبي و قدموا لي المساعدة والتوجيه و امدادي بالمعلومات التي احتجت لها في بحثي.

وختاما فإن ما كان في أطروحتي من صواب فبتوفيق من الله و الحمد لله أولا وأخيراً ، و ما كان من خطأ و نقصان فمن أنفسنا و من الشيطان.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
الإهداء	/
الشكر والتقدير	/
فهرس المحتويات	/
مقدمة	أ
الباب الأول: الإطار المنهجي والنظري للدراسة	
الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة	
أولا: إشكالية الدراسة	09
ثانيا: فرضيات الدراسة	9
1-الفرضية الرئيسة	11
2-الفرضيات الجزئية	11
ثالثا: أسباب اختيار الموضوع	11
1-الأسباب الذاتية	11
2-الأسباب الموضوعية	12
رابعا: أهمية الدراسة	13
خامسا: أهداف الدراسة	13
سادسا: المقاربات النظرية للدراسة	14
1-النظرية الرئيسية: التفاعلية الرمزية	14
2-النظرية الثانوية: النظرية الثقافوية:	15
سابعا:مفاهيم الدراسة	17
ثامنا: المفاهيم الإجرائية للدراسة	24

تاسعا: الدراسات السابقة	25
عاشرا: التعليق عن الدراسات السابقة	37
أحد عشر : صعوبات الدراسة	39
خلاصة الفصل	
الفصل الثاني: البناء النظري للعمل التطوعي	
تمهيد	
أولا: تعريف العمل التطوعي	42
ثانيا: التطور التاريخي لظهور العمل التطوعي	44
1-العمل التطوعي في الحضارات القديمة	45
2-العمل التطوعي في الأديان السماوية	46
3-العمل التطوعي في المجتمعات المعاصرة	47
ثالثا: خصائص العمل التطوعي	48
رابعا: مجالات وأنواع العمل التطوعي	51
1. مجالات العمل التطوعي	49
1.1. المجال الاجتماعي	51
2.1 المجال الصحي	51
3.1. المجال التربوي أو التعليمي	51
4.1 المجال التكنولوجي	52
5.1 المجال البيئوي	52
6.1 المجال التعاوني	52
2 أنواع العمل التطوعي	53
خامسا: أهمية العمل التطوعي	53
سادسا: أهداف العمل التطوعي	55
1-أهداف خاصة بالفرد	55
2-أهداف خاصة بالمؤسسات والجمعيات الخيرية	55
3-أهداف خاصة بالمجتمع	56

سابعا: دوافع العمل التطوعي	57
1-الدوافع الاجتماعية	57
2-الدوافع الدينية	58
3-الدوافع النفسية الإنسانية	58
4-دوافع الانتماء الوطني	58
5-دوافع إيديولوجية	58
6-دوافع فكرية	59
ثامنا: النظريات المفسرة للعمل التطوعي	59
1-نظرية الدور	59
2-البنائية الوظيفية	60
3-النظرية التبادلية	61
تاسعا: آثار العمل التطوعي	62
1-آثاره على الفرد	62
2-آثاره على المجتمع	63
خلاصة الفصل	
الفصل الثالث: البناء النظري للهوية	
تمهيد	
أولا:مفهوم الهوية	67
1-مفهوم الهوية من المنظور العام	67
2-مفهوم الهوية من منظور لغوي	68
3-مفهوم الهوية من منظور فلسفي	68
4-مفهوم الهوية من منظور علم النفس	69
5-مفهوم الهوية من منظور انتروبولوجي	68
6-مفهوم الهوية من منظور اجتماعي	71
ثانيا: خصائص الهوية	72
ثالثا: وظائف الهوية	74

رابعا: أنماط (أبعاد) الهوية	75
1-الفردية	75
2-الهوية الاجتماعية	76
3-الهوية الثقافية	77
4-الهوية الوطنية	77
5-الهوية السياسية	79
6-الهوية المهنية	79
خامسا: الاتجاهات النظرية المفسرة للهوية	81
1-التحليل النفسي (نظرية اريكسون)	81
2-الاجتماعية (التفاعلية)	81
3-ريتشارد جنكيز	83
4-هنري تاجيفل	84
5-جان فيني	86
6-ستيوارت هول	87
سادسا: آليات تشكل الهوية	88
خلاصة الفصل	
الفصل الرابع: الهوية الاجتماعية لإقليم توات	
تمهيد	
أولا: التعريف بإقليم توات	98
1-الموقع الفلكي والجغرافي لإقليم توات	98
2-أصل التسمية	100
3-أصل السكان	101
4-الحياة الثقافية في إقليم توات	102
5-الحياة الاجتماعية بإقليم توات	103
6-التركيبة الاجتماعية للسكان	104
7-الخصائص العامة للشخصية التواتية	106

ثانيا: الاحتفالات الشعبية	109
1. التعريف بالاحتفالات الشعبية	109
2. خصائص الاحتفالات الشعبية	110
3. مظاهر الاحتفالات الشعبية	113
4. أشكال الاحتفالات الشعبية	116
ثالثا: الزيارات والواقع والدلالات	120
1-تعريف الزيارة	120
2-مصطلحات مرتبطة بالاحتفال بالزيارة	123
3-واقع الزيارة طقوسها وشعائرها	127
- الاحتفال بالمولد النبوي الشريف	128
- الاحتفال بزيارة الشيخ سيدي محمد بلكبير	136
خلاصة	
الباب الثاني: التحقق الميداني للدراسة	
الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة	
تمهيد	
أولا: إجراءات الدراسة الاستطلاعية	145
1-أهمية الدراسة الاستطلاعية	145
2-أدوات الدراسة الاستطلاعية	146
3-عرض نتائج الدراسة الاستطلاعية	147
ثانيا: إجراءات الدراسة الميدانية	148
1-مجتمع الدراسة	148
2-عينة الدراسة	148
3-حدود الدراسة	149
4-منهج الدراسة	150
5-أدوات الدراسة	151
6-المعالجة الإحصائية للدراسة	153

ثالثا: معالجة البيانات الشخصية لعينة الدراسة	154
خلاصة الفصل	
الفصل السادس: **عرض ومناقشة فرضيات الدراسة**	
تمهيد	
أولا: عرض وتحليل العلاقة بين المتغيرات وفقا لفرضيات الدراسة	163
1- عرض وتحليل بيانات الفرضية الأولى	167
2-عرض وتحليل بيانات الفرضية الثانية	183
3-عرض وتحليل بيانات الفرضية الثالثة	204
ثانيا: عرض نتائج الدراسة في ضوء فرضيات الدراسة	225
ثالثا: عرض و مقارنة نتائج الدراسة الحالية بالدراسات السابقة	233
خلاصة الفصل	
خاتمة	
قائمة المصادر والمراجع فهرس الجداول فهرس الأشكال الملاحق ملخص الدراسة	

/

مقدمة

مقدمة:

يعتبر العمل من ضروريات الحياة التي لا مناص من تواجدها في حياة الأفراد نظرا للأهمية التي يكتسيها في تلبية متطلبات حياتهم المتنامية، وذلك على اعتبار هذا الأخير كل مجهود يقوم به الفرد، سواء كان عضليا أو فكريا لقاء مقابل مادي أو معنوي كما أنه من الثابت اعتباره شرطا أساسيا لنشوء وبقاء الإنسان على وجه الأرض، خاصة وأنه لطالما ارتبطت الحياة به منذ العصور القديمة.

ومن منطلق أن الإنسان لا يمكنه العيش لوحده نظرا لتعدد حاجياته وتعدد الطرق والوسائل اللازمة لإشباعها ظهرت الحاجة لتقسيم العمل، و الاهتمام ببعض المفاهيم التي يمكن أن تشكل في مجموعها منظورا جديدا في التفاعل الاجتماعي، وتجسدت في مفاهيم الفعل الاجتماعي والعمل الخيري والتماسك الاجتماعي و المنظمات الخيرية والتضامن العضوي .. إلى غير ذلك، والتي شكلت في مجملها تصوراً مستحدثاً بحيث ركزت على أحدها والمتمثل في العمل التطوعي، و الذي يعتبر من القيم الاجتماعية والدينية التي حثت عليها أغلب الديانات السماوية وعلى رأسها الدِين الإسلامي من خلال الإشارة إليه في مختلف المواضع سواء من القرآن أو السنة، ومنها ما جاء في السنة النبوية من أحاديث سيد الخلق أجمعين، وقد دعا الإسلام إلى العمل التطوعي أو الخيري بأشكاله ومفاهيمه المختلفة لِما له من أهمية سواء على الفرد أو المجتمع، فهو يعتبر جهدا اختياريا يقوم به أفراد المجتمع دون توقع مردود مادي، تحفزهم إليه دوافع شخصية أو دينية أو إنسانية ...، وفيه يتحمل الفرد المسؤولية لوحده من جهة أو من خلال المؤسسات الاجتماعية كالجمعيات والتنظيمات الخيرية من جهة أخرى.

فالعمل التطوعي عبارة عن أسلوب اجتماعي تفاعلي ارتبط مفهومه بإحدى المعاني النبيلة وهي معاني الخير والعمل الصالح والتعاون والتلاحم بين الأفراد، إلا أنه يختلف من حيث الشكل والاتجاه والحجم والدافع، من مجتمع إلى آخر من جهة، ومن فرد إلى آخر من جهة أخرى، فمن حيث الحجم فإنه يقام في فترات الاستقرار والهدوء ويزيد في أوقات الكوارث والنكبات والمسرات والأفراح، فمن الجانب الشكلي قد يكون جهدا عضليا أو فكريا أو ماديا أو ماليا، أما من حيث الاتجاه فقد يكون تلقائيا قائم على أساليب الحياة اليومية أو موجها من قبل الدولة في أنشطة اجتماعية تنموية تعليمية، ومن حيث الدافع فيكون دافعا نفسيا أو اجتماعيا أو سياسيا، أما من حيث صوره فقد يكون فرديا أو

جماعيا، والذي تكون غايته متباينة بحسب الأفراد فقد يكون ارضاءاً لمشاعر ودوافع إنسانية تلقى الرضا والقبول من جانب المجتمع، أو إثباتاً لهوية الفرد وثقافته وإنسانيته الاجتماعية، أو المساهمة في الوقوف ضد ما يهدد الثقافة والعادات و التقاليد الموروثة خاصة في هذا العصر الذي يتسم بالتغيرات الكبيرة في شتى المجالات.

الأمر الذي يجعل من العمل التطوعي عنصرا فعالا في تعزيز وتقوية وترسيخ القيم والمعايير الاجتماعية والثقافية، القائمة على التماسك والتعاون والثقة والعلاقات بين أفراد المجتمع الواحد، والمتمثلة في مجموعة العادات والتقاليد والأعراف والممارسات المتوارثة بين الأجيال، ومحاولة المحافظة على الموروث الثقافي المحلي المادي واللامادي من أغاني شعبية، و حكايات شعبية...، بالإضافة إلى الاحتفالات الشعبية والدينية وغيرها مبرزة لثقافة المجتمع وهويته الاجتماعية .

هاته الأخيرة التي تتجلى في اعتبارها أسلوب حياة ينتهجه أفراد المجتمع الواحد بصفات جوهرية تميزهم عن المجتمعات الأخرى، والتي تحددها مجموعة القيم والمعايير والعلاقات الاجتماعية القائمة بين الأفراد، فقد ارتبط مفهوم الهوية بشخصية الفرد وثقافته التي يكتسبها من خلال خبراته و حياته اليومية، فله عاداته واتجاهاته ومعتقداته وتقاليده وسلوكياته الخاصة التي تميزه عن غيره، والتي يعبر فيها عن انتمائه ووحدته وتكامله مع هوية المجتمع، فهي فعل إرادي يسعى إلى إعطاء رمز ومعنى للواقع الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه بتواصله و تفاعله وترابطه مع الأفراد مشكلا في ذلك موضعا له ضمن النسق الاجتماعي، كذلك فإن الهوية حصيلة من التفاعلات القائمة بين الفرد ومحيطه الاجتماعي ويمكن اعتبار شخصية الفرد أحد أهم الأنساق الاجتماعية الدالة على بناء هوية اجتماعية مبنية على التشابه والتقارب والترابط والثبات.

إذن فالهوية هي ماهية الشيء وحقيقته وظاهره وصفاته الجوهرية التي يتميز بها عن غيره، وهي تختلف باختلاف عناصرها ومكوناتها وتشمل الدين وهو الأساس الذي يبني عليه الفرد تصوره وسلوكه (أصله ومصيره)، واللغة باعتبارها الأداة أساسية في العلاقات الإنسانية فهي لنقل والتعبير عن الأفكار ونقلها عبر الأجيال فلكل مجتمع لغته الخاصة، أما التاريخ فيشمل السجل الحضاري للمجتمع وانجازاته وأصله

وعاداته وتقاليده، أما الحياة الاجتماعية والثقافية فتشمل البيئة والبنية التي يعيش فيها ورموزه وطقوسه وممارساته التي تميزه عن باقي المجتمعات .

وعليه فإن الهوية الاجتماعية تتميز بوجود روابط بين مفهوم الذات واكتساب قيم اجتماعية من أجل المحافظة على هويتهم وتحقيق لذاتهم، وعليه فإنها تنشأ عن طريق مقارنة داخل الجماعة وخارجها وما يمثلهم من عادات ورموز وقيم، وقد تتمثل الهوية الاجتماعية في مجموعة التظاهرات الدينية والثقافية والاجتماعية، والتي تضم مجموعة من الطقوس والمعتقدات الخاصة بأي مجتمع، والتي تختلف من مجتمع لآخر باختلاف الثقافات والعادات والقيم والممارسات المرئية والتي يمكن رصدها في مجموعة الجوانب والمظاهر من احتفالات شعبية محلية موسمية عائلية وأخرى دينية رسمية وغير رسمية، هذا وإن اختلفت ممارساتها ومظاهرها فهي تتشارك في الفرح والبهجة والفرجة وتحقيق الترابط العائلي والتضامن الاجتماعي، كونها تمثل جانبا من جوانب الهوية الاجتماعية والموروث الثقافي الخاص بالمجتمع .

إضافة إلى ذلك نجد الاحتفالات التي ترتبط بالمناسبات الدينية واحتوائها على الأبعاد الثقافية والاجتماعية والدينية، وما تتضمنه من طقوس وممارسات وعادات يختلف فيها المقدس بالدنيوي، والعادات المحلية بالروحية الدينية، فهي تأخذ مكانة هامة في حياة الفرد ومبدئه وعقيدته الإسلامية، وأهمها عيد الفطر المبارك و ليلة القدر وكذا عيد الأضحى، بالإضافة إلى بعض الاحتفالات الشعبية ذات البعد الديني والتي تستدعي الذكر مثل رأس السنة الهجرية ويوم عاشوراء والاحتفال بذكرى مولد النبوي الشريف وليلة الإسراء والمعراج، والتي تتجسد في مضامينها ثقافة إنسانية حضارية متوارثة بين الأجيال، بمجموعة الطقوس والمعتقدات والممارسات ذات القيم الاجتماعية والدينية وكذا الاقتصادية من التآخي والتآزر وتعظيم صلة الرحم وتعزيز التقارب والتماسك والتعاون والانتماء بين أفراد المجتمع، واعتبارها ظاهرة تفاعلية للقضاء على الفرقة وتكريس الوحدة والسلم الاجتماعي .

أما عن الحديث عن واقعنا الجزائري فنجده بدوره يزخر بموروث ثقافي واجتماعي وشعائري وجب الحفاظ عليه فهو يختلف باختلاف الزمان والمكان من جهة، وفي طبيعة إقامته من جهة أخرى فمثلاً منطقة أدرار وإقليم توات على وجه الخصوص، يحتفل كباقي المناطق الجزائرية بمجموعة التظاهرات الثقافية الدينية والاجتماعية والموسمية وغيرها هذا وإن اختلفت في مظاهرها وممارساتها وعاداتها وتقاليدها من

منطقة إلى أخرى ومن قصر إلى آخر، فهي تشترك في مبدئها الديني والفرجة وتحقيق التضامن والتواصل والترابط الاجتماعي، ومحاولة الحفاظ على الهوية والموروث الثقافي لإقليم توات.

وعليه جاءت هذه الدراسة لتكشف العلاقة الموجودة بين العمل التطوعي والهوية الاجتماعية، من خلال البحث عن الأثر المتبادل بينهما في ظل أحد أهم وأشهر الاحتفالات الشعبية المقامة في إقليم توات وهي احتفالية الزيارة بأخذ نموذج زيارة المولد النبوي الشريف و زيارة الشيخ محمد بلكبير، ولمعالجة هذا الموضوع تم تقيم محتوى بحثنا إلى مجموعة من الفصول وجاءت كالتالي :

الباب الأول والذي تم تقسيمه إلى أربعة فصول تضمن الفصل الأول الجانب المنهجي للدراسة بحيث تم التطرق فيه إلى الإشكالية وأسئلتها الفرعية . ثم الوصول إلى الفرضيات بعدها تم التطرق إلى أسباب اختيار الموضوع تم إلى إبراز أهمية وأهداف الدراسة، كما تم استظهار المقاربة النظرية التي تم الاعتماد عليها وكذا تحديد مفاهيم الدراسة و إبراز الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع ومقارنتها بدراستنا من خلال إبراز وجوه الاختلاف والتشابه بينها وأخرا تم التطرق إلى صعوبات الدراسة .

أما الفصل الثاني فتم تخصيصه لمتغير العمل التطوعي بدأ بتعريفه و التطور التاريخي لظهوره ثم لإبراز خصائص العملية التطوعية وكذا مجلاته وأنواعه، في حين ذلك تم التطرق إلى أهمية العمل التطوعي وأهدافه ثم تحديد لدوافع القيام بالعملية التطوعية وصولا إلى إبراز النظريات المفسرة له و في الأخير تم التطرق إلى آثاره على الفرد والمجتمع.

أما الفصل الثالث فشمل متغير الهوية بحيث تم معالجته أولا بتعريفه من مختلف التوجهات المعالجة للهوية مع إبراز لخصائص الهوية و وظائفها، كما وتم معالجة أنماط الهوية والاتجاهات المفسرة لها و أخيرا تم التطرف إلى الآليات التي تشكل الهوية .

أما الفصل الرابع والذي تم عنونته بإقليم توات والهوية الاجتماعية بحيث تم التطرق فيه أولا إلى تحديد مجتمع البحث من خلال التعريف بإقليم توات من أصل التسمية مرورا بالحياة الثقافية ووصولا إلى الخصائص العامة للشخصية التواتية أما ثانيا فتم معالجة تعريف الاحتفالات الشعبية خصائصها وأشكالها ومظاهرها، أما ثالثا فتم تناول الزيارة واقعها ودلالتها من تعريفها إلى وصف زيارة المولد النبوي و زيارة الشيخ بلكبير.

أما الباب الثاني فتم تخصيصه إلى التحقق الميداني للدراسة فتم تقسيمه إلى فصلين: تمثل الفصل الخامس في إجراءات الدراسة الميدانية فتم معالجة فيه إجراءات الدراسة الاستطلاعية ثم إلى إجراءات الدراسة الميدانية وإبراز للأدوات الدارسة ومجالاتها ومنهجها، أما ثالثا فتم التطرق إلى تحليل البيانات الشخصية لعينة الدراسة .

أما الفصل السادس فخصص لعرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية فتم أولا عرض وتحليل العلاقة بين المتغيرات وفقا للفرضيات، تم ثانيا تم عرض ومناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات، وأخيرا تم التطرق إلى مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة وخاتمة للبحث.

الباب الأول

الفصل الأول :

الجانب المنهجي للدراسة

أولا: إشكالية الدراسة:

يرتبط مفهوم العمل التطوعي بجوانب متعددة في حياة الإنسان ومتطلباتها، كونه نابع من قيم وثقافة الأفراد، فهو يعتبر ظاهرة اجتماعية ايجابية في المجتمع تتمثل في سلوكيات حضارية تسعى إلى تعزيز الروابط والعلاقات الاجتماعية...الخ، ما يجعله رمزا للتعاون والتماسك و الانتماء بين أفراد المجتمع الواحد، إذ يقوم به الفرد طواعية دون انتظار عائد مادي يقوم على قيم أخلاقية وإنسانية واجتماعية يسعى من خلالها إلى تحقيق الانتماء والقبول الاجتماعي، فالفرد يعيش وينمو في مجتمع تتفاعل فيه الميكانيزمات السيكولوجية والعوامل الاجتماعية وتتشابه وتتشارك فيه الممارسات الاجتماعية والخصائص العرقية والسمات الحضارية و الرموز التاريخية، مشكلة هوية اجتماعية تميزهم عن باقي المجتمعات.

هذه الهوية الاجتماعية تتميز بمجموعة القيم والمعايير المشتركة بين أفراد المجتمع والتي ترتبط بتاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم المشتركة والتي تعبر عن التضامن والتماسك والمحافظة على التراث الثقافي للمجتمع، حيث تعددت أساليب ووسائل المحافظة على الهوية الاجتماعية للمجتمعات في ظل الغزو الثقافي والتطور الفكري والتكنولوجي للذهنيات، حيث أكدت بعض الدراسات على أهمية العمل التطوعي في مدى وعي و إدراك الأفراد لأهمية الفعل التطوعي وفائدته على الصالح العام، والذي يهدف إلى تعزيز مفاهيم ومبادئ ورموز الانتماء والمواطنة لدى الشعب، فمن خلال تفاعل الأعمال التطوعية سواء الفردية أو الجماعية لدى أفراد المجتمع فهو مؤشر حيوي على تقدم المجتمع وحضارته ودليل على تماسكهم وحب مشاركتهم في بناء الهوية الاجتماعية والحفاظ عليها، وإثبات لقدرتهم على ترسيم وتوريث رموزهم وعاداتهم وتقاليدهم وبناء ثقافة قائمة على الترابط الاجتماعي، ومساهمتهم الفاعلة أيضًا في اتخاذ القرار حول القضايا التي تمس ثقافتهم وهويتهم وبشكل آلي.

ومن جهة أخرى يشتهر المجتمع الجزائري بصفة عامة والمجتمع الغربي الصحراوي بصفة خاصة بمورث ثقافي يميزه عن المجتمعات الصحراوية الأخرى فيمتاز بمجموعة الدوائر الثقافية التي تختلف فيها الأنماط والرموز والممارسات الثقافية الدالة عن هويته الاجتماعية وتختلف وتتنوع فيها كذلك أشكال التعبير عن الهوية الاجتماعية من عادات وطقوس ورموز ومعتقدات واحتفالات، هذه الأخيرة التي قد

ترتبط بشعائر دينية أو ثقافية من جهة و اختلاف زمانها ومكان إقامتها من جهة أخرى، وكذا بشساعة المجتمع الصحراوي واختلاف أقاليمه، فإقليم توات على الوجه الخصوص يمتاز بهوية خاصة تتعلق بالاحتفالات الشعبية وطقوس إقامتها، فنجد مجموعة من الطقوس والممارسات التي يتم إحيائها في جو من التآزر والتماسك بين أفراد المجتمع.

وقد تمثلت أشهر هذه الاحتفالات في المجتمع التواتي فيما يسمى بـ **الزيارة أو الوعدات** وركزنا في دراستنا على سبيل المثال لا الحصر على الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في مجموعة الممارسات والعادات التي تسبق المولد، كما يمتد هذا الاحتفال إلى اليوم السابع حيث يتم الاحتفال به في بعض القصور ويسمى **السبوع**، حيث تشهد فعاليته مظاهر في البعد الإنساني والاجتماعي للفرد التواتي وأعارفه وتقاليده، و من جهة أخرى يعرف المجتمع التواتي باحتفاله بمجموعة الاحتفالات الشعبية المرتبطة بأولياء الله، أمثال زيارة الشيخ سيدي محمد بلكبير في وسط مدينة أدرار، حيث تختصر هذه الزيارات على جانبها التاريخي والثقافي والحضري والمقدس لعلمائها، كما أنها ترتبط ببعض الممارسات والرموز والطقوس المتنوعة.

عموما فإن الاحتفال في المجتمع التواتي بكل مظاهره الفرجوية وعاداته وتقاليده ورموزه وممارساته، هي فرصة لتجسيد كل المعاني الاجتماعية والإنسانية والروحية الخاصة بالمجتمع التواتي و تكريس الروابط الاجتماعية والأسرية و التضامن والتعاون بما يخدم تنمية المجتمع و المحافظة على مورثه الثقافي، إذ لا تخلو الاحتفالات الشعبية –الزيارة– في المجتمع التواتي من أوجه العمل التطوعي وملموسيته الفردية أو الجماعية، أو جمعوية و التي تساهم في بناء هوية اجتماعية للمجتمع.

وعلى هذا الأساس فإن مشكلة الدراسة تتمحور حول العمل التطوعي في أبعاده(الأشكال– الدوافع – الآثار) وكيفية مساهمته في الحفاظ على الهوية الاجتماعية في أبعادها(القيم– العادات– الممارسات) وذلك من خلال احتفالية الزيارة في إقليم توات الوسط .

ومنه يتمحور السؤال الرئيسي لإشكالية الدراسة كالتالي:

كيف يساهم العمل التطوعي في الحفاظ على الهوية الاجتماعية للمجتمع التواتي من خلال الاحتفال بالزيارة؟

وللإجابة على التساؤل الرئيسي تم تجزئته إلى مجموعة الأسئلة الفرعية والمتمثلة في :

- كيف تساهم أشكال العمل التطوعي في تنشيط الممارسات والطقوس الخاصة باحتفالية الزيارة في إقليم توات؟
- كيف تحرك دوافع القيام بالعمل التطوعي الفرد التواتي في تعزيز القيم والاتجاهات الخاصة بهوية المجتمع في احتفاله بالزيارة؟
- ما هي آثار العمل التطوعي من خلال إحياء الفرد التواتي لعاداته وتقاليده الخاصة باحتفالية الزيارة ؟

ثانيا: فرضيات الدراسة:

1. **الفرضية الرئيسية:** يساهم العمل التطوعي في الحفاظ على الهوية الاجتماعية للمجتمع التواتي من خلال الاحتفال بالزيارة عن طريق التضامن الآلي.

2. **الفرضيات الجزئية:**

- تساهم أشكال العمل التطوعي الفردية والجماعية والمؤسساتية في تنشيط الممارسات والطقوس الخاصة باحتفالية الزيارة في إقليم توات.
- تحرك دوافع القيام بالعمل التطوعي الإنسانية والدينية والاجتماعية الفرد التواتي في تعزيز القيم والاتجاهات الخاصة بهوية المجتمع في احتفاله بالزيارة .
- للعمل التطوعي أثر على الفرد والمجتمع في إحياء الفرد التواتي لعاداته وتقاليده الخاصة باحتفالية الزيارة.

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع :

1. ذاتية :

- الميل إلى ممارسة العمل التطوعي بشكل دوري.
- الاهتمام بموضوعات الهوية المحلية (الزيارات).

- الرغبة في إبراز واقع الاحتفالات الشعبية بالمجتمع التواتي وأبعادها الاجتماعية
- كون الموضوع يمس أحد أهم الأمور الخاصة بالمقدس في المجتمع التواتي بالإضافة إلى طبيعة التخصص.
- ملاحظة بعض السلوكيات والممارسات الخاصة بالاحتفالية الزيارة كآلية للحفاظ على الهوية المحلية، ما يستدعي الدراسة والوصف.
- الاهتمام بالجانب الأنثربولوجي للفرد التواتي وما يزخر به من موروث ثقافي وهوية وخصائص تميزه عن باقي المجتمعات.

2. موضوعية:

- الكشف عن عمق التراث وما يحمله من أعمال وممارسات تستحق الدراسة .
- وجود تراث مادي و اللامادي محلي مهدد بالزوال إذ وجب توثيقه وكتابته وإشهاره علميا وثقافيا وإعلاميا.
- دعم المنطقة والمكاتب المحلية والوطنية و الدولية بدراسات سوسيوأنثروبولوجية لمجتمع توات، ومحاولة لفت الأنظار للهوية التواتية للجهات الوصية من أجل تكريسها والحفاظ عليها ونقلها بين المجتمعات.
- معرفة قيم العمل التطوعي لدى الفرد التواتي وتجلياته خلال دورة حياته اليومية .
- قلة الدراسات التي تناولت موضوع الاحتفالات الدينية والشعبية خاصة الزيارة ومالها من خصائص و أبعاد دينية ورموز خاصة بهوية المجتمع التواتي .
- مدى تمسك الأفراد بالثقافة المحلية وعاداته وتقاليده وهويته الاجتماعية في ظل التغيرات الفكرية والعلمية والثقافية.
- إبراز دور الاحتفالات الشعبية –الزيارة– في دعم وتحقيق التنمية المحلية والجذب السياحي.
- إبراز الجانب التضامني والتماسكي والتعاوني بين أفراد المجتمع التواتي .

- كشف العلاقة الموجودة بين العمل التطوعي والهوية الاجتماعية .

رابعا: أهمية الدراسة:

تكمن أهمية دراسة موضوع العمل التطوعي والهوية الاجتماعية لمجتمع توات في معرفة أشكال وخصائص هذه الهوية ومجالاتها، حيث تم التركيز على احتفالية الزيارة و لمالها من أبعاد ثقافية واجتماعية ودينية وشعبية، كذلك تم التركيز على الفعل والممارسات التطوعية التعاونية للفرد التواتي في إحياء احتفالية الزيارة وكيف ساهم ذلك الفعل في الحفاظ على الهوية الاجتماعية، كما تكمن أهمية الدراسة في دراسة الفعل التطوعي من منطلق كونه سلوك اجتماعي يمارسه الفرد في حياته اليومية وصولا إلى الاحتفالات الشعبية والدينية داخل مجتمعه، ما ينتج عنه قيم دينية واجتماعية محلية يتم تلقينها للأجيال من أجل المحافظة على الهوية التواتية، ما يعطي صبغة تراحمية تضامنية بين أبناء المجتمع الواحد.

كذلك جاءت هذه الدراسة لمحاولة معرفة مدى إقبال الفرد التواتي على القيام بالممارسات التطوعية وفهم الدور الاجتماعي الذي يقوم به في إحيائه لاحتفالية الزيارة من عادات وتقاليد مصدرها القيم والأعراف والمعتقدات والخرافات والطقوس الدينية المتوارثة أبا عن جد والتي تستمد خصائصها من ثقافة وهوية المجتمع المحلي وتبرز في زيارة المولد النبوي الشريف بالإضافة إلى الزيارات الخاصة بأولياء الله أمثال الشيخ سيدي محمد بلكبير.

كذلك تكمن أهمية دراستنا في اعتبار أن الاحتفالات سواء الدينية منها أو الشعبية ذات البعد الديني هي ممارسات ثقافية، والثقافة هي وجه من أوجه الهوية والتي لا يتحقق استمرارها وثباتها وتوريثها إلا بالتطوعية تكريساً للرمزية الثقافية الخاصة بالمجتمع التواتي.

خامسا: أهداف البحث :

- إبراز فضاءات العمل التطوعي وفتح المجال للمهتمين به سواء بالجانب الفردي أو الجماعي(المؤسساتي) خاصة ما ارتبط منها بالجانب الثقافي والمرفولوجي للاحتفالات .
- الكشف عن مدى تمسك الفرد التواتي بعاداته وتقاليده الموروثة أبا عن جد وقيمه الإنسانية ومحاولته للحفاظ عل الهوية الاجتماعية للمجتمع التواتي.

- كشف العلاقة بين الثقافة الشعبية والعمل التطوعي الخيري والهوية الاجتماعية.
- إثراء الرصيد المعرفي الخاص بثقافة المجتمع التواتي من الناحية الاجتماعية والعلمية والثقافية، عاداته وتقاليده ورموزه وهويته .
- إبراز لأهم رموز وخصائص الهوية التواتية وهي احتفالية المولد النبوي الشريف وما يصاحبها من ممارسات قبلية و بعدية، بالإضافة إلى أهم الزيارات الخاصة بأولياء الله بإقليم توات وتتمثل في زيارة الشيخ محمد بلكبير والبصمة التعاونية فيها.
- نشر التراث المادي واللامادي للمنطقة وإبراز لأهم الرقصات الفلوكلورية والأغاني الشعبية وكذا والمأكولات التقليدية.
- إظهار وتفسير بعض المصطلحات والتسميات الخاصة بالهوية التواتية المحلية وما تحمله من رموز ومعان موروثة أبا عن جد .
- إظهار للواقع الايجابي للاحتفالات الشعبية فيما تعلق ذلك بالزيارات و ما تحمله من أبعاد دينية وإنسانية في ظل الصراع الفكري والثقافي والعقائدي الرامي إلى عدم مشروعية إقامة الزيارات وتحريمها.

سادسا: المقاربة النظرية

1. النظرية الرئيسية: التفاعلية الرمزية:

يقصد بالتفاعلية الرمزية على أنها ذلك التفاعل القائم بين الأفراد، ضمن أنساق اجتماعية معينة، تصدر عن ذات الأفراد و تتمظهر في سلوكيات وأفعال متبادلة بين الأفراد تماثل بنية المجتمع، برموز ودلالات و معان تستدعي الفهم والتأويل.

كما تتبنى التفاعلية الرمزية دور الذات في التأثير في المجتمع، فالأفراد بأفعالهم و سلوكياتهم وتصرفاتهم الهادفة يؤسسون المجتمع، فهم يتواصلون ويتفاعلون بمجموعة الرموز والعلامات والإشارات التي قد تميزهم عن المجتمعات الأخرى، وتعد اللغة أهم عنصر لدى هؤلاء مادامت تؤدي دورا تواصليا ورمزيا، فالتفاعليّة الرمزيّة تهتمّ أساساً بطرق تشكّل هذه المعاني أثناء عملية التفاعل، فهي تسعى إلى البحث عن

أشكال وأهداف العملية الاتصالية في إطار العلاقات القائمة بين الأفراد، فهي تقوم على مبدأين :الأول على اعتبار أن سلوكيات الأفراد تبنى على اعتبار معاني الأشياء المحيطة بهم داخل المجتمع أي أننا لا نرى الوقع كما هو إنما من خلال التصورات التي ننتجها عنه، أما المبدأ الثاني فيقوم على معرفة وفهم طبيعة التفاعل من أجل فهم وتفسير المعنى الذي يعطيه الأفراد للأشياء.

كذلك وتنظر التفاعلية الرمزية إلى المجتمع على أنه مجموعة من الانفعالات الفردية التي يترتب عليها مجموعة الأدوار الاجتماعية التي قد يتعلمها الفرد من خلال تنشئته الاجتماعية في جملة المواقف التي يعيشها ويكتسبها من البيئة التي يعيش فيها فالتضامن الاجتماعي والتماسك يعتبر شكلا من أشكال التفاعل باعتباره نشاطا يقوم به الفرد لمساعدة وخدمة أفراد المجتمع وخلق التوازن والاستقرار، وباعتبار العمل التطوعي عملا إراديا يقوم به الفرد طواعية للمجتمع فهو يحمل في طياته مجموعة من الرموز والمعاني القيمية في تشكيل الواقع الاجتماعي، خاصة إذا ما ارتبط هذا المفهوم بالهوية الاجتماعية وأبعادها الثقافية التي تقوم على مجموعة الممارسات النابعة من التاريخ هذا المجتمع من عادات وتقاليد وأعراف ومعتقدات ورموز يتميز بها المجتمع عن غيره من المجتمعات، والتي قد يترجمها الأفراد على شكل احتفالات يسعى الفرد إلى الحفاظ عليها واستمراريتها وتوريثها عبر الأجيال واعتبارها كرمز من رموز الهوية المحلية وهو ما أكده العالم "**غوفمان** في كتابه " أعراف التفاعل" حول الاهتمام بالمعايير الاحتفالية لأن أهميتها تكمن في ما تحمله من معايير ورموز ومعان سواء بالنسبة لنا أو بالنسبة للآخرين، كما وركز على معياري الاحترام والهيئة" [1].

2. النظرية الثانوية: النظرية الثقافوية:

تعرف النظرية الثقافوية أيضا باسم نظرية الثقافة والشخصية، وقد ركزت في بداية دراستها على الثقافات البدائية باستخدام المنهج المقارن، فقد عرف تايلور الثقافة على أنها "ذلك المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعادات وغيرها من القدرات و العادات التي يكتسبها

[1] حواجة عبد العزيز، **أساسيات في علم الاجتماع**، دار نزهة الألباب للنشر والتوزيع، غرداية الجزائر، 2012، ص 225.

الإنسان بوصفه عضو في المجتمع"[1]، بالإضافة إلى أنها جمعت بين الأساليب الأنثروبولوجية والسيكولوجية في البحث، وعلى هذا الأساس يمكننا القول أن للنظرية الثقافوية جذور أنثروبولوجية.

حيث اهتمت في بدايات دراستها على الأنثروبولوجية الثقافوية على وجه الخصوص، حيث نشأ هذا التيار في القرن العشرين في مجال الأنثربولوجية الأمريكية، حيث سميت بـ "الثقافة والشخصية" يركز هذا التيار على الواقع الاجتماعي للثقافة والتركيز على الدراسات الخاصة بالتنشئة الاجتماعية والتغيير والثقافة المحلية، ومن منطلق علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الأخرى وعلى رأسها علم الاجتماع، هنا فإننا نجد أن النظرية الثقافوية مزجت بين العلمين من خلال الدراسات السوسيولوجية للثقافات والقيم والمعتقدات السائدة عند الشعوب، وعلى هذا الأساس فقد تبنينا النظرية الثقافوية كمقاربة نظرية لدراسة موضوع العمل التطوعي والهوية الاجتماعية، هذا الأخير الذي حاولنا من خلاله تسليط الضوء على جانب مهم ألا وهو الموروث الشعبي والاحتفالات الشعبية الخاصة بإقليم توات مركزين على زيارة المولد النبوي الشريف بالإضافة إلى الزيارات الخاصة بأولياء الله، بجميع مضامينها محاولين بذلك إبراز الأبعاد التضامنية والتماسكية للمجتمع في إحياء هذه الاحتفالية محافظين بدورهم على هويتهم الاجتماعية، وكون الهوية المجتمعية هي المحور الأساسي للمجتمع، إذ يتم تفسير وتحليل الظواهر الاجتماعية بالعودة إلى ثقافة المجتمع وخصائصه.

وتكمن أهمية الثقافوية في دراسة الهوية والاحتفالات الشعبية في التركيز على القيم والمعتقدات الشعبية باعتبارها تعبيرا وإفراز تلقائي عفوي الذي يعكس بكل وضوح ثقافة واتجاهات أفراد المجتمع في إحياء هذه الاحتفالية – الزيارة–، متضمنة كل أشكال الممارسات اليومية من عادات وتقاليد تتسم بالتضامن والتعاون والتآزر والجاذبية بين أفراد المجتمع، كذلك فإن المجتمع التواتي يزخر بمجموعة الخصائص والسمات تميزه عن المجتمعات الأخرى في إحيائه لاحتفالية الزيارة بعادات وتقاليد و ممارسات وأعراف مشكلة مجموعها من الأنساق السلوكية تختلف بدورها من قصر إلى آخر ومن زيارة إلى أخرى، ما ينتج عن ذلك مختلف الثقافات الفرعية داخل إقليم توات، كذا تسعى الثقافوية على إبراز الجوانب المشتركة

[1] عاطف وصفي، **الأنثربولوجيا الثقافية**، دراسة ميدانية للجالية اللبنانية الإسلامية في مدينة ديروين الأمريكية، دار النهضة العربية، لبنان بيروت،(دس)،ص 66.

والسمات العامة للمجتمع، حيث لا يمكن فهم سمات هذه الهوية الثقافية إلى من خلال معالجتها وتحليلها والبحث عن أبعادها، ومدى تأثير هذه الهوية على شخصية الأفراد وتكوينها، حيث تلعب التنشئة الاجتماعية للفرد التواتي دورا في تكريس واحتضان الهوية المحلية السائدة تحت مبدأ الاستمرارية والإلزامية في إحياء هذه الاحتفالات باختلاف الطقوس والعادات والتقاليد والممارسات ذات البعد الديني والتطوعي، والحفاظ على الموروث الثقافي للمجتمع، هذا وقد تم بناء النظرية الثقافوية على أسس الدراسة الميدانية التي قام بها روادها، ومن هذا المنطلق كانت نظرتها للمجتمعات واقعية وبعيدة عن الخيال.

سابعا: مفاهيم الدراسة:

1. تعريف العمل:

لغة: جمع أعمال مصدر عمل الفعل بقصد وفكر والعمل أي المهنة.[1]

العمل: المهنة والفعل والعمل، فيقال فيما كان عن فكر ورواية لذلك: اقترن بالعلم حتى قيل أن قلب لفظ العمل لفظ العلم هو تنبيه على أنه من مقتضاه.[2]

اصطلاحا:

العمل: شخص أو مجموعة أشخاص يزاولون مشروعا حرفيا أو تجاريا أو صناعيا أو خاصا بتقديم الخدمات وقصد تحقيق الربح.[3]

عرفه "ماركس" على أنه عقد قائم بين الإنسان والطبيعة، حيث يلعب الإنسان بذاته اتجاه الطبيعة دور إحدى القوى الطبيعية، فالقوة الممنوحة لجسده من السواعد والسيقان والرأس واليدان يضعها كلها في

---

[1] عصام نور الدين، **معجم نور الدين الوسيط (عربي–عربي)**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 2005م، ص868.

[2] محمد عمارة، **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، دار الشروق، ط 1، بيروت – لبنان، 1993م، ص391.

[3] EDUTEE CREPS، **موسوعة عالم التجارة وإدارة الأعمال (القاموس التجاري انجليزي–عربي)**، 2001م، ص134.

حركة تهدف إلى دمج المواد وإعطائها شكلا ذا منفعة في حياته فيسهم في الوقت ذاته بتغيير الطبيعة الخارجية وطبيعته الخاصة منميا مهاراته الكامنة[1].

أو هو كل نشاط إنساني يهدف إلى الإنتاج، ويقتضي بدل قدر من الجهد العضلي أو الذهني أو العصبي، و العمل هو عنصر من عناصر الإنتاج ويعد من أهمها[2].

2. تعريف التطوع:

التطوع لغة "هو ما يتبرع به الفرد من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه، وكلمة التطوع مأخوذة من الفعل (طوع).[3]

وكذلك التطوع لغة : هو التبرع بفعل الخير، كما يدل على الاصطحاب والاتقاد يقال: طاعة يطاعة إلى انقاد معه ومضى لأمره وتطوع بشيء يعني تبرع به فهو متطوع والجمع متطوعون.[4]

التطوع اصطلاحا: يعرفه "الليحاني" بأنه الجهد الذي يبذله أي إنسان بلا مقابل لمجتمعه بدافع منه للإسهام في تحمل مسؤولية المؤسسة التي تعمل على تقديم الرعاية الاجتماعية.[5]

ويعرف التطوع بأنه "الجهد الذي يبذله الشخص بطوعه واختياره دون إكراه أو ضغوط خارجية وإنما يقوم على الرغبة والدافع الذاتي ولا ينتظر من ذلك جزاء إلا من الله سبحانه وتعالى".[6]

والتطوع هو الخدمة التطوعية وهو نوع من الإيمان بالنفس، والرغبة الصادقة، والعمل الذي يقوم به

---

[1] جورج فريدمان وابيار رافيل، ترجمة بولاند عمانويل، **سوسيولوجيا العمل**، الجزء 1، منشورات عويدات و ديوان المطبوعات الجامعية، بيروت–باريس–الجزائر، ص12.

[2] علي محمد الجمعة، **معجم المصطلحات الاقتصادية والإسلامية**، ط1، مكتبة العبيكات، الرياض–المملكة العربية السعودية، 2000م، ص388.

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، ج4، ص626.

[4] الربعاني أحمد، **ومصادر ثقافة التطوع وعلاقتها بالتنمية البشرية**– ورقه عمل مقدمه لندوه العمل التطوعي– في جائزة السلطان قابوس للعمل تطوعي، منشورات وزارة التنمية الاجتماعية، 2013 ص146.

[5] اللحياني مساعد منشط، **التطوع في الدفاع المدني والحماية المدنية**، مطابع الجمعة النعيم، الرياض، 1984،ص 29.

[6] يعقوب أيمن والسلمي عبد الله، **إدارة العمل التطوعي واستفادة المنظمات الخيرية التطوعية– رؤية للخدمة الاجتماعية**، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2005، ص92.

الإنسان عندما يتجاوز روحه "الأنا" ويعزز رؤيته الاجتماعية وليس رؤيته المادية فقط، فالتطوع يشمل العديد من المجالات والأشكال، لكنه لا يقتصر على فئة أو عمر أو جنس معين[1].

وتعرف منظمة الأمم المتحدة المتطوع بأنه" الشخص الذي يقدم خدماته مجاناً، قد يكون شاباً أو في سن التقاعد، لكنه مع ذلك يستخدم طاقته وخبرته ووقته لتحقيق أهدافه ومهامه التي يؤمن بها".[2]

ويعرف المتطوعون أولئك الذين يسعون إلى مساعدة الآخرين دون توقع أي مكافأة مالية، العمل التطوعي هو نشاط يهدف إلى تحسين رفاهية الآخرين.[3]

3. تعريف العمل التطوعي:

أما الخطيب فقد عرف العمل التطوعي بأنه "العمل الذي يؤديه الفرد لتحقيق هدف اجتماعي محدد دون أن يستهدف من عمله راتباً أو الحصول على ربح مادي أو تحقيق مكاسب شخصية".[4]

ويعرف الريعاني العمل التطوعي بأنه" العمل الإنساني الذي يجسد فيه الأفراد الرغبة الصادقة في استخدام القدرات المادية والفكرية والفنية التي يمتلكونها لصالح مجتمعاتهم، وذلك بهدف المساعدة في حل الأزمات الإنسانية أو الشخصية أو التنموية دون انتظار أي منفعة عامة من التعويض".[5]

ويعرفه التمامي بأنه" الجهود التطوعية التي يقوم بها الفرد من منطلق الشعور بالمسؤولية الاجتماعية اتجاه المجتمع، دون انتظار تعويض مادي، والقائم على تلبية احتياجاته وتحقيق أهدافه".[6]

---

[1] الصواف محفوظ والجبوري و ميسر وصالح ماجد، **استثمار الموارد البشرية للشركات الصناعية في العمل التطوعي في حالة الكوارث نموذج مقترح باعتماد أسلوب حلقات الجودة، تنميه الرافدين**، ع 106، مجلد 34، جامعة الموصل 2012، ص ص 27، 43.

[2] راشدي عثمان، **الريادة والعمل التطوعي**، دار الراية، عمان الأردن، 2013، ص131.

[3] Mowen .J.C.& Sujan, H. Volunteer behavior : **A hierarchical model approach for investigating its trait and functional motive antecedents** . Journal of Consumer Psychology , 2005 Vol.15 , No. 2.pp. 170-182.

[4] – الخطيب عبد الله، **العمل الجماعي**، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة،2013، ص54.

[5] – الريعاني أحمد، **مرجع سبق ذكره**، ص147.

[6] – التمامي علي، **استخدام مدخل تعديل السلوك في خدمة الجماعة وتعديل اتجاهات الشباب نحو المشاركة في العمل التطوعي**، دراسة مطبقة على إدارة التعليم المدني والقيادات الشبابية بمديرية الشباب والرياضة بمحافظة القليوبية، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ع 29، ج2، مصر، ص 514.

ويعرف العمل التطوعي أيضا بأنه:"عمل اجتماعي تطوعي غير ربحي وغير مدفوع الأجر أو بمكافأة مادية يؤديه الأفراد أو المجموعات بشكل مطلق من أجل الصالح العام أو لمساعدة وتطوير المستويات المعيشية للآخرين أو الجيران أو المجتمع البشري، سواء كان ذلك بجهد معنوي أو مالي"[1].

4. تعريف الهوية:

لغة: يعرف المعجم الوجيز الهوية :أنها تعني الذات والدلالة الذاتية للهوية تعني الإحساس بالانتماء إلى منظمة راسخة تعطي الفرد خصائص منفردة.

في اللغة الفرنسية(identitas- identity-identite) هوية: هي الشخصية المتطابقة مع مجموعة من الأفراد وهي فريدة من نوعها.[2]

اصطلاحا:

يعرفها عالم الاجتماع الألماني **ماكس فيبر** :"إنها الإحساس بالأصل المشترك للمجموعة، إنها المظاهر الخارجية المشتركة مثل الرموز والألحان والعادات وغيرها، التي تميز الأشخاص ذوي هوية معينة عن الأشخاص من جميع الهويات الأخرى، وتحافظ هويتهم على وجودها وحيويتها من خلال الأساطير والقيم والتراث الثقافي".[3]

أما محمود العالم فقد أشار إلى أهمية الهوية في تشكيل الشخصية الفردية والاجتماعية، وهذا بالضبط ما رآه محمد عابد الجابري عندما أكد أن "الهوية الثقافية ناقصة ما لم يتم إبراز خصوصياتها" التي تم التأكيد عليها آنذاك، فتصبح هوية كاملة قادرة على السعي إلى العالمية، إلا إذا تجسد مرجعها في كيان تتطابق عناصره الثلاثة: الوطن،(الجغرافيا والتاريخ)، الأمة (التجسيد القانوني للوطن والأمة)، الأمة (البلد)

---

[1] رشدي عثمان، **مرجع سبق ذكره**، ص125.

2 زهيرة مزارة، **أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة– بين متطلبات تفعيل الوحدة الوطنية وتحقيق الإستقرار السياسي الجزائر نموذجا–** ملتقى وطني القراءة للتراث و الهوية في زمن العولمة، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، يوم 2017/02/27، ص 23.

[3] علي عبد الرؤوف علي، **الاندماج الاجتماعي بين مأزق الهوية وفخ العولمة تحديات وتحولات عمران المدينة الخليجية المعاصرة**، جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت 2004م، ص 443.

ويرى فيشر أن الهوية هي مجموعة من المكونات غير الثابتة ولكنها تتغير حسب ظروف حياة الفرد ويترتب على ذلك أن الفرد ليس له هوية واحدة ثابتة، ولكن هناك عمليات عديدة تعتمد على المراحل الحياتية التي يمر بها، والمكونات الأساسية الثلاثة هي: الذات (التي تبين الفرد من هو)، والانتماء الاجتماعي، حيث يعتمد من خلاله الفرد لتحديد من هو، فهو يرى نفسه ينتمي إلى مجموعة اجتماعية معينة وأخيرا الالتزام الاجتماعي، وهو الذي يشير إلى درجة تبنيه وتحكمه في الأدوار المنطوية به.

يستخلص فيشر أن هناك وجهات نظر مختلفة حول مفهوم الهوية، بحيث يميل التحليل النفسي إلى رؤية الهوية كنتيجة للتنشئة الاجتماعية، في حين تتميز المقاربة السوسيولوجية برؤيتين مختلفتين: الأولى من خلال استخدام مفهوم" الاغتراب" تذهب إلى اعتبار الهوية هوية مزيفة كنتيجة لعملية التفاعل بين الوعي الفردي والبناء الاجتماعي. [1]

أما بالنسبة للمقارنة الاجتماعية النفسية، فهي ترى أن الهوية هي الشعور بالذات الذي ينشأ من الشعور بالانتماء الاجتماعي، فالهوية بحسب فيشر هي أذن في المنظور النفسي الاجتماعي، وهي تبنى من التفاعلات التي تحدث بين الفرد والمجتمع، وبالتالي فهي تقاطع مع المكونات النفسية والاجتماعية في شكل عواطف ومفاهيم تصويرية لأنها تمكن الفرد من تحديد هويته والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها. [2]

5. تعريف الهوية الاجتماعية:

إنه ذلك الجزء من الذات الذي يتم تعريفه في سياق وعي الشخص بعضويته في مجموعة اجتماعية ينطلق منها ليحدد مفهومه الذاتي. [3]

تشير الهوية الاجتماعية إلى الطريقة التي نفكر بها في أنفسنا وفي الآخرين من حيث الفئات الاجتماعية التي ننتمي إليها، بحيث تتكون الهوية الاجتماعية من مكونات وأجزاء شخصية الفرد التي

[1] زهيرة مزارة: مرجع سبق ذكره، ص 24.

[2] -Gustave-Nicolas Fischer. Les concepts fondamentaux de la psychologie sociale. Dunod. Paris.1996. P P.178. 201

[3] – سينثيا فيني، ترجمة محمد السعيد أبو حلاوة، **فهم نظرية الهوية الاجتماعية وتأثيرها على السلوك**، abou-halawa2003@yahoo.com، ص1.

تنبع من مجموعة معينة، وتختلف عن الهوية الشخصية، وهي العناصر التي تتكون عادة من السمات الشخصية للفرد وتفاعلاته مع الآخرين.[1]

6. مفهوم الاحتفالات:

إن الاحتفال من منظور التراث الشعبي هو"مجموعة من الممارسات والسلوكيات المرتبطة بالمناسبات العامة من حيث ارتباطها بالتغيرات الكونية (مثل تغير الأشهر والفصول والأعوام) أو الأحداث والأزمات"[2]، فهو تجمّع يهدف إلى إحياء ذكرى اجتماعية أو ثقافية أو دينية أو وطنية أو فصلية تعبّر عن أواصر العلاقة الموجودة بين الأفراد المجتمعين، كما يتم من خلالها التحقّق بوظائفها وغرس قيمها في نفوس المحتفلين بها.

وهذا ما يتوافق مع ما ذكره الباحث مصطفى شاكر سليم بقوله" الاحتفال هو تجمع للعديد من أفراد المجتمع بغرض التعبير عن وجهات النظر المشتركة من خلال أنشطة رمزية منظمة في مناسبة معروفة بطبيعتها الدينية "[3].

كما يعرفه آخرون بأنه " ممارسات احتفالية نمطية للجوانب الدينية والاجتماعية وغيرها من الجوانب الثقافية التي تشارك فيها مجموعة واسعة من الطبقات الاجتماعية الدينية والثقافية والعرقية "[4]، فهي ذلك النشاط البشري الذي تتخلله طقوس وعادات وتقاليد يستمدها في أغلب الأحيان من فكر أو عقيدة المجتمع الذي يعيش فيه، كما ينظر إليها آخرون على أنها "ممارسة اجتماعية ذات طابع رسمي تعبر بشكل

---

[1] كيلي م. هانوم، ترجمة خالد بن عبد الرحمان العوض، **الهوية الاجتماعية معرفة الذات وقيادة الآخرين**، مكتبة العبيكان، الرياض، 2009م، ص15.

[2] فاروق أحمد مصطفى، مرفت العشماوي عثمان، **دراسات في التراث الشعبي**، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2008، ص61.

[3] مصطفى شاكر سليم، **قاموس الأنثروبولوجيا**، ط1، جامعة الكويت، الكويت، 1981، ص 161.

[4] عامر صالح، في سيكولوجيا الاحتفالات والأعياد الدينية، الموقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن، www.m.ahewar.org، نشر بتاريخ : 09 / 12 / 2013، زيارة بتاريخ : 12 / 02 / 2023، على الساعة :09:14.

واضح عن مشاعر الناس، ومكان تلتقي فيه الشعائر بالطقوس والرموز"[1]، فهي تعبير عن الفرح والسرور والابتهاج و مرتبطة بالعواطف و العادات الاجتماعية، وإظهار المعتقدات والمعاني التي في الصدور.

7. مفهوم الشعبية:

لغة: قد وردت كلمة شعبي على لسان ابن منظور في شعب- الشعب، القبيلة العظيمة، وقيل الحي العظيم يتشعب للقبيلة، فقيل هي القبيلة نفسها، والجمع شعوب، والشعب للقبائل التي ينتسبون إليها إي تجمعهم وتضمهم.[2]

كما أنها مصدر صناعي من شعب: شيوع وانتشار، فلان يتمتع بشعبية كبيرة، و حضوة لدى الناس من تقدير الشعب ومحبتهم له شعبية بمعنى الشهرة.[3]

أما كلمة الشعب كما أورد **ابن منظور في لسان العرب** فهي: ما تشعب من قبائل العرب، والعجم وكل جيل شعب.[4]

اصطلاحا : هي درجة أو انتشر لاقى تجاوبا وتبنيا من قبل الجمهور الأكبر من الناس أو الشعب.[5]

إن أول معاني" الشعبية" تكون في" الانتشار" وبما أن الشعوب تمتد في تاريخها إلى جذور عميقة متناهية في القدم لذا فإن المعنى الثاني للشعبية يكون في" الخلود"، وعليه فإن كلمة شعبية عند نطقها على أي شيء لابد وأن يتسم هذا الشيء بالانتشار أولا ثم الخلود ثانيا، أي الانتشار والتوزع والتباعد المكاني والزمان أو بمصطلح أخر التداول والتراثية.[6]

---

[1] أسعد فايزة، **العادات الاجتماعية و التقاليد في الوسط الحضري بين التقليد و الحداثة، مقاربة سوسيوأنثروبولوجية لعادات الختان و الزواج، مدينتي وهران و ندرومة نموذجا**، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه غير منشورة ، جامعة وهران السنة الجامعية : 2011 / 2012، ص ص 104 – 105.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد، 08 دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص85.

[3] احمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصر**، المجلد الثاني، عالم الكتب، ط1، 2008م ،ص1203-1204.

[4] ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد08، ص85.

[5] وجيه فانوس، **مخاطبات من الضفة الأخر للنقد الأدبي**، الطبعة الأولى، اتحاد الكتاب اللبنانيين، 176لبنان بيروت، 2001م، ص176.

[6]- مرسي الصباغ، **دراسات في الثقافة الشعبية**، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، مصر الإسكندرية 2002م، ص13.

ثامنا: المفاهيم الإجرائية للدراسة:

1. **الاحتفالات الشعبية:** هي مجموعة الممارسات والطقوس التي يقوم بها أفراد المجتمع من أجل الحفاظ على هويتهم وحضارته، واثبات لثقافتهم وبقاء شخصيتهم، والتي تمثلت أهمها في الزيارات (الوعدات)، وهي تتصف بالطابع التكراري، لضمان دوامها ونقلها وتداولها عبر الأجيال.
2. **احتفالية الزيارة(الوعدات):** هي عبارة عن مناسبات شعبية ذات طابع ديني فهي تتضمن مجموعة من الممارسات الاجتماعية والثقافية وكذا الدينية والتي تتسم بالرسمية والقدسية بين أفراد المجتمع، حيث يتم إحيائها في فترات معينة تختلف من منطقة إلى أخرى وتتمثل في المولد النبوي الشريف وزيارة العلامة الشيخ محمد بلكبير.
3. **العمل التطوعي:** هو العمل الذي يقوم به الشخص من أجل غيره لتحقيق هدف أو أهداف محددة دون انتظار العائد المادي أو الربحي، أو هو كل جهد مبذول من طرف شخص أو مجموعة من الأفراد دون إجبار خلال الاحتفال بمناسبة معينة في المجتمع من أجل تقديم خدمة للأفراد أو المجتمع دون أن يكون هناك توقع لجزاء مادي، ويكون ذلك بالوقت أو الجهد أو المال.
4. **الطقوس:** وتعني الممارسات والأفعال تقليدية التي يقوم بها أفراد المجتمع تبعاً لم تم التعود عليه، والتي تتجلى في الاحتفالات الشعبية والشعائر الدينية والعادات والتقاليد والأعراف والمناسبات الموسمية من رقصات محلية (التويزة)، وتلباس الضريح، وتجيار الروضة، قراءة السلكة (القرءان)... الخ، والتي تتسم بالتكرارية والرمزية.
5. **الهوية:** هي مجموعة من القيم والمشاعر والمعتقدات والأحاسيس الخاصة بذات الفرد وشخصيته والتي يكتسبها من عناصر تنشئته الاجتماعية وتظهر في الدين واللغة والثقافة والممارسة والعادات..، وتتسم بالتشابه والتناسق والقبول الاجتماعي، مشكلة في ذلك نسقا اجتماعيا يسعى إلى تحقيق الانتماء والمواطنة للمجتمع.
6. **الهوية الاجتماعية:** هي مجموعة الصفات والخصائص والممارسات والعادات والتقاليد والرموز والقيم والاتجاهات الخاصة بالمجتمع التواتي والتي تميزه عن باقي المجتمعات الأخرى، فهي ترتبط بمصطلحي

الثقافة والتراث ويتم التعبير عنها بمختلف الأشكال والطرق حيث تمثلت أهمها في الاحتفالات الشعبية أو ما يعرف بالزيارة .

تاسعا: الدراسات السابقة:

1. الدراسات الجزائرية:

الدراسة الأولى: لـ بحفيظ عبد القادر: و المعنومة بـ: **الزيارة في أدرار: الوظيفة والتوظيف**– بحث مقدم في واقع النظام الترابي الاجتماعي بمنطقة توات، أجريت هذه الدراسة سنة2011/2010.[1]

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الأسباب الحقيقية التي تفسر بقاء الزيارة واستمراريتها والتغيرات التي قد تطرأ عليها مضمونا وشكلا بفعل تعقد متطلبات الحياة وكثرة الالتزامات والواجبات.

كما انطلقت الدراسة من فرضيات مفادها:

يمكن تفسير استمرار الزيارات في إطار البنية الاجتماعية المتكونة للسكان وهرمية النظام الاجتماعي القائم.

وتفرقت هذه الفرضية إلى مجموعة من الفرضيات الجزية :

- تستخدم الزيارة من أجل إحكام سيطرة فئة معينة والحفاظ على مكانتها.
- تستخدم الزيارة من أجل التحرر والتخلص من قيود وسلطة الفئة المهيمنة
- تعد الزيارة مناسبة للتنافس بين الفئات من أجل إثبات الوجود والتعبير عن الانتماء الهوياتي.
- الزيارة هي بمثابة فرصة لتوحد الجماعة من أجل الاختلاف مع الجماعات الأخرى.

كما استخدم الباحث المنهج الكيفي واستخدم المقابلة كأداة رئيسية لجمع المعطيات الميدانية مضيفا الملاحظة المباشرة والملاحظة بالمشاركة كأداة ثانوية .

وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

[1] بحفيظ عبد القادر، **الزيارة في أدرار: الوظيفة والتوظيف بحث في واقع النظام الترابي الاجتماعي بمنطقة توات**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران الجزائر، 2011/2010.

- إن بلوغ درجة الولاية أو الصلاح كشرط أساسي لقيام الزيارات ليس محصورا على صنف معين ولا سلالة معينة وإنما الحاصل هو الاعتراف بولاية أو صلاح البعض ومن ثم تكريمه وتبجيله خاصة في الممات وعدم الاعتراف أو التغاضي عن ولاية أو صلاح البعض الآخر ومن ثم تهميشه وتحقيره..
- الزيارات ليست فرصة لإزالة الفوارق وإنما هي فرصة لتعزيزها.
- للسود زيارتهم كما للبيض زياراتهم ولكل صنف منهما مميزات خاصة به.
- لكل من البيض والسود منطلق، و إيديولوجية وإستراتجية خاصة به يعمل بها من خلال انجاز وإقامة وتطبيق الزيارة.
- على عكس الموالد والمواسم والوعدات فإن الزيارات بتوات ذات أبعاد ودلالات اجتماعية قوية، فهي موظفة من ألفها إلى يائها في الصراعات والخلافات والنزاعات والحساسية الموجودة بين طوائف المجتمع.
- يهدف التمسك بالزيارة إلى إعادة إنتاج المجتمع أي أن الزيارات لا تزعزع النظام الاجتماعي الهرمي القائم وإنما تقويه وتدعمه.
- الاتجاه نحو هيكلة الزيارات والزوايا في شكل جمعيات والصراع حول مداخلها دليل على وجود مصالح مادية ومعنوية من ورائها.
- تحقيق رأس المال المادي و الرمزي أو تعزيزه يفسران جزءا كبيرا من استمرار الزيارات وتعاظم شأنها.
- تحقق الزيارة مجموعة من الوظائف التقليدية كالبعد الاقتصادي والاجتماعي والترفيهي والتوسل واستجابة الدعاء وتلبية الشهوات والرغبات.
- تقوم الزيارة على واقع العلاقة القائمة بين الضيف والمضيف، كتحول اللقمة إلى دين يأخذ ويرد عن طريق تبادل الزيارات.

الدراسة الثانية: لـ ثياقة الصديق بدراسة عنوانها: **المقدس والقبيلة الممارسة الاحتفالية للمجتمعات القصورية بالجنوب الغربي الجزائري– زيارة الرقاني نموذجا–**.[1] أجريت هذه الدراسة سنة: 2013، حيث انطلقت من فرضيات مفادها:

- تحاول المجتمعات القصورية باحتفالاتها وما يحدث فيها من ممارسات طقوسية وزيارة بعضها البعض يوم الزيارة طرد العزلة عن بعضها البعض، وكسر جمود زمان، فرضتهما الظروف البيئية والمجالية في القصور – كل قصر أو تجمع سكاني منعزلا عن بعضه البعض – والزيارة وسيلة للتواصل، تواصل مع بعضها البعض على المستوى الفضائي وتواصل على المستوى الزمني مع الأجداد والأسلاف وجني ثمار البركة، فالإنسان القصوري التقليدي دائما يحاول العودة بالزمن الأول قصد العيش المقدس.
- إن الممارسة الاحتفالية وما يصاحبها من رقص ولعب، وإفراط في الأكل مناسبة للتحرر من قيود وضوابط ذلك المجتمع الشديد التحفظ، وسلطته الأبوية المتجسدة في بنياته الاجتماعية لاسيما ما يتعلق اتجاه نظرته إلى المرأة، وفرصة لتحرر من شظف العيش واقتصاد الكفاف، كونه مجتمعا صحراويا فبالرغم من استقراره وإنشائه للمدن وتغير نمطه المعيشي الزراعي لا زال أسير القيم البدوية الصحراوية.
- إن الممارسة الاحتفالية التي تقوم بها عناصر من هذه القبيلة أو تشرف عليها باستدعاء فرق فلكلورية ودينية تساهم في تحقيق التواصل ونزيح ركام النسيان الذي تخضع له، إذ تعيد هذه القبيلة إنتاج ذاتها عبر القيام بهذه الممارسة الاحتفالية حفاظا على ذاكرتها الاجتماعية وتوكيد لأواصرها القرابية التي بدأت تعصف بها نتيجة عوامل داخلية وخارجية، تهدد بتفتت القبيلة.
- تكمن الممارسة الاحتفالية في القبيلة من التغلب على مصاعب العيش، بمعنى آخر إن رأسمالها الرمزي(الأصل الشريف) يتيح لها رأسمال اقتصادي أو العكس، تعوض رأسمالها الاقتصادي برأسمالها

[1] ثياقة الصديق، **المقدس والقبيلة الممارسة الاحتفالية للمجتمعات القصورية بالجنوب الغربي الجزائري– زيارة الرقاني نموذجا**، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه غير منشورة ، في علم الاجتماع كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران الجزائر، 2014/2013.

الرمزي، حيث تبرز الممارسة الاحتفالية منفذ يمكن القبيلة من تحقيق تواصلها والمحافظة على خصوصيتها، لاسيما في وقتنا الحالي، وبعد أن كان الأصل الشريف هو مبدأ الإغراء كضرورة من الضروريات الشرعية وفي غياب الشرف أو تراجع ثقله الرمزي و الوظيفي بظهور عوامل أخرى منافسة له كالتصوف، و إقامة الزوايا والعلم والثروة والمال، أي الديني أصبح ينحسر ويترك مكانه الدنيوي في ذلك المجتمع.

أما بالنسبة **للمنهج** المتبع فاستعمل الباحث المنهج الأنثروبولوجي والذي من أهم تقنياته الملاحظة المباشرة والملاحظة بالمشاركة والمقابلة، حيث ركز الباحث على المنهج الوصفي التحليلي في وصف بعض الظواهر والممارسات الطقوسية ومنهج تحليل المحتوى في تحليل ألغاز بعض الصيغ الفلكلورية الأمثال الشعبية المتعلقة بالولي الصالح.

أما أهم **النتائج** التي خلصت إليها هذه الدراسة :

أن الزيارة في الوقت الحالي تغيرت من اتصال مع المقدس الضريح إلى اتصال مع العلاقات القصورية القرابية، عن طريق زيارة بعضها البعض في المناسبات الاحتفالية المتبادلة في المنطقة، فأسمنت بها روابطها الاجتماعية وأزاحت ركام النسيان عن أجدادها وكونت بذلك هويتها القبيلية وذلك بالنبش في الأصول و الأنساب، كما لم تقتصر الزيارة على إعادة النتاج الاجتماعي بالنسبة لحفظة الضريح فقط بل لكل عائلة وفرد قصوري يحتفل بالزيارة عن طريق إطعام الضيوف/ الأقارب و الذهاب لهم، وبعدما كانت الزيارة واجب ديني مقدس اتجاه الضريح، أصبحت واجبا اجتماعيا قرابيا اتجاه قريب أو صديق، فأضحت بمثابة عقد اجتماعي يجب أن يلتزم به كل فرد أو عائلة اتجاه بعضها البعض فلا يسأل الفرد القصوري اليوم لماذا لا يأتي لزيارة الضريح وتقديم الهدية له، أو لحضور عرض فلكلوري فرجوي بقدر ما يسأل من طرف أقربائه عن سبب عدم حضوره إليهم في ذلك اليوم أو على الأقل واحد منهم نيابة عن الآخرين لأن الحضور للزيارة بمثابة هبة من طرف رب البيت، يلزم قبولها، كما يلزم ردها في يوم الزيارة/ احتفالية أخرى .

الدراسة الثالثة: لـ بلمير خديجة بعنوان: **دور التراث اللامادي في الحفاظ على الهوية– دراسة سوسيوانثروبولوجية بمنطقة قورارة بتيميمون–**[1] أجريت هذه الدراسة سنة 2016. حيث تمثلت **أهمية** هذه الدراسة في :

الكشف عن المعنى الذي يكمن وراء تلك الممارسات التي يمارسها أفراد المجتمع، عن طريق التعريف بالتراث الذي توارث عبر الأجيال كما هو الحال بالنسبة للأهليل الذي يعتبر من التراث اللامادي والذي يترجم الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الزناتي القوراري، حيث يعتبر الأهليل منهج من مناهج تعليم الدين والإسلام والوسيلة الفنية التي اعتمدها الأجداد لإيصال الإسلام وترجمة مبادئه وتعلميه للمجتمع الزناتي الذي لم يكن يجيد اللغة العربية، كما وتم اعتباره الوظيفة القيمية التي تسعى من خلالها للحفاظ على هوية المجتمع المحلي.

أما **الفرضيات** التي قامت عليها هذه الدراسة :

- هناك قيم خاصة بالهوية السائدة في المجتمع القوراري، ويعتبر الفلكلور عموما والأهليل خصوصا أكثر موارد التراث احتضانا لها .
- إن التراث اللامادي يعكس رواسب ثقافية قيمية تظهر ملامح الهوية الأكيدة والثابتة في المجتمع المحلي الحديث.
- الهوية المحلية متغير اجتماعي تظهر في تراث الأهليل من خلال الممارسة وسلوك المجتمع القوراري.
- أي تغيير في قيم الهوية الأصلية والثابتة يؤدي بالضرورة إلى ظهور أزمة في المجتمع ينعكس في تراثها الشعبي اللامادي .

في حين استخدم الباحث **المنهج** الوصفي لوصف هذه التركيبة المجتمعية وفهم الطابع الثقافي لها والمنهج التحليلي من أجل النقد والتفسير والاستنباط، مستعملا في ذلك أداة الملاحظة والمقابلة و المخبريين والمستحضرات الفوتوغرافية وأفلام الفيديو.

[1] بلمير خديجة، **دور التراث اللامادي في الحفاظ على الهوية– دراسة سوسيوانثروبولوجية بمنطقة قورارة بتيميمون–**، رسالة ماجيستير في الأنثروبولوجية، (غير منشورة) كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والإسلامية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة أدرار الجزائر، 2017/2016.

أما أهم **النتائج** التي خلصت إليها هذه الدراسة فهي:

- الهوية هي القسمات الثابتة من العناصر التراثية فهي تتكون من مجموعة الموروثات الثقافية والقيم والأخلاق والمحصول العلمي والفكري والفني، حيث تأخذ الهوية ملامح وسمات تميزها عن باقي المجتمعات.
- تتعد أنواع وأوجه التراث بين العادات والتقاليد بحيث تعد أنماط الأكل واللباس والاحتفالات وأساليب التعامل من الأمور التي تعبر عن شخصية الأمة وذاتها .
- نجد أن الموروث الشعبي بصفة عامة واللامادي بصفة خاصة يحدد لنا الإطار الفكري للمجتمع، إذ أن أبناء المجتمع يعبرون عن فنونهم الشعبية بمختلف أنماطها الاجتماعية والثقافية وتوجهاتهم وآرائهم عن الموت والحياة والدين والخرافات والأساطير والحق والباطل وتصورهم الخارجي وعلاقتهم بالبيئة .
- الفلكلور يضم القيم والاتجاهات والأفكار التي هي أساس العمل الفني الشعبي المحلي دون اهتمام بالحدود الزمانية والمكانية، وعليه يجب استخراج الطبوع الفلكلورية وما يبرز عن رأي الناس الحقيقي في الأحداث التاريخية وشخصياتها وعن أنماط الحياة الاجتماعية وعن خصائص الهوية الثقافية والاجتماعية، واعتبارها إرثا يتضمن الانتاجات الفكرية والشعبية من خلال ما تحمله من كلمات وحركات مصدرها ورمزها التاريخ الشعبي واليومي للمجتمع القوراري.
- يقدم التراث اللامادي أو الموروث الشعبي هذا الفضل في تناقل تراث الأجيال ومعارف السابقين، وهو الذي يخلق لنا ما يمكن تسميته بالحفاظ على استمرارية وقيم الهوية للمجتمع المحلي، وهو الذي يكون العقل الجمعي والتصورات الجمعية.

الدراسة الرابعة: لـ زوقاي مونية بعنوان: **العمل التطوعي وتعزيز قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري– الدراسة الميدانية على عينة من المتطوعين بجمعية كافل اليتيم بولاية البليدة**[1]،أجريت هذه الدراسة سنة 2019 حيث هدفت هذه الدراسة إلى:

- محاولة التعرف على دور العمل التطوعي ومساهمته في تعزيز قيمة الانتماء الوطني لدى المتطوعين
- محاولة التعرف على مدى ممارسة الأعمال التطوعية في تفعيل وتحقيق قيمة المسؤولية الاجتماعية لدى المتطوعين الشباب.
- محاولة الكشف عن دور المدرسة باعتبارها فضاء تربوي تنشئ تفاعل يهدف إلى تعزيز العمل التطوعي من خلال البرامج التعليمية ليدعم هذا الأخير اكتساب الوعي نحو قيمة المشاركة المجتمعية.
- محاولة التعرف على مدى تأثير المعوقات السيوسيوثقافية في الحد من أداء فعالية العمل التطوعي .

انطلقت هذه الدراسة من إشكالية مفادها: كيف يساهم الإنخراط في العمل التطوعي لدى الشباب الجزائري في تعزيز قم المواطنة؟

فرضياتها:

- يهدف العمل التطوعي إلى تعزيز قيمة الانتماء الوطني
- يهدف الإشراف على الأعمال التطوعية في تحقيق قيم المسؤولية الاجتماعية
- تساهم الأنشطة المدرسية التي تقوم بها المدرسة في تعزيز قيمة المشاركة التطوعية.
- تؤثر المعوقات السوسيوثقافية في الحد من أداء العمل التطوعي.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة فاستعملت المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الإحصائي التحليلي.

أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

- العمل التطوعي هو الجهد الذي يبدله الشخص أو الجماعة بهدف تقديم خدمتهم للمجتمع دون توقع عائد مادي فمتطلبات العمل التطوعي تسعى إلى تحقيق الانتماء للوطن .

[1] زوقاي مونية، **العمل التطوعي وتعزيز قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري**، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه (غير منشورة) كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع التربوي، جامعة البليدة الجزائر، 2020/2019.

- يقترن العمل التطوعي في الجزائر بدوافع روحية وأخلاقية و وطنية ما يجعله يحمل القيمة الاجتماعية باعتباره يقوم في مجتمع مسلم.
- يفضل المتطوعون العمل الجماعي مما يبعث بينهم روح الحماس وينشئ بينهم روابط التضامن الاجتماعي ويساعدهم على تحقيق التماسك ونشر قيم التكافل.
- تعمل المدرسة على ترسيخ العمل التطوعي من خلال تعزيز قيمة المشاركة ونشر ثقافة التطوع لدى التلاميذ.
- النشاطات التي تقوم بها جمعية كافل اليتيم في المجال الاجتماعي غير كافية لنشر ثقافة العمل التطوعي لغياب التنسيق بين الجمعيات والجهات الرسمية .
- الوسائل الاتصالية المستخدمة في نقل المعلومات داخل الجمعية غير كافية وبحاجة إلى التنويع والتكثيف.

الدراسة الخامسة :لـ لمقدم زينب: **العمل التطوعي ودوره في تعزيز رأس المال الاجتماعي لدى فئة المتطوعين– دراسة ميدانية لبعض الجمعيات بولاية أدرار** – أجريت هذه الدراسة 2019 [1]، حيث هدفت إلى :

- الكشف عن واقع العمل التطوعي لدى الأفراد، والتشجيع للانضمام والمساهمة فيه .
- إبراز الدور الذي يلعبه العمل التطوعي في إطار علاقته برأس المال الاجتماعي.
- محاولة الكشف عن مدى وعي الأفراد بمفهوم رأس المال الاجتماعي
- الكشف عن الدور الفعلي الذي تلعبه المؤسسات التطوعية في الأوساط المجتمعية .

فيما انطلقت من إشكالية مفادها: هل للعمل التطوعي دور في تعزيز قيم رأس المال الاجتماعي لدى فئة المتطوعين في الجمعيات الخيرية؟

في حين تمثلت فرضياتها في:

[1] لمقدم زينب، **العمل التطوعي ودوره في تعزيز رأس المال الاجتماعي لدى فئة المتطوعين– دراسة ميدانية لبعض الجمعيات بولاية أدرار**، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، (غير منشورة) في علم الاجتماع التنظيم والعمل، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة أدرار الجزائر، 2019.

- التوعية و التحسيس بأهمية العمل التطوعي في دعم التعاون والتضامن لدى فئة المتطوعين في الجمعيات الخيرية.
- يساهم الدور الخدماتي من خلال تنوع الخدمات واستمراريتها في زيادة المشاركة الاجتماعية لدى فئة المتطوعين في الجمعيات الخيرية.
- يساهم تنسيق الجهود التطوعية في تقوية شبكة العلاقات الاجتماعية لدى فئة المتطوعين في الجمعيات الخيرية.
- للعمل التطوعي دور في زيادة الثقة لدى فئة المتطوعين في الجمعيات الخيرية.

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي (الكيفي) في وصف الظاهرة بالاعتماد على الأدبيات والتراث النظري، أما الجانب التحليلي فاعتمد على مجموعة الأدوات لجمع البيانات من الميدان والتعرف على الدور الذي يقوم به العمل التطوعي في تعزيز قيم رأس المال الاجتماعي لدى فئة المتطوعين بالاعتماد على الاستمارة وتم تثمينها بأداة المقابلة .

أما بالنسبة لأهم النتائج المتحصل عليها فتمثلت في :

- هناك مجموعة من المعيقات التي تعيق الأفراد على ممارسة العمل التطوعي و الانخراط في الجمعيات من بينها الالتزامات الأسرية وضعف الدخل وعدم الوعي بأهمية العمل التطوعي وغياب ثقافة التطوع، وأن جل أفراد مجتمع الدراسة من جنس الإناث.
- كل الخدمات التطوعية التي يقدمها العمل التطوعي هي خدمات متنوعة وتتميز بالاستمرارية وهذا ما يساهم في عملية استقطاب الأفراد للقيام بالعمل التطوعي والانخراط في الجمعيات .
- توصلت الدراسة إلى أن العمل التطوعي من خلال تنسيق الجهود التطوعية للمتطوعين يعمل على توطيد العلاقات الاجتماعية ضمن إطار الجمعيات الخيرية باعتبار أن توطيد وتقوية شبكة العلاقات الاجتماعية داخل أي تنظيم يعد مؤشرا على وجود رأس مال اجتماعي ومؤشر على قوة وتماسك أفراده.

- أسفرت الدراسة على وجود علاقة وطيدة بين الجمعيات ومؤسسات الدولة حيث اتسمت هذه العلاقة بالتعاون والتكامل فيما بينها .
- أن للعمل التطوعي دور كبير في زيادة الثقة لدى المتطوعين وكذا الجمعيات التي ينتمي إليها المتطوعون، إذ أن المتطوع كلما كان انتمائه للجمعيات الخيرية بدافع ذاتي منه زادت نسبة مشاركته في مختلف الأعمال والخدمات التطوعية.
- إن للعمل التطوعي دور كبر في تعزيز قيم رأس المال الاجتماعي من خلال العناصر والمؤشرات كالتعاون والثقة والعلاقات الاجتماعية و المشاركة الاجتماعية .

2. الدراسات الأجنبية :

الدراسة الأولى: لـ إميل دور كهايم والمعنونة بـ **حول تقسيم العمل وأشكال التضامن الاجتماعي**[1]، جاءت هذه الدراسة توجيزا لأطروحته للدكتوراه من خلال كاتبه الذي عنون بـ في تقسيم العمل الاجتماعي والذي تم ترجمته من قبل حافظ الجمالي.

هدفت دراسته إلى الكشف عن دور تقسيم العمل وزيادته في المجتمع في خلق أنماط و روابط اجتماعية جديدة من التضامن الاجتماعي أطلق عليها الروابط العضوية.

كما جاءت دراسته في البحث عن مسألة العلاقات الشخصية الفردية والتعاون الاجتماعي على مبدأ أن الفرد يخضع للمجتمع وفي نفس الوقت يصبح أكثر استقلالا، حيث أعتبر هذه الحركات هي المشكلة كونها متناقضة ومتوازنة في آن واحد، كما أقر على أن الحل لهذا التناقض هو التغيير في التعاون الاجتماعي الناشئ عن النمو المتزايد لتقسيم العمل، الأمر الذي جعله يركز في دراسته على مبدأين تقسيم العمل والتضامن الاجتماعي مستعملا الملاحظة وأسلوب المقارنة، وتقسيميها إلى ثلاث محاور أساسية تمثل المحور الأول في: ماهية وظيفة تقسيم العمل تطرق فيه إلى تحديد وظيفة تقسيم العمل وتحليل مفهوم التضامن الآلي أو التعاوني وذلك عن طريق التشابه وكذا التضامن العضوي الناجم عن

[1] ايميل دوركايم، ترجمة حافظ الجمالي، **في تقسيم العمل الاجتماعي**، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع توزيع المكتبة الشرقية، بيروت لبنان،1986.

تقسيم العمل، كما أبرز التفوق المتزايد للتعاون العضوي ونتائجه، إضافة إلى ذلك قدم براهين دالة عن هذا الاختلاف مع إعطاء تحليل عن التعاون العضوي و التعاون العقدي.

أما المحور الثاني فتناول فيه البحث عن الأسباب والشروط التي يتعلق بها و تقدم تقسيم العمل وتقدم السعادة ووضع الأسباب وإبراز العوامل الثانوية اللاتعين المتزايد للوجدان المشترك وأسبابه وكذا الوراثة، وفي الأخير إعطاء نتائج عن ما سبق.

أما المحور الثالث فقدم فيه تصنيف الأشكال اللاسوية والشاذة فركز فيها على تقسيم العمل الغير منظم وتقسيم العمل الإكراهي وإعطاء أشكال أخرى غير سوية.

نتائج الدراسة:

- أبرز دور كهايم من خلال دراسته على وجود علاقة بين التضامن الاجتماعي و تقسيم العمل وتطوره في المجتمع ما يشكل عاملا فعالا في تضامن المجتمع وتماسكه الاجتماعي.
- كما وضح على ضرورة تحقيق التكامل الاجتماعي والوظيفي في المجتمع من خلال توضيح الواجبات والمسؤوليات والقيام بالدور الاجتماعي على أحسن وجه باعتباره طابعا أخلاقيا، وأن عناصر البناء الاجتماعي تقوم على تقسيم الأدوار والأعمال بطريقة اجتماعية واقتصادية .
- ركز على أشكال الروابط الاجتماعية الحاصلة في المجتمعات البسيطة كونها الدعامة الأساسية للتماسك الاجتماعي والتي تحقق التضامن، واعتبار الروابط آلية أساسها تحقيق التضامن الآلي، الذي هو حال جماعة الأقرباء أو جماعة دينية يتشاركون في القيم والهويات والمرجعيات الموحدة، في حين التضامن العضوي فيكون داخل الجماعات والتنظيمات المعقدة والحديثة التركيب، وأكد على وجوب عملية التضامن دخل المجتمعات وأي نقص أو خلل في عملية التضامن يعد حالة سلبية على المجتمع.
- إن الزيادة الحاصلة في تقسيم الأعمال مرتبطة بزيادة الحريات الفردية والانتقال من تحقيق الحاجيات الفردية إلى الحاجيات الجماعية ما يعزز حاجة الفرد إلى الجماعة و العلاقة المتوازنة القائمة بين الشخصية الفردية والمجتمع وتضامنه العضوي والقائمة كذلك على قواعد الأخلاق التي تنمي وتشكل له ضميره الجماعي .

- أكد على أن المجتمعات بسيطة التركيب تتميز بالقانون العقابي والذي سماه بـ "القانون الجزائي"، في حين تضمن التضامن الآلي حسب رأيه بين الناسفي الأدوار الثقافية التي تترابط وتتشابه في المعتقدات والعادات والتقاليد والتي ميزها بالضمير الجمعي، من جهة أخرى أكد على أن المجتمعات المقعدة التركيب بأدوارها المختصة وتعدد ثقافاتها الجزئية والسامحة بالتعددية على أنها النموذج الغير عضوي والذي يقوم بالانتقال من الجماعية إلى الفردية والبحث عن التضامن من خلال التكامل الوظيفي في تلبية حاجاتهم.

الدراسة الثانية: دراسة قدمها كلود دوبار والمعنونة بـ **LA crise des identités أزمة الهويات – تفسير التحول**- سنة 2000.

هدفت دراسته إلى فهم أسباب ترادف الانتقال من الهويات الجماعاتية(نحن- أنا) إلى أشكال الهوية التطويعية (أنا- نحن) على المستوى الاجتماعي الكبير وعلى المستوى الفردي الصغير من سيطرة الـ"نحن" إلى هيمنة الـ "أنا " مع أزمة الهويات.

بالإضافة إلى تمييز وفهم بين الأزمات التي تؤثر على الأدوار الاجتماعية من كلا الجنسين المذكر والمؤنث، والأزمات التي تمس المعايير الحقوقية كالحق في العمل، وكذا التمييز بين الأزمات التي تخص المعتقدات الدينية أو السياسية أو الأخلاقية منها، والأزمات الوجودية والنفسية المرتبطة بالشخصية.

كما هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على حركية الفرد في الحياة الخاصة والأسرية والتركيز على الهوية الطبقية في الحقل المهني أما في الحقل الرمزي فركزت على الهويات السياسية الدينية، والتأكيد على أن علم الاجتماع يتعلق بطرق الفردانية في بناء الهوية الشخصية وكيفية تدميرها.

وانطلقت هده الدراسة من فرضية مفادها وجود حركة انتقال تاريخية من أسلوب مماثلة ما إلى أسلوب آخر، بعبارة أخرى وجود سيرورات تاريخية جماعية وفردية في وقت واحد ما غير هيئة وأشكال الهوية المعروفة وأطلق عليهما اسم الجماعاتية والتطوعية، بصورة أدق وجود التحول يجري منذ الستينات من القرن العشرون في مظاهر وأشكال جديدة للهوية في حق الأسرة والعلاقات بين الجنسين وحقل

العمل والعلاقات المهنية والحقل الديني والسياسي ما ينتج عنه بأزمة هويات في ظل التطورات الأخيرة التي شهدها المجتمع الفرنسي والذي اعتبره الباحث مجتمع الدراسة لهذا البحث.

النتائج العامة لهذه الدراسة:

إن الواقع السياسي والاقتصادي والرمزي للمجتمع العامل الأول في ظهور الأزمات الخاصة بالهوياتية، والتي تتجلي في ظهور اقتصاد جديد مربوط بعولمة المبادلات والتغير الفكري وكذا تغير أشكال الحياة الخاصة للأفراد والعلاقات بين الجنسين.

ومن جهة أخرى أكد دوبار على أن هذه الأزمات هي ردود الأفعال المنتجة من بناء الفرد لهويته الشخصية وتحقيق لذاته والتمتع بالكفاءة والفاعلية، ونسبها إلى تعدد التأثيرات المحركة للذاتيات سواء في الحياة الخاصة أو المهنية أو في الفضاء العام.

كما وربط تزايد معدل الطلاق والتناقص في حالات الزواج وتجلي مفهوم الفردانية الأسرية الناتج عن القلقلة في الأدوار الجنسية، وانفجار البطالة و تحول أنماط وأشكال العمل والعلاقات المهنية بتحركات رأس المال أي العولمة، أما انهيار الممارسات الشعائرية الدينية فنسبها إلى تحول العالم الرمزي في ظل هيمنة وسائل الإعلام.

إن التعارض الحاصل بين الفرد والمجتمع يسمح بفهم الأزمات الجارية وسيروريتها والانتقال من تدامج يسطر عليه "الجماعاتي" إلى تدامج يسيطر عليه "التطويعي" وهو يعني أيضا انقلاب في العلاقات الشخصية وأنماط الرابط الاجتماعي والمعاني الرمزية وتطوير الديمقراطية التشاركية وتنظم اجتماعي جديد.

عاشرا: التعليق عن الدراسات السابقة

1. أوجه الاختلاف :

- اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في طبيعة الموضوع، بحث هناك دراسات تناولت متغير العمل التطوعي وربطه بمتغير آخر، ودراسات تناولت الهوية من أبعاد أخرى، فيما دراستنا تناولت الربط بين المتغيرين، فنجد دراسة زوقاي مونية التي ركزت في دراستها على العمل التطوعي وربطه بتعزيز القيم، فيما ركزت مقدم زينب على العمل التطوعي وربطته بتعزيز رأس المال

الاجتماعي، ودراسة إيمل دور كايم الذي تناول التضامن وربطه بتقسيم العمل، أما من جانب الهوية جاءت دراسة لمير خديجة بحيث ربطت الهوية بالتراث اللامادي ودراسة كلود دوبار الذي ربط الهوية بالأزمات.

- اختلفت الدراسة عن الدراسات السابقة في طبيعة العينة .
- اختلفت الدراسات السابقة عن الدراسة الحالية في زمن إجرائها كون الدراسة الحالية حديثة

1. أوجه الاتفاق:

- اتفقت الدراسة مع الدراسات السابقة في المنهج المتبع والذي تضمن المنهج الوصفي .
- اتفقت الدراسة مع الدراسات السابقة في دراسة العمل التطوعي و الهوية .
- اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة بحفيد وثياقة الصديق في دراسة الظاهرة الاحتفالية الزيارات وكذا مجالات الدراسة باستثناء المجال الزمني بالإضافة إلى أداة المقابلة والملاحظة .
- تشابهت الدراسة مع الدراسات الأخرى كدراسة زوقاي ولمقدم في طبيعة الأداة الرئيسية الاستمارة ، فيما تشابهت مع دراسة لمير وكلود دوبار في المقابلة والملاحظة بالمشاركة.
- كما اقترب الدراسة الحالية من دراسة لمير في أهداف الدراسة حول الحفاظ على الهوية من خلال الاحتفال الشعبي.

2. أوجه الاستفادة :

- أعطاء فكرة عامة حول الظاهرة بمختلف أبعادها .
- ساهمت في إعطاء توجهات ومفاهيم في بناء الفرضيات .
- ساهمت في بناء الإطار النظري والاستفادة من الكتب و المراجع والأطروحات التي تناولتها واعتمدت عليها.
- إعطاء طريق ممنهج حول النزول إلى الميدان وبناء أسئلة الاستمارة والمقابلة

إحدى عشر: صعوبات الدراسة:

1. قلة المراجع التي تناولت الهوية الاجتماعية كمصطلح في حدود إطلاعنا
2. صعوبة التنقل من قصر لآخر لشساعة إقليم توات كون الاحتفالية تقام في عدة قصور .
3. صعوبة ملاحظة بعض الظواهر كونها تقام في وقت واحد و في مكان مختلف بالإضافة إلى الحضور الغفير ما يصعب عملية الملاحظة.
4. عدم استجابة المبحوثين للمواعيد التي وضعوها من أجل المقابلة.

الفصل الثاني

البناء النظري للعمل التطوعي

تمهيد:

يعد العمل التطوعي من المظاهر الاجتماعية التي لها نصيب من الأهمية داخل المجتمع، فهو يعكس كل أشكال التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع، إضافة إلى أنه يشيّع التآلف والتحابب والتكافل بين الناس ويزيد من حس المسؤولية الاجتماعية وقدرة أفراد المجتمع على التفاعل والتواصل فيما بينهم، ويزيد من التعاون والمشاركة الجماعية إضافة إلى تلبية حاجات الإنسان كالحاجة للشعور بالانتماء والاحترام وتقدير الذات والمكانة الاجتماعية التي يكتسبها الإنسان من ممارسته للعمل التطوعي، ولتوضيح أهمية العمل التطوعي يتطلب الأمر التأصيل النظري له، وبما أن هذه الظاهرة هي محور دراستنا، فسوف نخصص هذا الفصل للتناول النظري للعمل التطوعي وذلك من خلال التطرق إلى عدة عناصر تجعل منه أكثر وضوحا وتبرز توجهاته ومظاهره وذلك بداية بإعطاء تعريف للعمل التطوعي، ثم عرض للتطور التاريخي للعمل التطوعي، ثم تليها خصائصه، بعدها سنتناول أنواع العمل التطوعي ومجالاته، وصولا إلى إبراز أهميته وأهدافه.

أولا: تعريف العمل التطوعي:

يعتبر العمل التطوعي أحد أهم الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع فهو يرتبط بجوانب عديدة بالحياة الإنسانية ومتطلباتها، فهو نابع من ثقافة وقيم الأفراد، وعليه فقد تعددت القراءات النظرية لمفهوم العمل التطوعي، ومن أهمها ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية، لقوله تعالى(وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٞ ١٥٨)[1].

أي أن الله تعالى يحثنا على العمل التطوعي، ويدعونا للبذل والعطاء في سبيله، فقد وعد المتصدقين والعاملين في سبيله بجزيل النعم في الدنيا والآخرة، وفيما يلي سنتطرق إلى أهم التعاريف اللغوية والاصطلاحية لهذا المفهوم.

1 العمل التطوعي لغةً:

قال ابن فارس في مادة طَو: "الطاء والواو والعين أصل صحيح واحد يدل على الأصحاب والانقياد، يقال: طاعه يطوعه، إذا انقاد معه ومضى لأمره، وأطاعه بمعنى طاع له، والعرب تقول: تطوع أي تكلف استطاعته، وأما قولهم في التبرع بالشيء: قد تطوع به لكنه لم يلزمه، لكنه انقاد مع خير أحب أن يفعله، ولا يقال هذا إلا في باب الخير والبر"[2].

وقال ابن الأثير: أصل المطوع:" المتطوع، فأدغمت التاء في الطاء وهو الذي يفعل الشيء تبرعاً من نفسه وهو تفعل من الطاعة[3]".

2.1 اصطلاحاً:

أما الباحثون فقد عرفوا العمل التطوعي بتعريفات متعددة منها :

---

[1] سورة البقرة، الآية 158.

[2] نافذ حماد، رندة زينو : **العمل التطوعي ومجالاته في السنة النبوية**، دراسة موضوعية مجلة الجامعة الإسلامية ،سلسلة الدراسات الإسلامية ،المجلد التاسع عشر، العدد الأول، غزة فلسطين، يناير 2011، ص 43-44.

[3] أبي الفضل جمال الدين ابن منظور: **لسان العرب**، المجلد الثامن ، باب العين فصل الطاء، د.ط، دار صادر، بيروت لبنان، د.ت، 243.ص.

"التطوع هو ما تبرع به الإنسان من ذات نفسه مما لا يلزمه وغير مفروض عليه، والتطوع في اللغة العربية يعني الزيادة في العمل ويعني التبرع بالشيء"[1].

- عرفه **معلوي عبد الله الشهراني**: "هو ذلك النشاط الاجتماعي والاقتصادي، الذي يقوم به الأفراد أو الممثلون في الهيئات والمؤسسات والتجمعات الأهلية ذات النفع العام دون عائد مادي مباشر للقائمين عليه، وذلك بهدف التقليل من حجم المشكلات والإسهام في حلها سواء كان ذلك بالمال أو الجهد أم كليهما"[2].

- فيما يعرفه **عثمان بن خليل باشا**: "العمل التطوعي بأنه ممارسة إنسانية وسلك اجتماعي يمارسه الفرد من تلقاء نفسه وبرغبة منه، ولا ينتظر من ورائه أي مردود مادي ويقوم على اعتبارات أخلاقية أو اجتماعية أو إنسانية" [3].

- كما يعرفه **بودان و مالينا** بأنه "نشاط رسميا غير ربحي، وعلى أنه نشاط يقتضي الفرد فيه جزءا من وقته دون تقاضي أي أجر، وبرغبة واختيار منه وبصورة رسمية، وداخل تنظيم ما، ويعمل من أجل منفعة الآخرين أو المجتمع المحلي كله"[4].

---

[1] فهد بن سلطان السلطان، "**اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو العمل التطوعي**"، بحث منشور بمجلة رسالة الخليج العربي ، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2009، ص 13.

[2] معلوي بن عبد الله الشهراني،"**العمل التطوعي وعلاقته بأمن المجتمع**"، دراسة ميدانية مقدمة استكمالا لنيل درجة الماجستير في العلوم الاجتماعية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، 1427هـ 2006 م، ص 17.

[3] عدنان بن خليل باشا، "**العمل التطوعي وأثره على الفرد والمجتمع**"، ندوة العمل التطوعي وآفاق المستقبل، المنعقدة في جامعة أم القرى، مكة المكرمة، من28 إلى 29 /1433/10هـ ، ص 204.

[4] إيمان جابر حسن شومان، "**الأبعاد الاجتماعية للعمل التطوعي ودورها في عملية التماسك الاجتماعي في المجتمع المصري: دراسة ميدانية**"، حوليات آداب عين شمس المجلد 44، العدد4 ،أكتوبر2016، جامعة عين شمس، 1433هـ ، ص 249.

- ويعرفه **الشهراني**: "بأنه الإيثار والتضحية بالنفس والمال والجهد والوقت احتساباً في كل مجالات الخير ونشر الفضيلة ونبذ الرذيلة، ودون انتظار مقابل لما تم تقديمه من أعمال تطوعية"[1].
- وعرفه الأستاذ **توفيق عسيران**: "التطوع يقصد به تلك الجهود الإنسانية المبذولة من طرف أفراد المجتمع بصورة فردية أو جماعية، ويقوم بصفة أساسية على الرغبة والدافع الذاتي، ولا يهدف المتطوع إلى تحقيق مقابل مادي أو ربح خاص بل اكتساب شعور الانتماء إلى المجتمع وتحمل بعض المسئوليات التي تسهم في تلبية احتياجات اجتماعية معينة"[2].
- عرفه **حسن الصفار** على أنه: "ذلك الجهد و الوقت والمال الذي يبذله الإنسان في خدمة مجتمعه دون أن يفرض عليه ودون انتظار عائد مادي في المقابل"[3].
- وعرفه الدكتور **نايف المرواني**: "التطوع عبارة عن الجهد المبذول بطريقة اختيارية وبدون قسر، مرضاة لله تعالى ومصلحة الوطن بإيثار الغير على الذات دون انتظار عائد ما"[4].

ثانيا: التطور التاريخي لظهور العمل التطوعي:

إن العمل في المجال الاجتماعي نشأ بنشأة الإنسان فالمتأمل في تاريخ البشرية يجد له أثرا بارزاً وبصمة خاصة لدى المجتمعات عبر العصور، وقد تطور العمل التطوعي بتطور ونمو هذه المجتمعات، وقد اتخذ العمل التطوعي منذ القدم أشكالاً مختلفة حيث بدأ بالجهود الفردية ثم العائلية فالقبيلة إلى أن وصل إلى الشكل الذي هو عليه الآن.

---

[1] حسن فخري إبراهم أقطم، "**معوقات مشاركة المرأة في العمل التطوعي من وجهة نظر المتطوعين والعاملين في مؤسسات المجتمع المدني في محافظة نابلس**"، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في دراسة المرأة بكلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس، فلسطين،2014،ص 09.

[2] نافذ حماد، رندة زينو ، مرجع سبق ذكره، ص 44.

[3] حسن الصفار: "**العمل التطوعي قي خدمة المجتمع**"، أطياف للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1425هـ/2004م ص18 .

[4] يوسف بن عثمان الحزيم، **قوة التطوع(تطبيقات سعودية)**، الطبعة الثالثة، مكتبة الملك فهد، المملكة العربية السعودية، 1433هـ/2012م، ص63.

1. العمل التطوعي في الحضارات القديمة:

1.1 **العمل التطوعي عند قدماء المصريين:** "دلت الصور والرسوم الموجودة على جدران معابد قدماء المصريين وقبورهم، على أن العمل التطوعي المتمثل في مساعدة الفقراء كان موجود لديهم خاصة في حفلات الأسر الملكية وكان المواطنون العاديون يقدمون تبرعاتهم للمحتاجين فقد كانت المعابد هي التي تتلقى المساعدات والتبرعات من محاصيل الأرض ومنتجات الماشية، لتوزيعها على الفقراء بمعرفة الكهنة، فقد عرف قدماء المصريين الكثير من أنماط العمل التطوعي خاصة في مجال البر والإحسان"[1].

وعلى هذا الأساس فقد قدم المصريين القدامى نماذج مختلفة عن العمل الخيري، حيث شهدت تلك الفترة نشأت مجموعة من المجتمعات الصغيرة والتي تسعى إلى الاستقرار في الأماكن الخصبة مثل نهر النيل والبحث عن سبل العيش، فبدأت ملامح الحياة الاجتماعية القائمة على التعاون والتشارك بين هذه المجتمعات، والاهتمام بالفقراء و المساكين وتقديم الطعام لهم .[2]

2.1. **العمل التطوعي عند الإغريق:**" كانت الحضارة اليونانية معاصرة لحضارة قدماء المصريين، وقد كان اهتمام أغنياء اليونانين القدماء موجها لرعاية أبناء السبيل وتوفير الطعام والمأوى للغرباء، وتقديم المساعدات للمحتاجين، والغالب على هاته الحضارة هو قيام خزينة الدولة نفسها بالرعاية الاجتماعية لشعبها"[3]، كذلك عرف المجتمع الاغريقي بتقسيمه إلى ثلاث طبقات النبلاء والفلاحين والعمال تربطهم علاقة اجتماعية قائمة على مجموعة من الممارسات الدالة على الضمير الجمعي، تظهر فيها قيم العطاء وتقديم المساعادات للفئات الاجتماعية الدنيا[4].

---

[1] عبد الله العلي النعيم، "**العمل الاجتماعي التطوعي مع التركيز على العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية**"، بحث مقدم إلى مؤتمر (العمل التطوعي والأمن)، الرياض 27-29 جمادي الآخرة 1421هـ – 25- 27 سبتمبر 2000م، ص 3.

[2] أبو بكر حبوسة، كمال لحمر، **العمل الاجتماعي التطوعي كمظهر من مظاهر التكافل الاجتماعي بالمجتمع الإسلامي**، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي الجزائر، المجلد 7، العدد 3، ديسمبر 2020، ص 830.

[3] كرامي جمال، "**الفعل التطوعي والبناء السوسيو ديني للمصلي"(دراسة ميدانية لبناء ودعم المساجد بوسط مدينة غرداية)** رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تخصص علم الاجتماع التربوي الديني، المركز الجامعي بغرداية، الموسم الجامعي (2012/2011)م، ص26- 29.

[4] زوقاي مونية، مرجع سبق ذكره، ص 83.

3.1. **العمل التطوعي عند الرومان:** "أن المجتمع الروماني فكان الصراع فيه بين طبقتين طبقة الأشراف الذين كانو يعيشون في التل و طبقة العامة الذين كانو يعيشون في المناطق السفلى، فقد كان الأشراف يملكون كل شيئ والعامة أتباع للأشراف وليس لديهم حقوق أو كيان، ما جعل من الطبقة العامة في القيام بالثورة من أجل التغيير والمطالبة باسترجاع الحقوق والحريات، ما أدى إلى تحقيق المساواة بين الجماعتين وفي هذه الحضارة كان العمل الإجتماعي التطوعي يتمثل في طبقة النبلاء الذين كانوا يوزعون القمح على الفقراء عندما يشتد القحط"[1].

كما برز الجانب الإنساني والاجتماعي للدولة الرومانية في التكفل بالأسر المنكوبة التي فقدت أربابها جراء الحروب أو الذين اصيبوا أثناء الحرب بهدف تكريس الانتماء ووعدم الشعور بالاغتراب لدى الطبقات المحرومة، كما شملت الاعانات الأسر الفقيرة والمعوزين[2].

2. العمل التطوعي في الأديان السماوية:

1.2. العمل التطوعي في اليهودية: كثير من نصوص العهد القديم تحدد نماذج لما نعرفه باسم الرعاية الاجتماعية والعمل التطوعي من خلاله، وأصدق دليل على ذلك الوصايا العشر التي نزلت على موسى عليه السلام، والتي منها:

- طوبي للذي ينظر للمساكين في يوم الشر ينجيه الرب.
- افتح يديك لأخيك المسكين والفقير في أرضك.
- من يرحم الفقير يقرض الرب وعن معروفه يجازيه.
- من الضروري تقديم يد العون والمساعدة للفقير والمسكين والمضطر، لا ينهر الفقير ولا يحقر المسكين[3].

---

[1] عبد العزيز بن محمد مسفر الغامدي،"**العمل الاجتماعي التطوعي من منظور التربية الإسلامية وتطبيقاته في المدرسة الثانوية**، بحث مكمل للحصول على درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1430/1429هـ 2009/2008 م، ص38.

[2] زوقاي مونية، نفس المرجع السابق، ص84.

[3] معلوي بن عبد الله الشهراني، مرجع سبق ذكره، ص 17.

2.2. **العمل التطوعي في النصرانية:** "جاءت النصرانية في أصولها غير المحرفة مكملة للديانة اليهودية، واستمرارها في التوجه نحو البر والإحسان ورعاية المحتاجين وفي كثير من نصوص العهد الجديد (الإنجيل) نجد الأصول الأولى للرعاية الاجتماعية والعمل التطوعي التي يعبر عنها في مواضع كثيرة مثل:"من سألك أعطه ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده"، "كل أنواع الهبات مرغوب فيها"، وقد اهتمت النصرانية برعاية الأيتام والأرامل، وأنشأت بيوت المحبة (الملاجئ) وفي كل الأحوال كان هناك دور كبير للعمل التطوعي والإجتماعي، فالموسم يعطي الكنيسة لعمل وتمويل المشروعات الخيرية"[1].

3.2. **العمل التطوعي في الدين الإسلامي:**

يعد العمل الخيري سمة من سمات المجتمعات الإسلامية حيث اهتم الإسلام بالأعمال الخيرية كما ورد في كثير من الآيات، وقد حث على المساهمة في تخفيف المعاناة التي يتعرض لها أفراد المجتمع، كما اهتمت الشريعة الإسلامية بتنمية الجوانب الخيرية والإنسانية في بنائها للفرد والمجتمع وجعلت من إتيان بالصالحات وفعل الخير ركناً أساسياً في العقيدة ووسيلة إلى النجاح وجزيل المثوبة[2].

فقد تعددت الأحاديث والآيات التي تحث على التطوع والتكافل والتعاون الإجتماعي بين الناس، "وقد كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم - ولا يزال ممثلا للدين الإسلامي الحنيف، وهو أعظم من تحدث في هذا الموضوع وطبقه في حياته، وقد جاءت الأحاديث النبوية معظمة للعمل التطوُّعي باعتباره مما يُقرِّب إلى الله- سبحانه وتعالى - كما قال سبحانه وتعالى(**فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ**)[3]، ولذلك فإن القيم الدينية المتجذِرة في المجتمع العربي الإسلامي أسهمت في تعميق روح العمل التطوعي في المجتمعات العربية بشكل كبير"[4].

---

[1] عبد الله العلي النعيم، مرجع سبق ذكره، ص 4.

[2] مركز البحوث والدراسات، "**تفعيل دور المنظمات التطوعية في المملكة**"، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السعودي الثاني للتطوع، الرياض، محرم 1421هـ، أبريل، 2001م.

[3] سورة البقرة، الآية 184.

[4] المرجع نفسه.

3. العمل التطوعي في المجتمعات المعاصرة:

يعتبر التطوع الآن ظاهرة إيجابية منتشرة في أغلب المجتمعات الإنسانية، وقد أصبحت مادة لتخصص علمي يدرس دوافعها وآثارها ومعوقاتها وسبل تطويرها، ويرصد تجاربها وأساليبها ويقوم بهذا حاليا ما يسمى بالمنظمات الأهلية والجمعيات الخيرية، أو مايسمى بالمنظمات غير الحكومية في بعض الأحيان، وفي إحصائية عن ثمانينات القرن الماضي بلغ عددها حولي 50ألف منظمة وجمعية خيرية أهلية في البلدان النامية فقط.

ونجد "أن المجتمعات الغربية هي أيضا لها نصيبها من العمل التطوعي، حيث أنها تعرف وجود الكثير من الجمعيات والمؤسسات والهيئات التي تعمل في مجال الخدمة الاجتماعية والإنسانية، ومن أمثلة ذلك المشهورة في التاريخ ماقام به الأمريكي "تيد تورنر" مؤسس(CNN)حيث تبرع بثلث ثروته للمنظمات الأهلية الإنسانية، وكان قبله عائلة "روكفلز" التي تبرعت بالأرض التي شيّد عليها من هيئة الأمم المتحدة"[1].

ثالثا: خصائص العمل التطوعي :

يعتبر العمل التطوعي جهد يلزم به الإنسان طواعية وغير مفروض على الفرد القيام به وهو يسعى لخلق روح الانتماء والمواطنة بين الأفراد، كما يسعى العمل التطوعي إلى إحداث توازن وتكامل اجتماعي والذي بدوره يعود بالمنفعة على الفرد والمجتمع وعلى هذا الأساس يمكن حصر خصائص العمل التطوعي في النقاط التالية :

1. **العمل التطوعي تعبير عن شخصية الفرد الإنسانية:** وهذا باعتبار الفرد هو الفاعل في بناء العمران البشري والاهتمام بالفرد بحد ذاته والمجتمع وذلك بإبراز عواطف الإنسان الاجتماعية، إذ يعتبر المحرك الرئيسي للعملية التطوعية، وكذا مشاركة الأفراد والتنازل عن بعض الحقوق لصالح أفراد معينون وتفاعله

[1] حسن الصفار، مرجع سبق ذكره، ص ص 18-19 .

مع أفراد المجتمع وتبادله لمشاعره معهم من أجل إشباع بعض حاجياتهم الأساسية وفتح شبكة العلاقات الاجتماعية معهم[1] .

2. **التطوع وسيلة للقبول الاجتماعي:** "إن شعور الفرد بالسعادة الكاملة داخل المجتمع نابع من الاعتراف والقبول الاجتماعي له، فهو بدوره يسعى إلى تحقيق هذا القبول من خلال العمل التطوعي وإسعاد الآخرين ومساعدتهم"[2]، الأمر الذي يصل به كذلك بالشعور بالمكانة الاجتماعية الساعية إلى بناء المجتمع المحلي القائم على المساواة بين أفراده، إذ يبقى العمل التطوعي الوسيلة المباشرة في إبراز شخصية الفرد الإيجابية المقبولة اجتماعيا، وخلق مشاعر قيادية داخل المجتمع والتي من خلالها يرى الفرد بأنه أحد أهم الشخصيات الهامة وأنه صاحب مكانة اجتماعية.

3. **يوظف في المجالات التي تعود بالنفع للفرد وللمجتمع:** يعمل نشاط العمل التطوعي على تقوية العلاقات بين أفراد الجماعة ويساهم في بقائها و استمراريتها، فهو بمثابة مدرسة تدريبية اجتماعية يكتشف من خلالها المواهب، والقدرات لدى الأفراد، بما يؤهلهم ليكونوا عناصر صالحة في المجتمع، واستثمار أوقات الفراغ، وانشغالهم بالمفيد النافع الذي يستثمر الطاقة التي إن لم تشغل قد تضر المجتمع، ومن نفع أمراً بالعمل على خدمة المجتمع الذي ينتمي إليه كسب رضا الله تعالى[3].

4. **يعتبر العمل التطوعي نوع من رأس المال الاجتماعي والثقافي:** "إن رأس المال الاجتماعي يقوم على تعاون وتكتل الأفراد فيما بينهم، وخلق ترابط وتشكل اجتماعي، والذي يتحول إلى طاقة محركة قادرة على البناء، أما فيما يخص رأس المال الثقافي فيتمثل في دافعية الفرد من أجل الحفاظ على ثقافته والارتقاء بها "[4]، وبأحوال مجتمعه و أوضاع الأخريين إلى الأفضل وخلق سلوكيات إثارية التي بشأنها زيادة

---

[1] راشد بن سليمان الفهدي وآخرين،**العمل التطوعي والتنمية البشرة المستدامة**، دار عمار للنشر والتوزيع للنشر، الأردن، 2016م، ص9.

[2] نفس المرجع، ص10.

[3] عبد الله عبد الحميد الخطيب: **العمل الجماعي التطوعي** الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة مصر، 2010 ص 11.

[4] راشد بن سليمان الفهدي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص11.

تماسك الأفراد بعضهم البعض، والتحلي بالمواطنة مما يودي إلى التماسك الاجتماعي والرجوع إلى مبدأ المجتمع الواحد.

5. **يساعد في التغطية بعض المجالات الاجتماعية:** يقتضي العمل التطوعي من الفرد جهدا عضليا أو فكريا أثناء تأديته، فهو بدوره ينمي مهارات الفرد وقدراته وتدريبه على انجاز المهام المنوطة به، "هذا الأمر الذي سمي برأس المال المهاري والذي بدوره هذا الأخير يساعد على الحصول على فرص العمل داخل المجتمع"[1].

6. **يقوم العمل التطوعي على أساس فردي أو مؤسساتي:** "إن جانب التطوع الفردي يقوم على المبادرات أو التبرعات سواء كانت جسمية أو مالية أو فكرية اتجاه فئة معينة ويكون طواعية ومن إثارية الفرد، أما جانب العمل المؤسساتي فهو يقتصر على الجمعيات والمؤسسات الخيرية التي تراعي الأفراد وتسعى إلى تحقيق التوازن والتكامل الاجتماعي من خلال جمع الأموال والصدقات والتبرع بالوقت وبالبدن"[2] .

7. **يقوم على اعتبارات دينية وأخلاقية واجتماعية وإنسانية** :من قوله تعالى (۞ وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝)[3]، لقد حث الإسلام على التعاون بين أفراد وهو الأمر الذي يبرز فيه أخلاقيات المسلم تآزره مع أخيه بكونهم يعيشون في مجتمع واحد وإبراز روح الانتماء والشعور بالمسؤولية الاجتماعية واعتبارها وسيلة لراحة البال والشعور بالاعتزاز والثقة بالنفس والشعور بالآخرين ومراعاة إنسانيتهم وظروفهم المعنوية والاجتماعية.

8. **العمل التطوعي يعد نوعا من الاستثمار الاقتصادي** :يهدف العمل التطوعي إلى إبراز الأفكار والمهارات لدى مختلف الأفراد "والذي من خلاله قد ينمي أفكار حول مشاريع اقتصادية أو تنظيمات ذات قيمة اقتصادية من أجل تقوية اقتصاد المجتمع وفتح المجالات وكذا تحقيق للأهداف العامة

[1] المرجع نفسه، ص13.

[2] رندة محمد زين: مرجع سبق ذكره، ص60.

[3] سورة المائدة، الآية 02.

للمجتمع"[1]، وهو الأمر المعاش في وقتنا والذي كان العمل التطوعي فيه منبع للأفكار ومشاريع اقتصادية و مربحة للفرد والمجتمع .

رابعا: مجالات وأنواع العمل التطوعي :

1.مجالات العمل التطوعي:

يعتبر العمل التطوعي من الأساليب الإيجابية للاستفادة من الطاقات الشكلية في المجتمع وشغل وقت الفراغ بطريقة بناءة عن طريق الممارسات الاجتماعية التطوعية واختيار نوعية العمل وكيفية أدائه فهو يختلف باختلاف أنواع العمل التطوعي، وفيما يلي إبراز لأهم مجالات العمل التطوعي: "(المجال الاجتماعي، المجال التربوي والتعليمي، المجال الصحي، المجال البيئي، المجال المدني)" [2]:

1.1 **المجال الاجتماعي**: يمكن هذا المجال في مراعاة ظروف وأحوال المجتمع والفئات الضعيفة والنهوض بها، وذلك من خلال المساعدة المقدمة للأسر الفقيرة ورعاية الأيتام ورعاية الأطفال... ، ودراسة مشاكل التي تضر بالمجتمع أو بالفرد من مخدرات والتدخين وآفات اجتماعية..، أي مراعاة الجانب الاجتماعي للأفراد ومعالجته.

2.1.**المجال الصحي**: هذا المجال الذي يهتم بالمسائل النفسية والصحية للأفراد، ففي هذا المجال تقوم العملية التطوعية برعاية المرضى والترفيه عنهم، وتقديم الإرشادات الصحية والنفسية وتقديم الهدايا وزيارات المرضى في الأعياد والمناسبات، والقيام بحفلات ورحلات خاصة لفائدة ذوي الاحتياجات الخاصة والاهتمام بهم بهدف فك العزلة ودمجهم في المجتمع، وهذا شأنه أن يعود بفائدة على نفسية المرضى.

3.1.**المجال التربوي أو التعليمي**: هذا الجانب يقوم على مجموعة الأعمال التي تسعى إلى القضاء على الأمية من خلال فتح مدارس وبرامج لمحو الأمية، وكذا التعليم المنزلي للمتأخرين دراسيا، والقيام بدروس استدراكية أو فتح آفاق ومراكز لتعليم اللغات الأجنبية.

[1] راشد بن سليمان الفهدي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص12.

[2] فهد بن سلطان السلطان، مرجع سبق ذكره، ص 23.

4.1 **المجال التكنولوجي**: وهو العمل التطوعي في عالم الشبكات الإلكترونية، أي الاتصالات والتواصل بين الأفراد تقوم على شبكات الانترنيت، فيتجلى العمل التطوعي فيها من خلال فتح منتديات وبرامج أو إنشاء مجموعات تسعى إلى تقديم معلومات أو مساعدات سواء كانت علمية أو فكرية أو ثقافية.

5.1.**في مجال البيئي**: وهو يتضمن القيام بمشاريع تهدف إلى الحفاظ على البيئة وإدارة شؤونها بما يضر المجتمع من عناية بالغابات ومكافحة التصحر وكذا مكافحة التلوثات البيئية، والاهتمام بنظافة الشواطئ والأماكن العمومية والقيام بحملات تحسيسية لحماية البيئة.

6.1.**من مجال التعاونات المدنية**: يتجلى العمل التطوعي في المشاركة في أعمال الإنقاض والإغاثة ومساعدة رجال الإسعاف والمشاركات في أوقات الكوارث والقيام بحملات تحسسية و توعوية للحد من ضحايا الكوارث الطبيعية.

بالإضافة إلى هذا فقد يتجلى العمل التطوعي من الناحية التعاونية البسيطة في المناسبات والأعراس والاحتفالات أو مواقف متعلقة بالحياة اليومية، ومحاولة لإبراز أنواع العمل التطوعي فالبعض قسمه على حسب الأعمال التطوعية الفردية والجماعية وعلى ضوء هذا الاختلاف يوضح الجدول التالي أنواع العمل التطوعي (فردي- موئساتي) والعلاقة بينهما:

2. أنواع العمل التطوعي:

جدول رقم 01: يمثل أنواع العمل التطوعي:[1]

العمل التطوعي الفردي	العمل التطوعي المؤسساتي
عمل أو سلوك الفرد من ذاته–طواعية –مرضاة الله – رغبة الذاتية نفسية – تبرع بالمال – إسعاف جريح – تقديم العون – دون قابل مادي – يقوم على أسس دينية و اجتماعية وثقافية	يتسم بالتنظيم الإداري –الأعداد المسبق للعمل – جانب ملموس – جمعيات خيرية –هيئات – منظمات – حل مشاكل – معالجة أوضاع المجتمع – بناء المساجد –زواج جماعي
أوجه التشابه	
التطوع بالمال:تبرعات صدقات – التبرع بالبدن – التطوع بالجاه – التطوع بالوقت: وقت الفراغ ... – التطوع بالفكر: تقديم أفكار، استشارات، بحوث، دراسات.	

خامسا: أهمية العمل التطوعي :

ترجع أهمية العملية التطوعية ليس لكونها عملا عادياً كسائر الأعمال، وإنما لكونه يرجع بالفائدة على المتطوع خاصة، فهو ينمي الإحساس لديه بالانتماء والولاء للمجتمع وأنه عنصر في تقوية الروابط الاجتماعية بين الأفراد، فالعمل التطوعي يقوم برسم السياسات التي تقوم عليها المؤسسات الاجتماعية ومتابعتها وتقويمها بما يعود بالنفع على المجتمع ككل، ومن هنا يكن حصر أهمية العمل التطوعي في النقاط التالية:

- يحقق الترابط والألفة بين أفراد المجتمع لما له من مكانة عظيمة في الإسلام.

[1] رندة محمد زينو: مرجع سبق ذكره، ص 60.

- يحقق التآخي والتآزر بين الأفراد كما وصفه الرسول _صلى الله عليه وسلم_ بالبنيان والجسد.
- تعزيز روح الجماعة بين الأفراد لتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي بينهم[1].
- غرس روح العطاء والانتماء في نفوس الأفراد المتطوعين، والإحساس بالمسؤولية من أجل الحفاظ على المجتمع وبناؤه.
- يساعد في تنمية المهارات والقدرات والخبرات في العديد من المجالات.
- يعكس الصورة الحسنة للدين الإسلامي ورعايته للإنسانية[2].
- علاج بعض الحالات النفسية مثل: الاكتئاب والانطواء والانعزال.
- منح الثقة في النفس والقضاء على الملل وتحقيق فوائد جمة لشخصية الفرد.
- توفير الاطمئنان في النفس على المستقبل، لأن الفرد معرض لحالات الضعف وحدوث مشاكل ومخاطر التي تمس جانبه الاجتماعي والمعيشي[3].
- القيام بتخفيف العبء الاقتصادي والاجتماعي على الدولة ورفع روح التعاون.
- الاطلاع على ما يدور في المجتمع ومعرفة أوضاعه ونقائصه.
- تكوين صداقات ومجموعات من الأفراد ذات الاهتمام الواحد في مجال العمل التطوعي[4].
- المساعدة في اكتساب المكانة الاجتماعية والولاء للمجتمع.
- السعي إلى تحقيق حقوق الإنسان من غذاء وكساء وتعليم.
- استثمار طاقات المجتمع وتوظيف مهاراتهم الخاصة وتطويرها وتنمية روح المبادرة والشراكة والقيادة .
- تمكين المواطن وإشراكه في التنمية وحقه في الحصول على عمل يكفل له الاعتماد على النفس.

---

[1] رندة محمد زينو: مرجع سبق ذكره، ص 60.

[2] سمر بنت محمد بن غرم الله المالكي، **"مدى إدراك طالبات الدراسات العليا بجامعة أم القرى لمجالات العمل التطوعي للمرأة في المجتمع السعودي"**، دراسة مكملة لنيل درجة الماجستير في الأصول الإسلامية للتربية، جامعة أم القرى 1431هـ ، ص43.

[3] حسن فخري إبراهيم أقطم: مرجع سبق ذكره، ص 14.

[4] عدنان بن خليل باشا : مرجع سبق ذكره، ص 22.

سادسا: أهداف العمل التطوعي:

1. أهداف خاصة بالفرد:

- السعي لتحقيق المكانة الاجتماعية
- إشباع الرغبات والاحتياجات الخاصة بالمتطوع
- تحقيق الشعور بالانتماء للمجتمع من خلال المشاركة في الأعمال التطوعية الإنسانية الساعية إلى تنمية المجتمع وتطوره والحفاظ على توازنه والتي تلقى القبول الاجتماعي .
- الاهتمام بالجانب التطوعي وتكريس طاقاته بعيدا عن الانحرافات والآفات الاجتماعية وشغل وقت الفراغ بالأمور الايجابية التي تأتي بالنفع على الفرد والمجتمع.
- تحقيق الرضا النفسي والديني وكسب الأجر كونه يرجع إلى أبعاد ودوافع دينية ترتبط بالعبد وربه والأجر والثواب والحسنات ودوافع نفسية ترتبط بالضمير والأنا و الأنا الأعلى .
- كسب خبرات ومعارف وشخصيات جديدة خلال القيام بالعملية التطوعية ما يزيد من دافعية الفرد للممارسة التطوعية وتحفيزه لاستمراره في تقديم الخدمات الطوعية لفائدة المجتمع.[1]
- الحفاظ على الهوية الجماعية والفردية للمجتمع من خلال تكريس لمبدأ التعاون والتلاحم بين أفراد المجتمع وإثبات قوة العلاقات الاجتماعية وتحقيق الترابط والتكامل بين أجزاء المجتمع .

2. أهداف خاصة بالمؤسسات والجمعيات الخيرية :

- المساهمة في إشهار الأعمال التطوعية والإنسانية التي تقوم بها المؤسسة الاجتماعية في المجتمع سواء من الجانب الاقتصادي أو الثقافي أو الإنساني..الخ .
- كسب المكانة الاجتماعية للمؤسسة في المجتمع خاصة إذا كان أفرادها المتطوعون مشهود لهم بالسمعة الطيبة والعمل الصالح والخبرة الجيدة .
- يؤدي التطوع إلى تعريف المجتمع بدور المؤسسات والجمعيات في تنمية المجتمع الحفاظ على تناسقه وتوازنه وثباته، وهذا من خلال إبراز برامجها وأهدافها و المعوقات التي تواجهها .

[1] العمري أبو النجا محمد، **تنظيم المجتمع والمشاركة الشعبية منظمات– إستراتجية**، المكتبة الجامعية، الإسكندرية مصر،2000، ص 71.

- استقطاب الأفراد للمشاركة في العملية التطوعية في شكلها التنظيمي وتقسيم لأعمالها ومهامها على حسب استطاعة وكفاءة أفرادها.
- العمل على استغلال الطاقات والقدرات التي يمتلكها الأفراد وتطويرها واستثمارها لخدمة المجتمع وتنمية روح المشاركة والمبادرة لدى أفراد المجتمع.[1]
- السعي إلى مواجهة المشاكل والتحديات التي يتعرض لها المجتمع والوقوف ضد ما يهدد توازنه كالاهتمام بالطبقة الفقراء والمساكين والمحتاجين وترابطه كالتكفل بالمرضى وإشراك ذوي الاحتياجات الخاصة في الحياة الاجتماعية وثقافته كالحفاظ على الموروث الثقافي وعاداته وتقاليده .
- التعرض لكل عناصر ووحدات البناء الاجتماعي للمجتمع وإنشاء وحدات تنظيمية تتماشى مع وظائف وعناصر كل نسق، كإنشاء جمعيات خاصة بالجانب الثقافي أو الإنساني أو الديني..

3. أهداف خاصة بالمجتمع :

- تنسيق الجهود بين الوحدات الحكومية ودعمها من أجل زيادة كفاءتها و فاعليتها وتوسيع نطاقها الجغرافي للوصول إلى المناطق المحرومة والمعزولة تحقيقا لمبدأ المساواة والتكامل والعدالة الاجتماعية.
- استثمار الطاقات والقدرات الخاملة الغير منتجة في المجتمع وتحويلها إلى طاقات كاملة قادرة على العمل ومنتجة بطريقة ايجابية .
- مشاركة الأفراد المجتمع في العملية التطوعية يعود إلى التفاهم والاشتراك على أهداف موحدة ومقبولة في المجتمع، وأن التقليل من فرص الاشتراك في الأنشطة الأخرى التي قد تكون مهددة لتقدم المجتمع وتماسكه.[2]
- تساهم العملية التطوعية إلى تحقيق أهم هدف في المجتمع ألا وهو التماسك والترابط الاجتماعي .

---

[1] شروق بنت عبد العزيز الخليف، محمد بن خليفة اسماعيل، **المواطنة وتعزيز العمل التطوعي**، دط، مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة ، الرياض، 2013، ص ص 170.172.

[2] مدحت محمد أبو النصر،**رؤية مستقبلية لتطوير العمل التطوعي في الوطن العربي**، ط1 ، المكتب الجامعي الحديث، مصر ، 2016 ص 23.

- التعريف بالظروف السيئة والصعبة التي تواجهها بعض الفئات داخل المجتمع والعمل على تقديم الحلول المناسبة وإشباع الرغبات العامة.[1]

سابعا: دوافع العمل التطوعي:

تختلف الدوافع والأسباب التي تدفع الفرد إلى القيام بالعملية التطوعية باختلاف الأفراد وثقافاتهم وقيمهم وأهدافهم، وفيما يلي عرض لأهم دوافع التي تدفع الفرد إلى العمل الطوعي:

1. **دوافع اجتماعية:** يرتبط هذا الدافع نتيجة أحساس الفرد بالمسؤولية الاجتماعية نحو المجتمع الذي يعيش فيه أو الجماعة التي ينتمي إليها، فيقدم خدمات تطوعية يسعى من خلالها إلى اكتساب التقدير والاحترام والشكر وتعزيز مكانته الاجتماعية بين أفراد المجتمع ومحاولة الارتباط وتكريس للعلاقات الاجتماعية التي تقوده إلى شعوره بالانتماء والمواطنة للمجتمع، وهو ما يعود بالفائدة على المجتمع كذلك في دعم الأنشطة والخدمات التطوعية سواء على المستوى الفردي أو المؤسساتي، بالإضافة إلى شغل أوقات الفراغ بشكل عقلاني ايجابي ومفيد في خدمة المجتمع الأمر الذي يجعله يتعرف على المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع وقناعته بأهميته في المشاركة في البحث عن حلولها والتصدي لها وتغيير الواقع الاجتماعي نحو الأحسن لما يعود بالنفع عليه وعلى المجتمع.[2]

كما ويمتد الدافع الاجتماعي كذلك إلى ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده ورموزه الموروثة والتي تميزه عن باق المجتمعات، حيث يسعى الفرد إلى الحفاظ عليها واستمراريتها وتوريثها بمجموعة الطقوس والأشكال والممارسات التطوعية باختلاف زمانها ومكانها وطريقة إقامتها وتجسيد للانتماء للمجتمع في جو من الروابط الإنسانية والعلاقات الاجتماعية.

2. **دوافع دينية:** يعتبر الدين هو المرجع الأول الذي يقوم عليه الفرد في تحديد والحكم على أفعاله وممارساته اليومية بالسلب أو الإيجاب أو القبول أو النبذ، فلقد حث الإسلام على التعاون والتآزر والتآخي بين الناس وخدمة المحتاجين والفقراء وفعل الخير وعظم أجر وثواب فاعلها، وعليه فالفرد في

---

[1] إبراهيم عبد الهادي المليجي، منال طلعت محمود، **تنظيم المجتمع، مدخل نظري ورؤية واقعية**، د ط، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة مصر،2000، ص ص 73.74

[2] مقدم زينب، مرجع سبق ذكره، ص 72.

إدراكه لمنزلة وثواب العمل الخيري يجعل من الجانب الديني الدافع الأول المحرك للعملية التطوعية، "فإيمان الفرد بقيم ومعتقدات ومبادئ دينية يتبناها ويعمل بها، كون النشاط الذي يقوم به الفرد المتطوع يرتبط بقيم البر والإحسان ومساعدة الآخرين والعمل الصالح وكذا التكافل الاجتماعي"[1].

3. **دوافع نفسية إنسانية:** ترتبط هذه الدوافع بذات الأفراد وحب الغير والسعي إلى الممارسة والمشاركة في العملية الخيرية لتقديم مساعدات وخدمات إنسانية للأفراد المحتاجين، ومحاولة التخفيف عنهم سواء بالجانب المادي أو المعنوي، فرديا كان أو عن طريق منظمات وجمعيات خاصة دون انتظار عائد أو مقابل مادي، واعتبار المجتمع كأسرة واحدة يكمل بعضهم البعض و دفع كل ما يهدد بناءهم وتماسكهم، فالفرد عند قيامه بالأعمال الخيرية يشعر بالراحة والطمأنينة والرضا الاجتماعي عن ذاته وأفعاله كونه ساهم في توازن وثبات المجتمع وتماسك أفراده وتعاونهم ما يضمن استمرارية العملية التطوعية بشكل طوعي و إرادي .

ويمكن إضافة بعض الدوافع منها :[2]

4. **دوافع الانتماء الوطني:** إن تعزيز قيم الولاء والمواطنة لدى الفرد يولد لدى الفرد الشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع والوطن، والتي تدفع به إلى الممارسة والمشاركة في العمل التطوعي، فمن خلال مساهمته في خدمة الوطن والمجتمع وتحقيق التنمية يعبر عن انتمائه وولائه لجماعته ومجتمعه أو حتى على مستوى الوطن ككل.

5. **دوافع ايديولوجية:** وهو ما يرتبط بممارسة الفرد للعمل التطوعي والخيري بالتزامات معينة أو جهات أخرى كالالتزام سياسي أو الفكري أو حتى حزبي أو إيديولوجي.

6. **دوافع فكرية** : وترتبط بقناعة الفرد بأفكار و مبادئ معينة يسعى إلى تحقيق أهدفه وإشباع غاياته وحاجاته الشخصية .

---

[1] ابراهيم عبد الهادي المليجي، منال طلعت محمود، مرجع سبق ذكره، ص 73.72.

[2] محمود كفوين، **تنظيم المجتمع وأجهزته،الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة،** ط1، القاهرة مصر، 2008، ص ص149.150.

ثامنا: النظريات المفسرة للعمل التطوعي :

1. **نظرية الدور:** يعتبر هذا المدخل من أهم النظريات المفسرة للفعل التطوعي، والتي تعتمد على اعتبار السلوكيات والأفعال والعلاقات بين الأفراد والمكانة الاجتماعية ترتبط بالدور الذي يقوم به الفرد في المجتمع، حيث تقوم هذه النظرية على مجموعة المسلمات والمبادئ الداعية إلى أن سلوكيات الأفراد اليومية وعلاقاتهم هي نتاج لمهاراتهم وخبراتهم وكفاءتهم الشخصية التي اكتسبوها عند قيامهم بدورهم الاجتماعي سواء كان رسميا أو غير رسمي والذي يحدد الدور الذي يشغله ويحدد مكانته ومنزلته في المجتمع، كما أن معرفة الدور الاجتماعي للأفراد تمكن من التنبؤ بأفعالهم وسلوكياتهم، كذا وأن تكامل الأدوار الاجتماعية داخل التنظيمات يكون نتاجا لتأدية الدور بشكل جيد مما يؤدي إلى التكامل والتناسق بين الأدوار، وكلما كان مؤدى بشكل غير جيد أدى ذلك إلى التناقض والصراع.

كما أن تفاعل الأدوار فيما بينها يؤدي إلى تقييم كل دور للدور الآخر وتقييم الآخرين لذات الفرد و تقييم الفرد لذاته، ما يؤدي إلى زيادة كفاءة وفعالية الأدوار وزيادة النشاطات والممارسات ذات البعد الاجتماعي فالدور هو همزة الوصل بين الفرد والمجتمع .[1]

كما يمكن اعتبار نظرية الدور في ممارسة العمل التطوعي من خلال الأعمال والدور والمكانة الاجتماعية للفرد في المجتمع، كونه أحد الأنساق الجزئية التي يؤدي كل عنصر منها وظيفة، تسعى لاستمرارية المجتمع و تضامنه فيما بينهم وتكريس للروابط الاجتماعية، فالدور التطوعي يؤدي إلى إشباع رغبات وحاجات الفرد والمجتمع، فالفرد هنا يقوم بإشباع رغباته الشخصية وتحقيق لذاته ودوافعه وأهدافه سواء النفسية أو الاجتماعية أو الدينية للقيام بالعملية التطوعية والتي ترتبط بقيمه ومعتقداته وعلاقاته وهويته الاجتماعية وكذا الشعور بالرضا و الانتماء والعضوية للمجتمع، وضمان استمرارية الممارسات الطوعية لما لها من أهمية في المجتمع وتحسين للأوضاع الاجتماعية والسعي إلى تحقيق التنمية وتكريس الروابط والتماسك والتعاون بين أجزاء وعناصر البناء الاجتماعي.

[1] إحسان محمد الحسن، **النظرية الاجتماعية المتقدمة دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة**، ط 3 ، دار وائل للنشر، عمان الأردن، 2005، ص 159.165.

كما أن تفاعل هذه الأدوار الفردية والممارسات التطوعية في المجتمع يجب تنسيقها على شكل تنظيمات ومؤسسات خيرية من جمعيات ومجتمعات مدنية حتى لا تتعارض وتتداخل الأدوار الاجتماعية فيما بينها، فالمؤسسة تؤدي مهامها ووظائفها بصورة متكاملة ومتكافئة والتي تحدد مكانتها وقوتها وطبقتها في المجتمع و محاولة الحفاظ على نظام وأسس البناء الاجتماعي.

2. البنائية الوظيفية :

ترى هذه النظرية أن التنظيمات والمؤسسات والمجتمعات عبارة عن أبنية، وكل بناء ينقسم بدوره إلى مجموعة الأجزاء والعناصر التي يتكون منها، وكل عنصر وجزء يقوم بمجموعة من الوظائف التي تساهم في استمرار المؤسسة والتنظيم والمجتمع.

كما وتقوم هذه النظرية على ترابط وتكامل وتبادل أجزاء البناء الاجتماعي الواحد، حيث يعتبر المجتمع كنسق يتكون من مجموعة الأجزاء تترابط فيما بينها من خلال الوظائف الجزئية والعلاقات القائمة بينهم والتي تؤكد على فكرة ارتباط الأجزاء بعضها البعض وبالتالي تساهم في استقرار البناء الأكبر وهو المجتمع.[1]

وتتركز النظرية البنائية الوظيفية على مجموعة المبادئ تتمثل في:

- تختلف وحدات وأجزاء البناء سواء المجتمع أو المؤسسة أو التنظيم ولكنها تترابط وتتناسق فيما بينها، بحيث كل جزء يكمل الآخر وأي تغيير يطرأ على أحد المكونات أو أحد العناصر التركيبة لأي بناء يوثر على باقي الأجزاء.

- إن البناء يقوم على نظام معياري وقيمي ينبع من البيئة الاجتماعية التي يوجد فيها النظام، فهو يحدد الحقوق والواجبات وتقسيم العمل على الأفراد وتحديد نمط التفاعل والتواصل القائم بين الأفراد، وكذا تقييم الأفعال المقبولة والمنبوذة واعتماد أسلوب الثواب والعقاب.

[1] هناء بنت سعد الشيب: **واقع العمل الاجتماعي التطوعي للمرأة السعودية، دراسة وصفية على مجتمع من المتطوعات في مدينة الرياض**، مجلة الآداب المجلد28، العدد 02،جامعة الملك سعود، ماي 2016، ص 16.

– تتنوع الوظائف التي يؤديها البناء الاجتماعي من خلال جماعة أو مجتمع أو مؤسسة فقد تكون ظاهرة أو كامنة يسعى من خلالها إلى تحقيق و إشباع حاجيات الأفراد الأساسية أو الثانوية، هذا التنوع الذي تتكامل فيه أعضاء وعناصر البناء مشكلة في ذلك تماسك و تكامل و تكافل اجتماعي.[1]

إضافة إلى ذلك تعتمد هذه النظرية تحليل الممارسات والسلوكيات الخاصة بالعمل التطوعي وتأثيره على الفرد والمجتمع، فالعمل التطوعي يعتبر أحد النظم الاجتماعية الخاصة بالبناء الاجتماعي للمجتمع فهو بدوره يقوم بوظيفة ترتبط وتناسق وتتكامل مع باقي وظائف النظم الأخرى والتي تسعى إلى استقرار المجتمع، حيث تتفاعل أجزائه وعناصره باختلاف وظائفها وأنواعها وأشكالها وزمانها ومكانها والقائمين بالعملية التطوعية والتي تعود بالنفع على الفرد والمجتمع ويترجم هذا التفاعل في تحقيق التكامل والتعاون والتضامن الاجتماعي.

3. النظرية التبادلية:

جاءت نظرية التبادل الاجتماعي كرد على المنطلقات التي جاءت بها نظرية البنائية الوظيفية التي تقوم على تفسير الظواهر الاجتماعية من منطلق عناصر وأجزاء البناء الاجتماعي ومن منظور بنائي وظيفي، بينما تنطلق نظرية التبادل الاجتماعي من في دراستها للظواهر الاجتماعية على أساس التبادل الحاصل بين الطرفين أي الأخذ والعطاء، ومن أهم المبادئ والمسلمات التي تقوم عليها هذه النظرية:

– إن عملية التبادل الحاصلة بين الأفراد الجماعات أو المجمعات والقائمة على العطاء هي محور الحياة الاجتماعية، فالعطاء الذي يقدمه هو واجب جراء تأديته لعمله وأن الأخذ المتحصل عليه هو حق يترتب عن الواجب الذي أداه.

– إن أساس استمرار العلاقات التبادلية بين الأفراد أو الجماعات هو الموازنة بين عملية الأخذ والعطاء، أي أنه كلما توازنت واجبات الفرد أو الجماعة (العطاء) مع حقوقهم (الأخذ) كلما استمرت العلاقة والعكس صحيح.[2]

---

[1] لمقدم زينب مرجع سبق ذكره ،ص 80.

[2] حسين حسن سليمان وآخرون: **الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية مع الجماعة والمؤسسة والمجتمع**،مجلد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت لبنان،2005، ص383.

– إن القوانين التي تحكم عملية التبادل الاجتماعي ليست شمولية كونية تقوم على المصلحة المتبادلة بين الأفراد والجماعات، بل تتعدى إلى جوانب ومبادئ إنسانية يفسر من خلالها سلوك الفرد والجماعة والعلاقة القائمة بينهم .

– كلما كان العمل الذي يقوم به الفرد أو الجماعة مكسبه ايجابيا زاد من احتمالية تكراره واستمراره.[1]

وكتطبيق لهذه النظرية على العمل التطوعي فتنتقل إلى تفسير ما بعد البناء ووظائف الأجزاء والبحث عن العلاقات والدوافع التي تحكم القيام بهذا السلوك سواء على مستوى الفرد أو الجماعة أو المجتمع، فالقيام بالعمل التطوعي له منافع خاصة بالفرد تمثلت في الحصول على الرضا و القبول الاجتماعي والشكر والتقدير و الاحترام والأجر والهدايا.. إلى غير ذلك، والتي تجعله يكرر القيام بالعملية الطوعية، أما بالنسبة للمجتمع فيكون العطاء في تحقيق التعاون والتماسك والمواطنة وتقوية الروابط بين الأفراد.

تاسعا: آثار العمل التطوعي :

إن قيام الفرد بممارسة العملية التطوعية لابد وأن يخلف ذلك أثرا على شخصيته وسلوكه خاصة ما إذا ارتبطت تلك الممارسات بتنظيمات وجمعيات خيرية فذلك يؤدي إلى ترك أثر على المجتمع نتيجة ما يخلفه هذا العمل وما يتميز به من فوائد ايجابية، وفيما يلي طرح لأهم الآثار التي ينجم عنها العمل التطوعي سواء على الفرد أو المجتمع:

1. **آثاره على الفرد:** يمكن حصر بعض الآثار التي يخلفها العمل التطوعي على الفرد فيما يلي:

– تنمية روح العطاء لدى الأفراد والقيام بالأعمال التطوعية للغير بدون مقابل.

– ترسيخ قيم الانتماء والولاء وحب الوطن لدى الأفراد وتعزيز الثقة بالنفس وتخطي حواجز الخوف والتردد.

[1] احسان محمد الحسن: مرجع سبق ذكره، ص187.

- تنمية القيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية لدى المتطوع باعتبارها قيم نبيلة وسامية كقيم التآزر والتعاون والمشاركة الجماعية. [1]
- تنمية ذات الأفراد من قدرات ومؤهلات وخبرات سلوكية والإحاطة بواقع مجتمعه وظروفه، والتأكيد على أهميته ودوره في بناء المجتمع والحفاظ عليه.
- توفير الاطمئنان في نفسية الفرد على مستقبله كونه معرض للضعف والمخاطر التي يعجز عن مواجهتها بذاته، وهذا من خلال التكافل والتعاون الاجتماعي للمؤسسات الخدمة الاجتماعية.[2]

2. **آثاره على المجتمع**: يعد العمل التطوعي من الأعمال الاجتماعية التي يسعى الفرد من خلالها إلى تحقيق أهداف تعود على المجتمع بالإيجاب، ومن بين هذه الآثار نجد:

- تنمية روح المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع و إدراكهم بالمشاكل التي يعاني منها أفراد المجتمع كالفقراء والمساكين والمحتاجين والاعتناء بهم.
- تعزيز روح الانتماء والمواطنة والمشاركة الجماعية التي تضمن تماسك وتضامن أبناء المجتمع بعضهم البعض وتقوية للروابط الاجتماعية.
- حماية المجتمع من مختلف مظاهر الفساد والتقليل من الأمراض والأوبئة وهذا عن طريق التوعية والتحسيس والقيام بعمليات النظافة .[3]
- يفيد المجتمع من خلال التوعية الدينية والعبادات التي تقرب العبد إلى الله والتقليل من الفساد والمنكر وتبني الأخلاق الفاضلة .
- يعزز التوعية الاجتماعية للمفاهيم السياسية وتقوية ثقافة التعاون بين المجتمعات فيما بينها سواء داخل الوطن أو خارجه.

---

[1] شروق بنت عبد العزيز الخليف، محمد بن خليفة إسماعيل، مرجع سبق ذكره، ص 181.

[2] طالبي حفيظة، **العمل التطوعي وتنمية ثقافة المواطنة لدى الشباب الجزائري– الجمعيات الخيرية نموذجا**– مجلة دراسات اجتماعية، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة،العدد الأول ، الأغواط،2017، ص 105.

[3] مقدم زينب، مرجع سبق ذكره، ص 75.

- زيادة الثقة بين أفراد المجتمع وإعادة المكانة والقوة لأبنائه والقضاء على الممارسات السلبية الموروثة منها أو المكتسبة .[1]

[1] عبد الرحمن روينة، **العمل التطوعي ودوره في الارتقاء بقيم المواطنة–جمعية سنابل الخير ببسكرة نموذجا**– مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، العدد السابع، سبتمبر 2018،ص 157.

خلاصة الفصل :

نستخلص في نهاية هذا الفصل أن التطوع هو فعل اجتماعي قديم قدم التجمع الإنساني ويتميز بالروح الجماعية أي شكل من أشكال التضامن بين أفراد المجتمع والعمل التطوعي يعتبر ظاهرة اجتماعية متجدرة في عمق التراث الشعبي للمجتمع وقد تأثر بالتغيرات الاجتماعية والسياسية و الاقتصادية التي حصلت في المجتمع، وأثرت فيه بإعادة إنتاج قيم التعاون والعطاء وبالتالي أدت إلى تماسك الجماعات وتحقيق المنفعة للفرد ولمؤسسات المجتمع.

الفصل الثالث

البناء النظري للهوية

تمهيد :

يعتبر موضوع الهوية من المواضيع التي تأخذ مساحة كبيرة في البحوث الاجتماعية و الإنسانية لما لها من أهمية في حياة الأفراد والجماعات، فهي تجسد وتبرز معالم تحركات وسلوكيات الأفراد والجماعات في مختلف المجالات، فهي تعتمد أساسا على القيم و المبادئ التي تحرك سلوك الإنسان من أجل تحقيق غاياته واحتياجاته، فلا يوجد مجتمع بدون هوية كونها تستند إلى معايير ومبادئ أخلاقية و قيمية تحددها الضوابط الاجتماعية، فالهوية كانت ولا زالت تطرح على طاولة النقاش بالنسبة للمفكرين والباحثين في التأكيد على إعطاء مفهوم ثابت وشامل لها، فقد اختلفت التوجهات والآراء حول البحث عن حقائق الهوية في الوسط الاجتماعي خاصة فالوقت الراهن الذي يشهد تطورات فكرية واديولوجية تزامنت مع عصر العولمة والغزو الثقافي وعلى هذا الأساس سنحاول في هذا الفصل إعطاء مدخل تعريفي نظري لمفهوم الهوية وكذا خصائصها ووظائفها وأنماطها بالإضافة إلى الاتجاهات المفسرة لها وآليات تشكلها .

أولا: ماهية الهوية:

1) مفهوم الهوية من المنظور العام :

يعتبر مفهوم الهوية من الموضوعات المثيرة للجدل لأن العديد من الباحثين في هذا المجال يعتقدون أن الهوية تتأثر في تعريفها بالعلم الذي يدرسها، وأن لكل علم تعريفه الخاص الذي يختلف عن العلوم الأخرى، مثل علم النفس وعلم الاجتماع، العلوم السياسية... إلى غير ذلك.

"نشأ مفهوم الهوية في الأصل من الفلسفة، حيث وصف أرسطو ظاهرة النفس، حيث تشير النفس هنا إلى الحفاظ على الشيء نفسه أو الموضوع ذاته، ومن هنا يمكن للمرء أن يرى الهوية على أنها مجموعة من السمات التي تجعله فريدًا، كمخلوق لا يمكن الخلط بينه وبين غيره، فالهوية هي ما يمكن للمرء استخدامه لوصف الآخرين، ويمكن التفكير في الهوية على أنها كيف أصف نفسي عندما أتأمل بها بشكل مكثف وأكوّن صورة خاصة عنها"[1].

وفي هذا الصدد، صرحت **هويدا عدلي**: "عندما يتعامل الباحث بشكل خاص مع مفهوم الهوية، فإنه يتعامل نظريًا مع مفهوم يثير القلق، والذي يطرح أسئلة أكثر مما يقدم أجوبة ... لأنه أكثر المفاهيم استعصاءً في العلوم الاجتماعية كونه تثير العديد من الإشكاليات."[2]

بناءً على ذلك، نحاول استكشاف مفهوم الهوية من منظور مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية ايجازا، وفي هذا المسعى سنحاول التعرف على هذا المفهوم من أجل الفهم والمعالجة.

---

[1] سامر جميل رضوان، **البحث عن الهوية(الهوية وتشتتها في حياة إريكسون وأعماله)**،دار الكتاب الجامعي للنشر ، ط01، العين الإمارات ، 2010، ص 93.

[2] خليل نوري مسيهر العاني، **الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية**، مركز البحوث و الدراسات الإسلامية، ط1 ،2009، ص4

2) مفهوم الهوية من المنظور اللغوي:

يشير مصطلح الهوية بضم "الهاء" دون فتحها، والتي تقابل في اللغة العربية مصطلح "IDENTITE" ، لذلك فهي كلمة مركبة تعتمد على ضمير الغائب "هو" ، مما يعني داخل الشيء الذي يظهر حقيقته[1].

كما صاغ **جميل صليبا** مفهوم المصطلح العربي "الهوية" في القاموس الفلسفي، المطابق لكلمات " identité" الفرنسية، و "identit " الإنجليزية، و "identitas " في اللاتينية.

فمعنى الهوية، في إشارة إلى اشتقاقات الكلمة في اللغة العربية واللغات الأجنبية، يتكون من ضمير الغائب "هو" والمادة التعريفية "ال"؛ وفي الفرنسية والإنجليزية واللاتينية، تشير كلمة "iden "-id "إلى ضمير توضيحي للغائب، يستخدم لاختصار شيء محدد.[2]

3) مفهوم الهوية من المنظور الفلسفي:

قام الفلاسفة بالعديد من المحاولات لتحديد أكثر لمفهوم الهوية فعلى سبيل المثال، يميز أرسطو فعليًا بين نوعين من الهويات، فنحن نواجه هويات متعددة عندما يكون لنفس الشيء أكثر من اسم واحد، على سبيل المثال، الملابس، والملابس الخارجية، الملابس الصيفية... ،مع مراعات هوية النوع الجنس، والهويات وفقا للنوع، تظهر عندما يكون هناك العديد من الأشياء التي لا تظهر أي فرق أو اختلاف ك (إنسان ، إنسان) أو حسب الجنس (إنسان، حيوان)، كما يرى فلاسفة آخرون، بمن فيهم "FIREGE " الهوية على أنها "العلاقة بين الموضوع وذاته."[3]

---

[1] على بن هادية، **القاموس الجديد للطلاب –المعجم العربي–**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط4 ،الجزائر، ص1295

[2] محمد إبراهيم عيد، **الهوية و القلق و الإبداع**، دار القاهرة للنشر،ط1،القاهرة،2002،ص 17.

[3] هدى جباس،الاسم: **الهوية و تراث** مقاربة انثربولوجية لدلالة الأسماء في قسنطينة، رسالة ماجستير ،تخصص انثربولوجية اجتماعية و الثقافية ،المشاركة العلمية للمركز الوطني للبحث في الأنثربولوجية الاجتماعية والثقافية،C.R.A.S.C،وهران،2004-2005،ص 73.

4) مفهوم الهوية من منظور علم النفس:

بفضل **إريك إريكسون:** يتم استخدام هذا المصطلح على نطاق واسع في علم النفس باعتباره هوية الفرد أو الذاتية، بحيث يكون لديه كيان متميز عن الآخرين، وقد طور هذا المفهوم وجعله مفهوماً مركزياً في تصوراته النفسية، فتحدث عن هوية "الأنا" ego- idontity و عرفه بأنه ذلك الشعور الذي يهيأ القدرة على تجريد ذات المرء كشيء له استمراريته.

يعتقد **إريكسون** أن "الهوية هي نتيجة التفاعل بين المكونات النفسية، أي من خلالها يشعر الفرد بفردية كيان الشخصية والشعور بالوحدة الذاتية، واستمرارية تحقيق ثبات الذات".[1]

أما رائد التحليل النفسي **سيغموند فرويد**"FREUD.S"، استخدم كلمة "هوية" مرة واحدة فقط بالمعنى العرقي عندما تحدث عن اليهود، ومن هذا المنظور، تعني كلمة "هوية":"تحقيق الشخصية أي مطابقة الشيء لنفسه، فالهوية تتعلق بالشخصية أساسا"[2].

5) مفهوم الهوية من المنظور الأنثربولوجي :

يرتبط مفهوم الهوية من المنظور الأنثروبولوجي في جملة من المبادئ والأفكار الأساسية الداعمة لثمين العلاقة بين الهوية الثقافة، هذه الأخيرة باعتبارها أحد أهم الركائز التي تقوم عليها الهوية، حيث لا يمكن الفصل بينهما كونهما يرتبطان بالذات والإنتاج الثقافي، فما من هوية إلا وهي ثقافة وقد تتنوع الثقافات في الهوية الواحدة وقد تتعد الهويات في الثقافة الواحدة، فهذا الارتباط يظهر ويبرز على شكل ممارسات ورموز وعادات وتقاليد تتميز بها كل حضارة وكل مجتمع وكل فرد عن الآخرين باختلاف تاريخها وثقافتها.

---

[1]- المرجع السابق، ص19

[2]- المرجع السابق، ص 74

* سيغموند فرويد (06مايو1856- 23 سبتمبر 1939) واسمه الحقيقي سيغيسموند شلومو فرويد. هو طبيب نمساوي من أصل يهودي، اختص بدراسة الطب العصبي ومفكر حر يعتبر مؤسس علم التحليل النفسي وهو طبيب الأعصاب النمساوي الذي أسس مدرسة التحليل النفسي وعلم النفس الحديث. اشتهر فرويد بنظريات العقل واللاواعي، وآلية الدفاع عن القمع وخلق الممارسة السريرية في التحليل النفسي لعلاج الأمراض النفسية عن طريق الحوار بين المريض والمحلل النفسي.

كما وقد ساهم العالم البريطاني **إدوارد تايلور** من خلال مسلماته على دعم العلاقة بين الثقافة والأنثروبولوجيا من خلال تأليفه لكتاب عنونه بـ الثقافة البدائية والذي صدر عام 1871م فقدم فيه تعريف للثقافة بقوله: (هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون، وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع)، هذا ويعتبر تايلور على أن الثقافة من المفاهيم الكلية التي لا يمتنع صدقها على أكثر من واحد سواء من الآداب أو الأخلاق أو الدين أو العلوم، عكس المفاهيم الجزئية التي تنحصر في عنصر واحد، فهي مركبة من أجزاء وعناصر محققة فعالية فيما بينها، وأضاف على أن الثقافة ليست علم كونها غير محددة المعالم وأعتبرها على أنها الكل المركب من المعرفة والعقائد والفن وغيرها، وعلى أنها شيء يكتسبه الإنسان عن طريق تنشئته الاجتماعية ومحطات التربية و مختلف جوانب التفاعل الاجتماعي، وعليه ربط تايلور الثقافة بالمجتمع باعتبار الفرد جزأ لا يتجزأ من المجتمع.[1]

من خلال إطلاعنا على المفهوم الأنثروبولوجي للهوية، خلصنا إلى أن المفهوم قد لا يقتصر على معنى واحد، بل يبرز من خلال إشكالات متعددة يمكن إيجازها في الإشكالات الرئيسية التالية :

- الإشكالات المتعلقة بهوية الأشياء أي كيف تستعمل المجتمعات ترابط علاقاتها في محيطها العام والخاص بها .

- كل ما يمس هوية الأفراد، والجماعات، أي كيف يتعرف الأفراد في كل مجموعة على بعضهم البعض من خلال الاختلافات أو العوامل المشتركة بينهم.

- لا تزال هوية كل فرد غير معروفة ثقافياً، وتظهر اختلافات مسجلة من ناحية وفقًا للاختلافات في طبقتهم الاجتماعية والبيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها، من ناحية أجناسهم (ذكور- إناث) وأعمارهم (بالغين، أطفال-كبار،صغار) لإنشاء مفاهيم ترويجية على أساس (العرق، الجنس، لون البشرة ،...إلخ)

[1] ألفة لمصادرة، **الإنتاج الأسري والهوية الاجتماعية للمرأة – دراسة سوسيولوجية للمرأة في العائلة الجزائرية**(مدينة ورقلة نموذجا)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه(غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2021/2020، ص ص 117/113.

من السهل الحديث عن الوحدة، ولكن من الذي يتحدث؟ هل الأوربي وتكنولوجيته، أم الأسيوي و ثقافته، أم ببساطة سنقول بأن الوحدة غير ممكنة، لهذا يقول "لوفيس ستراوس levis strauss ": المصير الحتمي هو العامل الوحيد الذي يؤثر على كل الناس ويمنعهم من تحقيق كل طبائعهم.[1]

6) مفهوم الهوية من المنظور الاجتماعي:

في حقل العلوم الاجتماعية، مفهوم الهوية له معاني متعددة بسبب حداثته، وظهرت تعريفات متعددة شهدت خلال الخمسينيات في الولايات المتحدة الأمريكية مفهوم الهوية الثقافية، تعلق الأمر بفرق بحث في علم النفس الاجتماعي بوجود أداة مناسبة تسمح لهم بفهم مشكلة اندماج المهاجرين، ومن ثم التغلب على الطرح، أي أنه "محدد للسلوك الفردي"، للحصول على إدراك أكثر دينامكية.

فالهوية في علم الاجتماع: نتيجة التفاعلات المختلفة بين الفرد وبيئته الاجتماعية قريبا كان أو بعيدا، والتي تتميز بانتمائه العام (جنسي أو عمري أو طبقة اجتماعية أو جماعة عمل أو رفاق ...الخ) داخل النظام الاجتماعي.

تمكن الهوية الفرد من تحديد مكانه في النظام الاجتماعي لنفسه ومكانه الجماعي للآخرين."[2]

"إنه يدمج البعد الاجتماعي ويعطي مؤشرًا للتشابه الفردي، ويركز على التشابه المشترك للأهداف والقيم وأنظمة الخبرة التي يمكن من خلالها تكوين أسس مهمة للحراك الاجتماعي.

يتعلق الأمر بكيفية فهم الأفراد وإدراكهم لأنفسهم وما يؤمنون به عن الحياة."[3]

"إنه نتاج محلي لنتائج التفاعل والتبادل الاجتماعي، حيث تشكل الهوية فئة اجتماعية مهمة يعطي الأفراد من خلالها معنى لعالمهم الاجتماعي."[4]

---

[1] دنيس كوش،ترجمة منير السعيداني،**مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**، المنظمة العربية للترجمة توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، ط1 ، بيروت،2007،ص 52

[2] المرجع نفسه ، ص52.

[3] انثوني غيدنز،ترجمة فايز الصياغ، **علم الاجتماع**، المنظمة العربية للترجمة توزيع مركز الدراسات الوحدة العربية ،مؤيية ترجمان،ط1، بيروت، ص 90

[4] غسان منير حمزة سنو و آخرون،**الهويات الوطنية و المجتمع العالمي و الإعلام**-دراسات في تشكل الهوية في ظل الهيمنة الإعلامية العالمية، دار النهضة العربية، ط1، لبنان،2002 ،ص 34.

كما تُعرَّف الهوية أيضًا على أنها: "عمل طوعي انتقائي يجمع العناصر المكونة للهوية من بعضها البعض ويوحدها في إطار مشروع مشترك وحياة مشتركة داخل المجتمع الأكبر، وأعظم تجمع للأمم والشعوب، من ناحية تأكيد انتمائهم ومن ناحية أخرى يؤمنون حقوقهم على أساس اختيارهم المشروع."[1]

كما أكد عالم النفس **ايريكسون** في معالجته للهوية على أنها تتشابه مع الأنا والشخصية، فالفرد يشعر بهويته عند نجاحه ومشاركته في التأثير على الآخرين والاعتراف بأدواره والذي اعتبرها بدوره عاملا محفزا في إعطاء الخبرة الذاتية وهو ما سماه بـ الإحساس بالاعتراف الاجتماعي، ومن جهة أخرى أكد على أن الهوية الاجتماعية النفسية هي انتماء فرد لمجموعة ما تختلف في الواقع وتنسجم فيما بينها محققة محيطا ثقافيا وتاريخيا واجتماعيا. [2]

ثانيا: خصائص الهوية :

الهوية لها مجموعة من الخصائص والتي تتجلى أهمها في ما يلي:

- يكتسبها ويرثها تاريخ شعب وثقافته وتجربته وخبراته، وهو تعبير عن الذات الجماعية للشعب، أو رمز لتجمع كل أفراده فلكل مجتمع ما مجموعة من الرموز و الممارسات التي تميزه عن باقي المجتمعات وتختلف أشكال التعبير عنها والحفاظ عليها من مجتمع إلى آخر.
- الهوية هي عملية إيمان وإرادة وليست التزامًا أو قانونًا، بمعنى يكتسبها الفرد طواعية وعفويا من خلال تفاعله مع مجتمعه أو من وسائل التنشئة الاجتماعية و تتصف بالمرونة قوانينها تحكمها القيم والعادات والتقاليد .
- الهوية تقوم على مبدأ الوحدة، وهي عامل إثراء يعبر من خلالها الفرد بانتمائه وتماسكه مع مجتمعه وعضويته وأدواره الاجتماعية.

---

[1] سامية عزيز وآخرون، **دور المجتمع المدني في الحفاظ على الهوية الثقافية في ظل العولمة**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجلات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، ص 712.

[2] إيريك إيركسون، ترجمة جميل سامر، **البحث عن الهوية(الهوية و تشتتها في حياة وأعمال إيريك إيركسون**، ط1، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، 2010، ص 112.

- الهوية هي عملية ديناميكية لأنها تتكون من مجموعة من العناصر التي تتغير بمرور الوقت[1]، أي أنها حركية تؤثر وتتأثر بمجموعة العوامل الاجتماعية أو بمعنى آخر غير ثابتة قد تتأثر بثقافات أخرى أو بتغير أحد أجزائها كاللغة والثقافة والمكان الجغرافي..، وهو ما يؤدي إلى ما سماه العالم كلود دوبار في دراسته بـ أزمة الهوية والتي برز من خلاله على التغير الحاصل على الهويات والبحث عن الأسباب والنتائج وركز في دراسته على المجتمع الفرنسي.
- الهوية توفر التوجيه والغرض لحياة الفرد من خلال تحقيق القيم والأهداف المتعارف عليها من قبل المجتمع فهي تحدد الطرق والممارسات والأفعال المبنية على القيم والمعتقدات والعادات والأحكام الاجتماعية، والتمييز بين الخطأ والصواب مما يحافظ على هويتهم الاجتماعية.
- الذات التي تقرر أن يحكم عليها الآخرون[2]، وهو ما يسعى الفرد إلى تحقيقه بقيامه بأدواره الاجتماعية على أكمل وجه، وتحقيق القبول الاجتماعي .
- في حين أن **ريجارد جنكيز** يقول أن الهوية جزء لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية، وأنها تتشكل فقط من خلال تمييز هويات المجموعات المختلفة، ويمكن أن ترتبط هذه الهويات بأشخاص آخرين، ويمكن النظر إلى الهويات المختلفة لمعرفة نوع الفرد الذي تتعامل معه، فالهوية جزء من الحياة الاجتماعية لأنها تتيح التفاعل، وخلص **جينكز** في النهاية إلى أنه لن يكون هناك مجتمع بدون هوية اجتماعية.
- ومنه يركز على أهم ما يميزه، ألا وهو أن الهوية لا يمكن أن تتشكل بمعزل عن الآخرين أو بعيدًا عنهم.[3]

---

[1] نور الدين بومهرة، **الجزائر و العولمة** ، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة ، 2001، ص 212

[2] محمد شريف عبد الرحمان ، **العولمة و الهوية** ، دار الهدى للنشر و التوزيع، مصر ، 2008، ص 59

[3] هارليس و هولبون ، ترجمة حاتم حمبد محسن، **سوسيولوجيا الثقافة و الهوية** ، دار كيوان للطباعة و النشر و التوزيع،ط1 ،سوريا 2010 ، ص 93

ثالثا: وظائف الهوية:

يلخص كاميليري وآخرون وظائف الهوية في ثلاث وظائف: الوظيفة المعنوية باعتبارها وحدة دلالة كالثقافة، والوظيفة الواقعية البرجماتية والتي تهدف إلى تكييف الفرد وتكييفه مع البيئة المحيطة، حيث لا يمكن تأسيس الهوية بعيدا عن الواقع، أما الوظيفة الثالثة فتتجسد صورتها في الوظيفة القيمية، بحيث يسعى الفرد إلى استظهار لذاته حاملا للقيم والاحترام، مما يساعده على الاندماج في الواقع ونسج علاقات و روابط مع الآخرين، وبالتالي خلق هوية مقبولة لـ الآخرين داخل بيئته ووسطه، أو ما يسميه **جوفمان*** تصوير الذات.[1]

1) **الوظيفة البرجماتية (التكيفية)**: تسعى الهوية إلى تكييف الفرد مع محيطه كونها تأخذ في اعتبارها الواقع، وهو أكبر مكون لها، مما يجعل المحيط مليئًا بالتناقضات، لذلك يجب أن يتم بناء مقوماتها من خلال التفاعل مع المحيط و العيش في وئام معه.

2) **الوظيفة القيمية:** يهتم الأفراد بتعيين خصائص ذات قيمة إيجابية لأنفسهم محاولين الوصول للمثالية، لذلك يسعى الأفراد والمجتمعات إلى تكوين هوية مرغوبة وقيّمة في عملية التفاوض مع بيئة الوجود.

3)**الوظيفة المعنوية:** تلعب الهوية دورًا معنويا مهمًا، والذي يصفه كاميليري بأنه العملية التي ينشئ من خلالها لدى الأفراد والجماعات"معنى الذات" يسمح لهم بالحفاظ على وعيهم بأنفسهم وتعريف الآخرين بهم، فانعدام معنى الذات يؤدي إلى حدوث أزمات الهوية.[2]

*ارفينج جوفمان عالم اجتماع و كاتب، ولد في 11 يونيو 1922 وتوفي في 19 نوفمبر 1982. يعد جوفمان "أكبر علماء الاجتماع في القرن العشرين نفوذًا و أحد البارزين بنظرية التفاعلية الرمزية .

[1] رشيد حمدوش، **بناء الهوية عند الشباب الجزائري أو ميلاد الهويات الصاعدة**، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد11 جوان2013 ، ص103.

[2] يان أسمن ترجمة عبد الحليم عبد الغني رجب ، **الذاكرة الحضارية الكتاب و الذكرى و الهوية السياسية في الحضارة الكبرى الأولى** المجلس الأعلى للثقافة ، ط1، القاهرة، 2003 ، ص 240 .

رابعا: أنماط (أبعاد) الهوية:

يدور النقاش حول وجود ثلاثة أنواع أو تصنيفات للهوية (فردية، اجتماعية، ثقافية)، وبعضهم أضاف هويات أخرى والتي بدورها مصنفة حسب عدة أبعاد مثل الهوية الوطنية، حيث نجد هوية على المستوى الفردي وهوية على المستوى الجماعي و الهوية على المستوى الوطني، فهذه المستويات ليست بالضرورة مستقرة أو ثابتة ولكنها متغيرة، وتتأثر بالظروف والصراعات والمصالح.[1]

كما وجدنا أن العديد من الباحثين يتخطون هذه الفئات أو التصنيفات ويضيفونها على رأس الهوية السياسية والهوية المهنية، وبناءً على ذلك فإننا سنتعامل مع كل فئة على حدة ونحاول التعرف عليها من خلال ذلك.

1) الهوية الفردية:

تحدد هذه الهوية الشخص من حيث المظهر والاسم والخصائص والسلوك والعلاقات المرجعية، فتقوم الهوية الشخصية على الاستبطان الاجتماعي وهي نتيجة تفاعل الآليات النفسية والعوامل الاجتماعية، من ناحية ينشأ الشعور بالانتماء من ميل الفرد لتأسيس استمرارية في الحرية الشخصية، ومن ناحية أخرى من الواضح أن الشعور بالانتماء يعتمد على التماثل مع النماذج التي توفرها المجموعات الابتدائية التي ينتمي إليها الفرد، ومضمون هذا البيان هو أن الفرد، من خلال نظرياته عن نفسه أو كيف يرى نفسه، ومن خلال تصوراته عن نفسه، يحاول بناء علاقته وتفاعله وانتمائه للجماعة[2]، عندما نتعامل مع قضية الهوية، فإننا لا نميل إلى الاهتمام بالهويات الذاتية للأفراد المنفصلين عن مجتمعه، ولكن بشكل مباشر مع الهويات الجماعية لأن الفرد لا يكتسب هويته إلا من خلال الجماعة التي ينتمي إليها.[3]

---

[1] أنثوني جيدنز ، مرجع سبق ذكره ،ص 90.

[2]– فريال حمود، **مستويات تشكل الهوية الاجتماعية و علاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لدى عينة من طلبة الصف الأول ثانوي من الجنسين** مجلة جامعة دمشق،المجلد 27 ، 2011، ص 173.

[3] – أحمد زغب،**سؤال الهوية من الوعي الجمعي إلى الذات الفردية الشاعرة**، مجلة الحقيقة، العدد 26 ، سبتمبر 2013،جامعة أدرار، ص413.

2) الهوية الاجتماعية socio_identity:

الهوية الاجتماعية هي جزء لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية التي لا يمكن أن تتشكل إلا من خلال تمييز الهويات بين مختلف الجماعات ويمكن أن تكون مرتبطة بالآخرين، كما قال الباحث ريجارد جنكيز "الهوية الاجتماعية هي كيف ندرك أنفسنا والآخرين، وكيف ينظر الآخرون إلى أنفسهم وإلى الآخرين من خلال التفاعل الإنساني، وبدون هوية اجتماعية لا يوجد مجتمع"[1].

كما قال بأن الفرد لا ينفصل عن علاقته بالآخرين وأن هوية الفرد تستند إلى الجماعة التي ينتمي إليها، وهي الأولى المدعومة بقوة في الفلسفة الاجتماعية امتداد للأنا الفردية، ويفترض أن الهوية المشتركة للشخص مع مجموعته يجب أن تكون الهوية الرئيسية والمهيمنة.

فالهوية الاجتماعية هي جزء من مفهوم الذات للفرد المستمد من إدراكه لعضويته في جماعة واكتسابه للمعنى القيمي والمعنى الوجداني المرتبطين بهذه العضوية، ووجد هنري تاجفيل أن الهوية الاجتماعية وسيلة يمكن من خلالها تصنيف الجماعات و المجتمعات إلى فئات تختلف باختلاف الأدوار والوظائف والطبقات الاجتماعية و المكان الجغرافي و الانتماءات سواء كان السياسي أو الديني أو اللغوي، جوهر نظرية الهوية الاجتماعية هو التركيز على وجود خصائص هوية مستمدة من عضوية الجماعة.[2]

3) الهوية الثقافية:

تعتبر الهوية الثقافية على أنها تلك المبادئ الأصلية السامية والذاتية المستمدة من الأفراد والأمم، والتي تمثل الوجود الروحي والمادي للأفراد والأعمدة التي تثبت الهوية الشخصية له، مما يجعل الجميع يشعرون بإحساسهم الأصلي بالانتماء إلى مجتمع ما، ينتمي إليه ويميزه عن باقي المجتمع.

[1] – هارلمبس وهولبون ، مرجع سبق ذكره ،ص 93

[2] فريال محمود، المرجع السابق، ص 174.

تمثل الهوية الثقافية جميع جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للحاضر ومستقبل أعضاء نفس المجموعة،كما تأخذ بعين الاعتبار الإنسان ونقاءه وجمالياته، لذلك تعتبر الثقافة محرك أي حضارة، أي أنها العامل الذي يتحكم في حركة الإبداع وإنتاج المعرفة.[1]

من ناحية أخرى، يمكن تحديد سمات معينة للهوية الثقافية، أي مجموعة من الخصائص الثقافية الخاصة بمجموعة واحدة والتي تميزها عن غيرها، أي ما يميز مجموعة واحدة عن المجموعات الأخرى.[2]

4) الهوية الوطنية:

وهي تعتبر من الاهتمامات الوطنية وتعني إيجاد تطابق أو توافق أو توازن بين كتلة اجتماعية وديموغرافية ومنطقتها الجغرافية لتنتج اجتماعيا وتعبر عن نفسها من خلال أسلوبها الثقافي الخاص، فالهوية الوطنية هي مفتاح تفسير البيئة الاجتماعية من حيث سلوك الدولة تجاهها، فمنذ ولادة النظم السياسية بدأ العالم ينقسم إلى دول محددة ومتميزة ثقافيًا وجغرافيًا، وبدأ الأفراد في تعريف أنفسهم وفقًا لهوياتهم، فيأتي الشعور بالانتماء إلى بلد ما مع إحساس "نحن"، ويولد كل فرد بشعور معين من الوطنية، ويشعر بوجود حب الوطن من خلال الشعور بالانتماء إلى بلد ما.[3]

ترتبط الهوية الوطنية بالوطن الأم والأمة، وترتبط الأمة بخصائص الهوية الوطنية لها، وهوية أي أمة هي مجموعة من الخصائص الثقافية العامة أو الخصائص التي تمثل أدنى مستوى مشترك لجميع أفراد تلك الأمة، فهذا يجعلهم يدركون ويميزهم عن الأمم الأخرى من خلال خصائصهم الخاصة، على الرغم من الفكرة القائلة بأن العولمة وما ينتج عنها من إزالة أو حتى على الأقل إضعاف للحدود الوطنية وإضعاف سلطة الدولة .

إنها ليست كيانًا موحدًا ضمن حدود سياسية معترف بها، فهي تضم أشخاصًا ينتمون إليها، يعملون معًا، يفكرون معًا، ويشعرون معًا، لأن كل شعب يعترف ببلده وحدوده السياسية والأخلاقية

---

[1] زغو محمد، **أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد و الشعوب**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية ،العدد4 ،2010،ص94.

[2] سامية عزيزو و آخرون، **دور المجتمع المدني في الحفاظ على الهوية الثقافية في ظل العولمة**، مرجع سبق ذكره ،ص 713

[3] محمد صالح الهرماسي، **مقاربة في إشكالية هوية المغرب العربي المعاصر**،دار الفكر، بيروت لبنان،2011،ص 22

والاجتماعية بشكل مختلف، من خلال التفاعل الاجتماعي ومن خلال الصور التي نشكلها لأنفسنا وأفكارنا المهمة عن الوطن والهوية والوطنية، لأن الفرد لا يعبر فقط عن هويته الوطنية ببساطة، بل يستخدم الرموز والعبارات للتعبير عن الوطن والهوية والوطنية.[1]

و لأن لكل شخص هوية تنتمي إلى البلد الذي يعيش فيه، تظل فئات مسقط الرأس والهوية الوطنية أبرز، وأبرز الفئات التي تُبنى عليها العلاقات الاجتماعية والتفاعلات البشرية، تخدم الهوية الوطنية مجموعة من الوظائف، نذكر منها:

– ضمان الاستمرارية التاريخية للأمة من خلال الحفاظ على تاريخها والدفاع عنه لضمان استمراريتها من جيل إلى جيل داخل الأمة الواحدة، والتي تحدث من خلال التفاعل بين أفراد الأمة نفسها، وعدم السير وراء ما يؤدي إلى الركود التاريخي والجمود.

– تحقيق درجة عالية من التجانس والانسجام والتعايش والتأثير بين الثقافات الفرعية في مناطق مختلفة من نفس البلد، متقاربة في الجذع المشترك، وهو المرجع المشترك الذي يمثله الإسلام والعروبة.

– يجسد الكيان البارز للمجتمع المحافظ وفاعليته، نتيجة ترسيخ الهوية العربية الإسلامية، وإظهار التماسك والتضامن، حيث ظهر ذلك بوضوح أثناء الاحتلال.[2]

5) الهوية السياسية:

تُبنى الهوية السياسية بشكل أساسي من خلال المشاركة السياسية الديمقراطية في صنع واتخاذ القرار، ومن خلال التكامل والتوزيع السياسي الديمقراطي داخل مؤسسات المجتمع الوطني، بحيث يمكن لآليتها أن تحقق نوعًا من العدالة والمساواة، والديمقراطية الاجتماعية.[3]

إن إحدى العلامات الأكثر لفتا للنظر حول أهمية النقاشات حول الهوية السياسية في العالم المعاصر هي التحول العميق في محتوى وشكل هذا الخطاب نفسه – خطاب الهوية والسياسة – في

[1] – أحمد بن نعمان ، **الهوية الوطنية** ، دار الآمة ، الجزائر، 1995 ، ص23.

[2] – أحمد زايد ،**سيكولوجية العلاقات بين الجماعات _قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات**، مرجع سبق ذكره، ص 52.

[3] قاسم حجاج ، **التنشئة السياسية في الجزائر في ظل العولمة** ، مجلة الباحث عدد 02 ، ورقلة ،2003، ص 80.

الفكر الأنثروبولوجي السائد، وهو يقوم على مبدأ إنكار شرعية التعبيرات القائمة على العرف أو الدين، أو اعتبارها متجاورة في أحسن التقديرات، حتى ذلك الحين اعتمدت النظم الفلسفية والأنثروبولوجية الكبرى الهويات السياسية القائمة على الحرية أو الإرادة الفردية أو الجماعية، حيث تصنف الماركسية أيضًا التعبير عن الهوية والسلطة والسياسة داخل البنية الفوقية، وتعتبر أي تعبير خارج سياق الصراع الاجتماعي عملا من أعمال الاستلاب.

6) الهوية المهنية:

من بين جميع أبعاد الهوية نجد البعد المهني الذي أصبح ذا أهمية متزايدة، خاصة أنه أصبح مادة نادرة تعبر عن الفترة الزمنية التي يتعرف فيها الشخص على بيئته ووسطه المهني، بصفة أخرى أنها مجموعة من التبعية المهنية، سواء كانت مرتبة في الصفة الرسمية أو تصنيف الفئات المهنية المتميزة، أو من ناحية المكانة الاجتماعية والمهنية التي تحتلها هذه الفئة في هيكل المهنة وهو مجال نشط.

على هذا الأساس، تعتبر المهنة إحدى الركائز الأساسية التي يتم إدخالها في مختلف فئات وطبقات المجتمع، حيث تشير إلى مجموعة الأنشطة والعلاقات والأفكار التي تحدد أهداف المهنة من خلال التبادلات والتفاعلات المختلفة، قد تحدث بين أفراد ينتمون إلى نفس المجموعة المهنية التي يظهرون فيها الخصائص المهنية والأداء الخاص بوضعهم المهني.[1]

عند الحديث عن الهوية من المنظور السوسيولوجي وجب الرجوع إلى أعمال العالم الفرنسي **رونو سانسيليو** من خلال أعماله وأبحاثه ومؤلفاته حول الهوية المهنية، فيعرف الهوية على أنها تعريف الذات بالذات وتعريف بالذات من خلال الآخرين، فالهوية عنده تنشأ من خلال بعدين أساسيين هما الأنا والتجربة والتي تتجلى من خلال عملية التفاعل الحاصل داخل المجتمع إذن بناء الهوية عملية مستمرة ترتبط بأوضاع تاريخية أو اجتماعية معينة، فمن خلال كتابه: الهوية في العمل أبرز على أنها نسق يقوم على العلاقة بين السلطة والقيادة من خلال التأثير على سلوكيات واتجاهات وثقافة الفرد في البيئة المهنية، فوضعيته التنظيمية المهنية تلعب دورا فعالا في تحديد الهوية الاجتماعية والمهنية للعامل، ولقد

[1] سناني عبد الناصر، **الصعوبات التي يواجهها الأستاذ الجامعي المبتدئ في السنوات الأولى من مسيرته المهنية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه(غير منشورة)، تخصص علم النفس العيادي ،جامعة منتوري ،قسنطينة، 2011-2012، ص 91.

ذهب سون سيليون إلى التركيز على الظواهر المرتبطة بالهوية المهنية وركز على التأثيرات الثقافية للمنظمة واختلاف سلوكيات العمال باختلاف ثقافتهم السوسيومهنية فالمؤسسة تتعايش فيها مجموعة من الثقافات، كما و أبرز أهمية سير القيم الثقافية في إطار الضوابط الاجتماعية داخل بيئة العمل.[1]

يعتبر العالم **كلود ديبار*** أحد المهتمين والباحثين في مجال الهوية في بيئة العمل باعتبارها البعد الأساسي في عملية التمايز والذي يصل حتى في المجالات العلمية والفكرية، فيرى أن عناصر بناء الهوية يقوم على التأثير والتأثر بمجموعة الأوضاع الاجتماعية مختلفة المراكز سواء بالحياة المهنية أو الحياة العامة، ويركز دوبار على أن التنشئة الاجتماعية هي أحد أهم السمات الأساسية لتشكل الهوية، وعلى أنها تتحرك بوجود هياكل تنظم تكويناتها المعرفية داخل الهيكل وخارجها في شكل عقلاني ومنظم، ويضيف دوبار على أن الهوية المهنية تنشأ من خلال العلاقات الاجتماعية والممارسات المختلفة بين العناصر الفاعلة،الهوية المهنية حسب رأيه هي نماذج تظهر في سلوكيات يتم الاعتراف بها في المجتمع تهدف إلى إبراز التميز بين الآخرين في بيئة العمل.[2]

خامسا: الاتجاهات النظرية المفسرة للهوية:

1) نظرية التحليل النفسي (نظرية اريكسون):

" **اريكسون**" هو محلل نفسي ولد في فرانكفورت، وتدرب على طريقة "**فرويد**" في التحليل النفسي، وطوّر نظريته في كثير من النواحي بناءً على نظرية فرويد في نمو وتطور الهوية، حيث تجاوزت نظريته نظرية فرويد، فيرى "إريكسون" أن الشخصية تستمر في النمو والتطور طوال حياة الإنسان، وأن أهمية البيئة ودور الثقافة والتاريخ والمجتمع في التنمية و التأثير على هوية الفرد.

1Renaud sain saulieu, L'identité au travail, presses de la foundation national des Sciences politiques, paris,1977,p 68.

***كلود ديبار (1945/2014)**: أستاذ متقاعد في علم الاجتماع في جامعة فرساي سان كانتان أن إيفلين ، مؤسس مخبر برانتان (مهن، مؤسساتز زمانيات) وهي وحدة الأبحاث المختلطة 8085 التابعة للمركز القومي للدراسات العلمية تتطرق أبحاثه إلى التأهيل المستمر وممارساته وعلم الاجتماع المجموعات المهنية ، وإدماج الشباب والتطويع والهويات.

[2]Claude dubar; la socialisation, contruction des identite's sociales et professinnelles, 4eme èditin, ahmed colin, paris,2000,p96.

تدور نظرية اريكسون حول البحث عن الذات أو الهوية الشخصية، حيث قسم حياة الفرد إلى ثمانية مراحل من النمو والتطور النفسي والاجتماعي، ولكل مرحلة أزماتها الناجمة عن الاحتكاك بين الفرد والمجتمع المحيط به، وتعتبر هذه الأزمات هي نتيجة الضغوط والمتطلبات التي تفرضها البيئة على الفرد، مما ينجم عنها تحول في الشخصية، والذي يضع الفرد أمام خيارين إثنين، أما التكيف أو عدم التكيف و قدرة الفرد على التعامل مع كل مرحلة وحل كافة الأزمات بطريقة مقبولة تمنحه القدرة والقوة على التعامل مع المراحل اللاحقة.[1]

2) النظرية الاجتماعية (التفاعلية الرمزية):

يشير مفهوم التفاعل الرمزي إلى عملية التفاعل الاجتماعي بين العقول والمعاني المختلفة، حيث يرتبط ويتصل الأفراد بالعقول الأخرى، واحتياجاتهم، ورغباتهم المحتملة، ويكون هذا التفاعل من خلال الرموز والمعاني[2]، وهو عبارة عن سمة من سمات المجتمع البشري، و يعتمد التفاعل على تفاعل الفرد مع الآخرين، و مراعاة الفرد لنفسه في هذا التفاعل تعني أن لديه بعض الأدوار والتوقعات الشخصية من أجل تنظيم حياته الاجتماعية وحل مشاكله اليومية.

في المواقف الاجتماعية المختلفة يتصرف الفرد من خلال عملية التأثير والتأثر بينه وبين الأفراد الآخرين، ومن خلال التفاعل الرمزي، ويجب عليه أن يفهم أهداف ومعاني الآخرين من خلال اللغة والتعلم والسلوك المستهدف، و التفكير وأشياء أخرى من أصل اجتماعي ثقافي[3]، بحيث يكون التواصل والتفاعل ولعب الأدوار بفاعلية يتم ذلك من خلال دلالة الرموز المشتركة بين أفراد المجتمع نفسه، ويجزم البعض على أن الفرد يعيش ضمن حيز من الرموز والتي تصبح أكثر تعقيدًا بمرور الوقت.

ويلخص المواضيع الأساسية لنظرية التفاعل الرمزي في ثلاثة مواضيع رئيسية هي:

---

[1] قناوة رقية، **الحراك الاجتماعي والهوية الاجتماعية إنتاج أم إعادة إنتاج–دراسة ميدانية لعينة من الأفراد والأسر بمدينة ورقلة**–أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا ، تخصص علم الاجتماع العائلي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2020/2019، ص 81.

[2] السيد عبد العاطي وآخرون، **نظرية علم الاجتماع الاتجاهات الحديثة والمعاصرة**، دار المعرفة الجامعية، دون ط، 2004، ص255.

[3] معلن خليل عمر، **نقد الفكر الاجتماعي المعاصر دراسة تحليلية ونقدية**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، ص208.

1- يتعامل الإنسان مع الأشياء بحسب المعنى السطحي الظاهرة له.

2- هذه المعاني هي نتيجة التفاعلات الاجتماعية البشرية.

3- يتم تعديل وتشكل هذه المعاني من خلال عملية التفسير التي يستخدمها كل شخص في التعامل مع الرموز التي تواجهه.[1]

ويُنسب إلى أحد رواد هذه النظرية وهو **"جورج هربرت ميد"**، وأنه من أوائل الذين أشاروا إلى أن الوعي الذاتي ليس نتاجًا فرديًا بحتا، بل ينتج مجتمعات عديدة ينغمس فيها الفرد تفاعليًا.[2]

العقل: يعتقد أن العقل هو مستودع المعاني والرموز والذي من خلاله يتعرف ويدرك الأفراد محيطهم وأنفسهم، ومع تطور المعاني يتطور المخزون أيضًا.

الذات: يرى أن الذات هي المحور في عملية الاتصال والتفاعل، فهو يرى أن الذات هي المحور الذي يصبح من خلاله الفرد فاعلاً اجتماعياً بالنسبة للآخرين، لأن الفرد يشكل صورته الخاصة وصورة الآخرين من خلال الذات كموضوع أساسي للتفاعل، وتنقسم إلى قسمين:

الذات الداخلية: هي الجزء الأول من الذات، وتعني فهم الرموز والمعاني التي يحملها العقل، وعندما يصبح الفرد واعيا ومدركا للمعاني والرموز التي يحملها العقل، نقول إن الفرد قد كون ذات لديه.

الذات الخارجية: هي الجزء الثاني من الذات، وهو المعنى الذي يفهمه العقل من خلال تصور الآخرين لنفسه، فالذات الخارجية هي الجزء الذي يوجه السلوك الاجتماعي.

و يعتقد "ميد" أيضًا أن تطوير الأنا يمر عبر ثلاث مراحل فقط، مقابل المراحل الثماني التي ذكرها "اريكسون".[3]

فالمجتمع هو نتاج علاقات العقل التفاعلية مع الآخرين، فلا يوجد مجتمع خالي منهما، سواء كانت هذه العلاقات على مستوى الفرد، أو على مستوى جماعة أو نظام، وذلك من خلال التواصل الفعال الذي يمكّن الفرد من المشاركة مع الآخرين في تصرفاتهم وأفكارهم المجتمعية.

---

[1]- أحمد محمد الكندري، علم النفس الاجتماعي والحياة المعاصرة، مكتبة الفلاح، الكويت، 1992 ،ص 125-124.

[2]- إبراهيم عثمان، **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008، ص 25.

[3]- قناوة رقية، مرجع سبق ذكره، ص 83.

3) ريتشارد جنكينز:

ومن ناحية أخرى، يوظف "جنكينز" فكرة التفاعل الرمزي، مجادلا بأن الهويات تتشكل من خلال عمليات اجتماعية يتعلم فيها الناس كيفية تمييز أنفسهم عن الآخرين على أساس أوجه التشابه والاختلاف ذات الأهمية الاجتماعية، وأثناء مرحلة الطفولة تصبح بعض الهويات مهمة جدًا وتظل مستقرة نسبيًا طوال حياة الفرد، و بالمقارنة مع الهويات الأخرى فإن الهويات مثل الجنس والقرابة والانتماء العرقي والدين هي الهويات الرئيسية التي يصعب تغييرها خلال حياة الفرد، إذ يحاول الناس إيصال الانطباع الذي يريدونه عن أنفسهم للآخرين قد ينجحون في ذلك أو يفشلون، وإذا فشلوا يدركون صعوبة الحفاظ على الهوية التي يريدونها.

وبالتالي فإن الهوية لا تتعلق فقط بالانطباعات أو التصورات التي لدينا عن أنفسنا، بل تتعلق أيضًا بالانطباعات التي لدينا عن الآخرين، وبانطباع الآخرين عنا.[1]

يمكن أن تتعارض العوامل الخارجية أو تتجاهل أو تدعم وتعزز رؤيتنا لأنفسنا مهما كانت الطريقة والنتيجة، فتنشأ الهويات من هذه العلاقة بين أنفسنا والآخرين، لكن تكوين الهويات لا يرتبط ببساطة التفاعلات الفردية، وليس بمجموعات اجتماعية أكبر، مما يؤدي إلى إنشاء الحدود أو الخطوط التي تفصل بين الفئات الاجتماعية المختلفة التي تحمل هويات مختلفة، مثل التمييز بين الرجل والمرأة أو بين الطبقة الوسطى والطبقة العاملة.

وبحسب منهج "جنكينز"، فإن القدرة على تبني هوية ومنح هويات معينة للآخرين هي في المقام الأول مسألة قوة الموقع الاجتماعي، ذلك إن تصنيف الناس حسب الوظيفة وطبيعة الوظيفة وترتيبها، ولا يتمتع الأفراد ببساطة بالحرية في اختيار مناصبهم الوظيفية في هذه المؤسسات، بل إن الهويات الاجتماعية تتشكل وتكتسب وتصنف وفقا لعلاقات القوة التي تتكشف حولها الصراعات والتي من خلالها يتم تجسيد المسار نحو الأمام، فتعتبر الحركة الأمريكية الإفريقية وحركة تحرير المرأة أمثلة على مجموعات تتحرك وتنظم نفسها، فتغير بعض التصورات السائدة حول هوياتها من خلال تغيير ميزان

[1] – عبد الغاني عماد، **سوسيولوجيا الهوية جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2017، ص 184.

القوى، وهذا ليس مجرد نضال من أجل هوية اجتماعية إيجابية للأفراد، بل للفئات الاجتماعية من أجل اكتساب هوية اجتماعية إيجابية و جلب هوية اجتماعية أفضل للمجموعة بأكملها.[1]

4) هنري تاجيفل:

في السبعينيات، قام هنري تاجفيل وطلابه ببلورة نظرية الهوية الاجتماعية، من خلال البحث التجريبي الذي يوضح كيف تكتسب الذات المعنى من خلال السياق الاجتماعي، وكيف تتغير العلاقات بين المجموعات في ضوء التغييرات في مرجع الهوية وكيفية تحديد التصنيف الاجتماعي لمكانة الفرد في المجتمع، و إن السياق الاجتماعي سياق دينامكي، يحدد معنى التصرفات والسلوكيات، وحتى الاتجاهات وأثرها، وفيه يتم تصنيف الأفراد إلى فئات اجتماعية، وبالتالي فإن التصرفات في هذا السياق تؤدي إلى التصنيف بين الأفراد و المجموعات.[2]

وتختلف هذه النظرية من المدرسة الأمريكية لعلم النفس الاجتماعي (التي تهتم بالمجموعات الصغيرة الأولية) من حيث أنها تركز على انتماء الأفراد إلى المجموعات الاجتماعية الكبرى وعلاقات القوة والصراعات فيما بينهم، بمعنى آخر، يشكل الوعي الجماعي والانتماء الجماعي أهم العوامل النفسية التي تحدد أي شكل بشري أو مجموعة اجتماعية كمجموعة ذات هوية مشتركة بالمعنى النفسي.

كان هنري تاجفيل أول من أدخل تغييرات مهمة على الفئات الاجتماعية البسيطة وخرائطها في عمليات الترتيب والتكامل والتمايز النفسي بين المجموعات، وبالتالي يتم تعريف الهوية الاجتماعية على أنها جزء من المفهوم الذاتي للفرد الذي يستمد من تصوره للهوية الشخصية بما في ذلك خصائص وسمات شخصية محددة، والخصائص النفسية والقيم الشخصية، فالهوية الجماعية هي نتاج معرفة الفرد ومشاعره اتجاه المجموعة التي ينتمي إليها، حيث أن هذا الشعور بالانتماء إلى مجموعة لا يتطلب علاقات شخصية مباشرة أو تفاعلات وجهاً لوجه بين جميع أعضاء المجموعة، بل إن العامل الأساسي هنا هو شعور كل فرد بالانتماء النفسي والمصير المشترك الذي يربط أفراد المجموعة بعضهم البعض.[3]

---

1 المرجع نفسه، ص 184.

[2] المرجع نفسه، ص 138.

[3] المرجع نفسه، ص 138.

لقد أثبت هنري تاجيفل في العديد من الدراسات الميدانية أن الناس عمومًا يميلون إلى الاختيار والانحياز إلى المجموعة الداخلية التي ينتمون إليها أكثر من المجموعة الخارجية، حتى عندما لا يكون هناك صراع ومنافسة مباشرة مع المجموعة الخارجية، لذلك من البديهي أن تكون هناك زيادة في الارتباط الجماعي والتحالفات والدفاعات في حالة الصراع مع المجموعات الخارجية، وأثبت مؤلف نظرية الهوية الاجتماعية في عام (1986) أن هناك علاقة بين تفضيلاتنا لمجموعتنا الداخلية واحترامنا لذاتنا، والذي ينبع من عضويتنا في تلك المجموعة أو من هويتنا الجماعية، واحترام الذات الجماعي يعادل الشعور الإيجابي بالذات.

وبالتالي فإن تشكل الهويات هو نتيجة التفاعل والصراع الاجتماعي، ولأن المجموعات نفسها لا تمتلك قوة التماثل والتفاعل المرتبطة بالمناصب التي تشغلها في المنظمات التي تربط العلاقات الاختلافات بين الجماعات من جهة، والاختلافات في السلطة من جهة أخرى، بحيث لا تكون القدرة على تصنيف الذات والآخرين نطاقها وهدفها النهائي، كما قال "بورديو" في كتابه بعنوان الهوية والتصور ، فمن لديه السلطة القانونية لديه القدرة على فرض تعريفه الخاص لنفسه وللآخرين ومن هنا القدرة على تشكيل المجموعة وتفكيكها.[1]

5) جان فيني:

أنتجت مدرسة الهوية الاجتماعية العديد من ردود الفعل والتطورات النظرية لدى العديد من الباحثين في الولايات المتحدة في مشروع يدرس هويات جيل الأقلية من المراهقين في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث طور جان فيني نموذجا يتكون من ثلاث مراحل في دراسة تطور الهوية الإثنية، متضمنا تعريفات الهوية الاجتماعية، كما ذكر تاجيفل، و بين نظرية إريكسون في علم النفس التطوري والتي نصت على أن استكشاف تبلور الهوية العامة هو أهم عامل في النمو النفسي لدى أجيال المراهقين.

[1] قناوة فايزة، مرجع سبق ذكره ، ص 84.

وفقا لنموذج فيني، فإن المرحلة الأولى هي مرحلة تحديد الهوية الإثنية، حيث يتبنى المراهقون من الأقليات الإثنية في البداية قيم ومواقف الثقافة المهيمنة ثم يستخدمون بعد ذلك آراء سلبية تمثل مواقف الأغلبية تجاه مجموعتهم.

أما المرحلة الثانية فهي البحث والتنقيب في الهوية الإثنية، ويعتبر هذا التنقيب في مفهوم الهوية الإثنية نقطة تحول، تنبع من تجربة حدث مهم واجهه المراهق، وهدد انتمائه لعرقه وغالبا ما يكون هذا الحدث هو تعرض الأفراد أو الجماعات للتمييز العنصري، أو النقل من البيئة المدرسية إلى الجامعة.

المرحلة الثالثة هي مرحلة تحقيق أو استكمال تبلور الهوية الإثنية، وفيها ينمو لدى المراهق وعي عميق وثقة بأنه عضو في مجموعة عرقية محددة، وهو ما يشكل جزءاً مهماً من تصنيفه لذاته.[1]

ووفقا لنموذج فيني، فإن عملية تطوير الهوية الإثنية هي انتقال تدريجي من مرحلة الهوية الإثنية إلى مرحلة البحث والاستكشاف، ومن ثم إلى مرحلة الاندثار باعتبارها المرحلة الأخيرة من تطور الهوية الإثنية، وقد أظهرت العديد من الدراسات أنه من ناحية، هناك علاقة إيجابية بين المراحل المتقدمة من تطور الهوية الإثنية واحترام الأفراد لذاتهم وتوافقهم النفسي، ويعبر الناشطون السياسيون بمعنى آخر عن محتوى هوياتهم وثقافاتهم الإثنية والأجزاء المكونة لها، وهناك دلائل تشير إلى أن الهوية الإثنية للناشط السياسي تعتبر سببا، بل هي أيضا نتيجة للنشاط السياسي.

ما يفصل بين شعبين أو ثقافتين، ليس اختلافات ثقافية كما وصفها الثقافيون، وهذا خطأ لأن المجموعة يمكنها أن تعمل بشكل كامل وهناك تعددية ثقافية وراءها، فعندما تعتبر المجموعات الأقرب إلى بعضها البعض نفسها ثقافية بالكامل فإنها تصبح مغتربة أو حتى معادية لبعضها البعض عندما تختلف على عنصر معزول في النظام الثقافي، وعندما تتشابك معه المصالح الاقتصادية والاضطرابات الخارجية يعتبر هو الأمر الأكثر خطورة.[2]

[1]- المرجع نفسه، ص145.

[2]- المرجع نفسه، ص 146.

6) ستيوارت هول:

وبحسب ستيوارت هول، فإن فكرة الهوية تمر بثلاث مراحل تتأثر فيها بالتفكير السائد في المجتمع، وقد ركزت أكثر عن الهياكل التقليدية، وخاصة تلك المتعلقة بالدين، و لا يُنظر إلى الناس على أنهم أفراد فريدون لهم هوياتهم الخاصة، وإنما مجرد سلسلة طويلة من الوجود، وهي فكرة النظر إلى كل كائن حي على أن له مكانًا في نظام الأشياء والكون، وأن هناك نظاما هرميًا يبدأ من الإله الأعلى ويمر عبر الملوك ثم البشر الأقل أهمية، وأخيراً الحيوانات والنباتات والأشياء غير الحية، وهكذا فإن هوية الفرد تستمد أولا من مكانه على سلم الأشياء قبل أي سمات شخصية.

ومع تطور الحداثة تغير هذا المفهوم، وظهر مفهوم جديد للهوية يؤمن بأن الأفراد قابلون للانقسام، ولكل فرد هوية مختلفة عن الأفراد الآخرين، ويرى "ديكارت" أن عقل وجسد كل شخص منفصلان عن عقل أي شخص آخر، لذلك كل شخص يختلف عن أي شخص آخر، انطلاقا من مقولته الشهيرة" أنا أفكر إذا أنا موجود".[1]

ووفقا للتطورات التي تحدث، لم يعد الفرد شيئا مختلفا عن غيره من الأفراد، بل أصبحت المعتقدات الجماعية والعمليات الاجتماعية ودرجات الذات الاجتماعية تتدخل في العلاقة بين الفرد والمجتمع، ويبين "تانغ" أن مدرسة التفاعل الرمزي هي أفضل مثال لمفهوم الهوية الفردية، فالهوية الفردية لا تتشكل إلا في ظل التفاعل بين الفرد والآخرين، وتعمل الهوية كجسر بين الفرد الاجتماعي والفرد النقي، والفرد له هوية معينة، و تمثل قيم ومبادئ وثقافة معينة لصاحب تلك الهوية، حيث أنها تسمح للأفراد بالتصرف بشكل مشابه للآخرين، كما أنها تجعل السلوك أكثر نمطية وانتظامًا، على سبيل المثال هوية فئة معينة يشجع الناس على التصرف بطريقة معينة، إنه جزء من البنية الطبقية وبالتالي يعمل على استقرار جميع المواد الثقافية.

لقد تغير هذا الموضوع خلال الحداثة وما بعد الحداثة، ويرى "هول" أن نظرية التفاعل الرمزي للهوية ومفهوم الذات الاجتماعية قد تكون مناسبة للتحليل في فترة الحداثة، لكنها تبدأ في إفساح

[1]- المرجع نفسه، ص 180.

المجال والتغيير في المجتمعات المعاصرة أو ما بعد الحداثة التي تتميز بوجود هويات جزئية، ولم يعد الناس قادرين على الحصول على تصور واحد وموحد لهويتهم، ولكن بدلاً من ذلك لديهم هويات كثيرة ومجزأة ومتضاربة في بعض الأحيان، تأتي هذه الهويات الجزئية من مصادر متعددة، وعندما تصبح ضمانة لتلبية احتياجاتنا الموضوعية للثقافة، لا يمكن للهويات أن تنكسر وتتجزأ بسبب التغيرات الهيكلية والمؤسسية وكما يقول هول، أصبحت هوياتنا الثقافية أكثر انفتاحا، وتبادلا، وأشكالا.[1]

سابعا: آليات تشكل الهوية:

1) حالات أو مستويات الهوية:

يختلف الأفراد في هويتهم، ويظهر هذا الاختلاف من خلال العمليات المعرفية الاجتماعية المستخدمة في صنع القرار وحل المشكلات والتعامل مع الهوية، في عملية الانتقال نحو حالة أعلى، قد يظهر بعض الخصائص لحالتين أو حتى ثلاث حالات في نفس الوقت، وقد تكون هذه الحركة نتيجة للنضج الذات الاجتماعية.

وحالات الهوية هي نتيجة عمليات تكوين الهوية والسمات البنائية للشخصية، و حالات الهوية لها تأثير مهم على حياة الفرد،[2] يمكن ذكر هذه الحالات على النحو التالي:

- **حالات الهوية المشتتة:** في هذه الحالة لم يمر الفرد بعد بأزمة هوية، ولم يقدم أي التزامات تجاه معتقدات أو مهن أو أدوار، وليس لديه دليل على أنه يحاول بنشاط العثور على خصائص الهوية لديه.
- **حالات الهوية المغلقة:** في هذه الحالة، لم يمر الفرد بأزمة الهوية، لكنه يظل ملتزماً بالقيم والمعتقدات المرتبطة بأشخاص مهمين مثل الأسرة.
- **حالات الهوية المغلقة (المؤجلة):** الأفراد في هذه الفئة هم في حالة أزمة ويبحثون بنشاط كبير عن بدائل في محاولة للوصول إلى خيارات الهوية.
- **حالات الهوية المنجزة:** في هذه الحالة، يكون الفرد قد أوفى بالتزاماته بنجاح ويشعر بالوفاء والتزام بالعمل والأخلاق والأدوار الاجتماعية.

---

[1] – المرجع نفسه، ص 182.

[2] – محمد شريف عبد الرحمان،**العولمة و الهوية** ، دار الهدى للنشر و التوزيع ،مصر ، 2008، ص 59

يرتبط الانتقال من المستويات الأقل تطوراً إلى المستويات الأكثر تقدمًا بوصول الفرد إلى الفرص الاجتماعية والمعلومات ومفهوم الذات المعزز، مما يضمن وضعه وأهمية أداء دوره بطريقة مناسبة اجتماعيًا.[1]

2) محددات تشكل الهوية:

بعد مراجعة أهم المفاهيم الأساسية لموضوع الهوية، يجب ربط ذلك بمفهوم لا يقل أهمية عن الآخرين، وهو المحددات التي تشكل الهوية الجزائرية.

فالمجتمع الجزائري جزء لا يتجزأ من العالم العربي الإسلامي، لذا فإن الهوية الجزائرية بالمعنى الحضاري تعني الانتماء إلى الدولة العربية الإسلامية بجميع مكوناتها، يرتبط البعض الآخر في الغالب بمستويات التقدم الاجتماعي والاقتصادي والحضاري،ولقد وصلت الهوية الوطنية الجزائرية إلى مراحل معينة من مرحلتها التاريخية، لكن العوامل التاريخية المحلية والعالمية ساهمت في بلورة ثوابت معينة للهوية الجزائرية، تتجلى أساسًا في ثلاثة محددات:

- الدين.
- اللغة.
- الأصل الأمازيغي.

وإذا قررنا من حيث المبدأ أن لكل مجتمع خصوصية ثقافية تشكل هويته الخاصة ويسعى للحفاظ عليها وحمايتها من الاندثار تحت وطأة وهيمنة الخصائص الثقافية للمجتمعات الأخرى، فإن المجتمع الجزائري يتميز بخصوصيات ثقافية عن المجتمعات العربية الإسلامية المختلفة، فالمجتمع الجزائري يعيش في فسيفساء من التنوع الثقافي كونه مجتمع عربي إسلامي، أمازيغي، متوسطي، أفريقي، وعالمي، يجمع بين المعربين والمفرنسين، ويجمع بين الشاوي والقبائلي والمزابي والتارقي، إلا أنه بالرغم من هذه التعددية الثقافية إلا أنه يبرز في ظل مجتمع موحد ومتماسك تحت راية العروبة والإسلام والنسب الأمازيغي.[2]

---

[1]- فريال حمود ، **مرجع سبق ذكره** ص 569.

[2]- شرقي رحيمة، مرجع سبق ذكره، ص ص 193 194 .

علاوة على ذلك ، نجد أن أليكس ميكشللي قد اختصر مفهوم الهوية إلى مكوناته الأساسية وحدد العناصر التي يقوم عليها ، والتي يمكن تلخيصها على النحو التالي:

أ- اللغة.

ب- التعليم و الثقافة (الثقافة الشعبية العامة، بما في ذلك الفولكلور، والأساطير، والرموز، والعادات، والأزياء التقليدية ، إلخ).

ت- التاريخ المشترك أو الماضي المشترك.

ث- البيئة الجغرافية.

ج- القيم والعادات.

ح- العقلية أو الأيديولوجية متشابهة.

خ- المصير المشترك الذي يدعم الاتحاد والاعتماد المتبادل بين أعضائه بطرق تضمن وجوده.

بهذا نكون لقد توصلنا حتى الآن إلى استنتاج مفاده أن جميع عناصر الهوية التي تعتبر أساس هوية الجماعة، وصبغتها ملوّنة بألوان محددة، وعلى حساب هيمنة عناصر معينة في الجماعة من قبل عناصر أخرى، نتيجة قد تساهم في ظهور عناصر مقابل عناصر أخرى.[1]

3) فئات العناصر الخاصة بالهوية:

1.3.العناصر المادية والفيزيائية:

أ. **الممتلكات:** وهي كل أشياء ملموسة كالوسائل والمعدات (العتاد والآلات طائرات...)، و الثروات كمحروقات والمناجم والثروات المائية أو الزراعية، بالإضافة إلى الأراضي و مساحاتها من جبال وسهول وصحاري، وكذا سكنات العمرانية بمختلف أنماطها (عمارات، بيوت خاصة، بيوت ريفية أو طينية).

ب.**القدرات والمهارات** : ويشمل الجانب الاقتصادي والمعيشي، الاكتفاء المالي ، والمهارات العقلية .

[1]- أليكس ميكشللي، ترجمة علي وظفة، **الهويـة**، صادر عن دار النشر الفرنسية تنفيذ دار الوسيم لخدمات الطباعة،ط1، سوريا، 1993،ص ص 20 26.

ت. **النظام القائم:** التنظيم على مستوى الوحدات الكبرى (الأقاليم) التنظيم على الوحدات الصغرى (السكن)، نظام الاتصال العلاقاتي بين الأفراد .

ث. **الانتماء الفيزيائي:** التوزيع الاجتماعي(القرابة والنسب و الأصل، مكان السكن)، الانتماء الاجتماعي(الحي و البلدة ..)، الخصائص المرفولوجية الأخرى التي تميزه عن باقي المجتمعات.

2.3. العناصر التاريخية:

أ- **الأصل التاريخي:** الأسلاف والأجداد و القادة الخاصة بهذا المجتمع والتي ساهمت في نشأت واستمرارية المجتمع، فقد تكون أسماء وطنية ثورية جاهدت في تحرير الوطن أمثال الأمير عبد القادر والعربي بن مهيدي، أو أسماء دينية أمثال الشيخ محمد بلكبير، كما ويرجع تاريخ تسمية الأماكن والقرى على أسماء الشخصيات الوطنية أو أحداث تاريخية أو معتقدات اجتماعية.

ب- **الأحداث التاريخية:** وتشمل المراحل الهامة التي مرت في تطور المجتمع وتحولاته الأساسية والتي أثرت على الفروقات في التنشئة الاجتماعية للأفراد وتربيتهم، ومثال ذلك الثورة التحريرية التي مر بها المجتمع الجزائري في استرجاع سيادته واستقلاله والمراحل التي مر بها من أجل الإصلاح وتحقيق الازدهار مرورا بمجموعة من التحديات والأحداث والمعارك من أجل الوصول إلى ما هو عليه الآن .

ت- **الآثار التاريخية:** وتتمثل في مجموعة العادات والتقاليد والعقائد التي نجمت عن الأحداث التاريخية التي مر بها المجتمع فقد تكون ممارسات وأفعال اجتماعية، ثقافية، دينية أو قوانين وأنظمة وجدت في المرحلة الماضية.

3.3. العناصر الثقافية النفسية:

أ- الجانب الثقافي: وهو الذي يقوم على المنطلقات الثقافية الخاصة بالمجتمع، فلكل مجتمع ما مجموعة من الرموز والعقائد الثقافية الخاصة به، فتختلف فيه الإيديولوجيات والأديان والقيم الثقافية، كما الحال بالنسبة للمجتمع الجزائري بشساعته وتنوع أقاليمه والتي تختلف أشكال التعبير عن ثقافته وهويته من مكان إلى آخر باختلاف الوسائل والطرق والممارسات (فنون، أدب ، احتفالات...).

ب- الجانب العقلي: يشمل المستوى الثقافي للمجتمع من خلال الرؤية إلى العالم والثقافات الأجنبية، والمعايير الجمعية القائمة المستنبطة من العادات والممارسات الاجتماعية، بمعنى نقاط التقاطع الثقافة المحلية والثقافة الأجنبية ومدى اكتساب وتبني الثقافات المغايرة سواء على المستوى الوطني أو المستوى الدولي .

ت- النظام المعرفي: ويقصد به السمات والخصائص النفسية الخاصة بالمجتمع وبالأنظمة القيمية التي يبني عليها الفرد أفعاله وعاداته اليومية، من جهة أخرى يقوم هذا الجانب على الرضا التام عن كل الممارسات والقيم والمبادئ التي تقوم عليها هوية المجتمع .

4.3 الجانب الاجتماعي النفسي:

أ- **الأسس الاجتماعية:** تتمثل في جوانب الحياة الاجتماعية أو الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد، بحيث تجلى فيه مختلف الأدوار الاجتماعية، مشكلة مجموعة من الأنساق الفرعية والوظائف والمؤسسات الاجتماعية القائمة في المجتمع، والتي تؤدي دورا أساسيا في عملية البناء الاجتماعي، كما يكمل الجانب الاجتماعي في طبيعة السلطة القائمة والمهن والواجبات والأجناس والانتماءات الاجتماعية .

ب- **القيم الاجتماعية:** وتشمل البوادر والكفاءات المحلية التي يشهد لها بالود والاحترام والتقدير والإخلاص واعتبارها قدوة اجتماعية سواء من الجانب الديني أو العلمي، هذا وقد تتمثل هذه القيمة في شخص (كأولياء الله الصالحين و الشهداء و العلماء) أو بيئة معينة (منطقة،إقليم، قصر) أو مجموعة من الأشخاص(المسنيين، فئات).

ت- **القدرات والتطورات الاجتماعية:** ويعنى بها الاستطاعة والقدرة والإمكانية التي ينتهجها المجتمع في تسيير وتحقيق أهدافه، والاستراتجيات المنتهجة في عملية بناء وتفسير الأنماط و الممارسات السلوكية وكيفية تفاعلها والتكيف مع الظواهر الاجتماعية الحاصلة منها. [1]

[1] أليكس ميكشيللي، نفس المرجع، ص ص 19 20.

4) الوسائط الأساسية المؤثرة في تشكيل الهوية الجزائرية:

من خلال فهم الأدوار الاجتماعية التي تلعبها المجموعات من خلال الأفراد الذين يتعاملون معهم عن كثب (على سبيل المثال، الآباء والأشقاء والأقران والأقارب والمعلمين)، وكلما كان الفرد بعيدًا عن أعضاء المجموعة، قلت العلاقة والهوية، وكلما اقترب منهم، زاد فهمه للأدوار الاجتماعية، كلما زاد تأكيد هويته، في حين أن هذا الاعتراف يمثل الحالة النفسية للتوقعات الاجتماعية للفرد، يتم تحديد الهوية الاجتماعية للفرد وتطويرها مع نمو المجتمع، وتصبح خصائصه واضحة عندما يُطلب من الفرد أداء دوره الاجتماعي.

يمكن أن نذكر أهم العناصر أو الوسائل الأساسية التي يقوم الأفراد من خلالها بتشكيل هويتهم على النحو الآتي:

أ- **الصداقة:** تدعم مفهوم الذات، وتتميز بتكوين روابط قوية من خلال المشاركة في الأنشطة وتبادل الاهتمامات، وتهيئ الفرد لمواصلة ممارسة الأنشطة وخلق نمط حياة من الأنماط الثقافية.

ب- **إدراك الدور الجنسي وتحديده:** معايير الهوية الجنسية ضرورية للتمييز بين الأدوار المرتبطة بها وفقًا للأنظمة الثقافية وتطورها، وفهم النوع الاجتماعي على أنه أدوار بيولوجية وكفاءات اجتماعية.

ت- **العلاقات مع الجنس الآخر:** تتعلق بمعرفة مواقف الجنس الآخر، واكتشاف أدوارهم، والقيم الأسرية، والتنوع الثقافي وتأثير التنمية الاجتماعية، وتعريف النشاط كعامل مهم في مستوى التفاهم والتنمية الاجتماعية، والمكونات الاجتماعية التي تؤثر على النزعة إلى الصراع والظروف التي يتم في ظلها تنشيط الأنشطة وتنظيمها وممارستها وفقًا للقيم الشخصية للفرد وهي إحدى سمات الهوية.[1]

ث- **التقمص:** تمثل هذه العملية العقلية العملية والوسائل الواعية التي يكتسب بها الشخص هوية، كما يقول "شبال " في هذا الصدد"أن الهوية هي حالة الشخص في لحظة معينة من وجوده، واكتساب الهوية هو الوسيلة التي يمكنه من خلالها الوصول إلى هذه الحالة."

[1]- فريال حمود ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 567 568

احتل هذا المفهوم مكانًا واسعًا في كتابات "فرويد" فيجد التحليل النفسي أنه أثناء عملية التقمص أو اكتساب الهوية ينشأ الارتباط بالآخرين، لذلك يكون الآباء أول محطة يتقمص منها الأطفال وخاصة من الأم، ويمكن القول أن الهوية هي حالة يوجد فيها الفرد ويمكن أن تتغير أيضًا، فإن عملية اكتساب الهوية أو التقمص "هي الوسيلة التي يحقق بها الفرد هذه الحالة، وقدرته على المثابرة والتغيير تمكنه أيضًا من اختيار أوضاع مختلفة وفقًا لمرحلة تطوره، حتى يحقق أخيرًا هوية أكثر توازناً وتناغمًا مع البيئة الاجتماعية التي يريد الاندماج فيها، والتي يتناسب معها"[1].

[1] – محمد مسلم، **الهوية و العولمة – دراسة شاملة لمفهوم الهوية و مواجهة تحديات العولمة**– ، دار الغرب للطباعة و النشر،2002، ص ص 14 16 .

خلاصة الفصل:

من خلال معالجتنا النظرية لماهية الهوية فيمكن الجزم على أنها احساس معنوي يكتسبه الأفراد داخل الجماعات أو المجتمع عن طريق الثقافة السائدة فيه فهي تتكون في مجموعها من عناصر تميزه عن غيره من المجتمعات كاللغة بصفتها أداة اتصال بين الأفراد و الدين بصفته محددا لتوجهات الأفراد والقيم السائدة في المجتمع والعادات والتقاليد التي توارثها عبر الأجيال، هذه العناصر التي تحدد دوافع الأفراد من أجل التمسك بها والحفاظ عليها ما يخلق لدى الأفراد مفهوم الانتماء للمجتمع، وعليه من خلال هذا الطرح النظري لمفهوم الهوية يمكن القول أن الهوية تختلف باختلاف الدراسة العلمية لها فلكل علم توجهه وتعريفه الخاص لمفهوم الهوية والذي يحد طرق معالجتها وأسبابها وخصائصها .

الفصل الرابع

الهوية الاجتماعية لإقليم توات

تمهيد :

يعتبر موضوع الاحتفالات الشعبية من بين المواضيع التي لا تحظى بالكثير من الاهتمام خاصة في الجانب الأكاديمي والنظري على الرغم من أهميتها ودورها الكبيرين باعتبارها أحد أهم عناصر الموروث الشعبي الذي ورد إلينا و توارثناه أبا عن جد والتي تتمظهر وتتجلى في هوية الأفراد الاجتماعية كونها تقوم على ممارسات وعادات ورموز يتفق عليها الأفراد بطريقة عضوية تميزهم عن باقي المجتمعات الأخرى، فالمجتمعات الصحراوية على وجه الخصوص وإقليم توات بشكل خاص يشتهر بمورثه الثقافي الذي تختلف فيه الاتجاهات والممارسات والعادات والتقاليد، يعبّر عنها الأفراد من خلال المحافل والاحتفالات الشعبية باختلاف زمانها ومكانها وأهدافها ودوافعها والتي لا تخرج عن القيم والمعتقدات الخاصة بالهوية المحلية، ومن هذا المنطلق فإننا في هذا الفصل سنحاول إلقاء الضوء عليها من خلال التعريف بإقليم توات أولا تم التعرف عليها وعلى الخصائص التي تتميز بها بالإضافة إلى أهم الاحتفالات الشعبية في المجتمع التواتي وهي زيارة المولد النبوي وزيارة الشيخ محمد بلكبير.

أولا: التعريف بإقليم توات

1. الموقع الفلكي والجغرافي:

الموقع الفلكي: تقع ولاية أدرار بين خطي طول 1° درجة شرقاً، و 3° درجات غرباً وبين دائرتين عرض 20° إلى 30° درجة شرقا .

- **الموقع الجغرافي**: يحدها من الشمال الشرقي دائرة أوقروت وشروين التابعين لولاية تيميمون، ومن الشمال الغربي ولاية بني عباس، ومن الغرب ولاية تندوف ومن الجنوب الغربي دولة موريتانيا ومن الجنوب ولاية برج باجي المختار ومن الجنوب الشرقي ولاية تمنراست، كما يحدها من الشرق ولاية عين صالح، وتقدر مساحتها بـ: 427.968كلم^2 مقسمة إداريا على 6 دائرة و 16 بلدية"[1].
- **أما إقليم توات** "فيقع في جنوب غرب صحراء الجزائر، والتي تعتبر من الصحراء الإفريقية الكبرى، وتبعد عن العاصمة بحوالي 1600 كلم"[2] .

صورة رقم(01): خريطة الجزائر موضح عليها موقع ولاية أدرار[3]

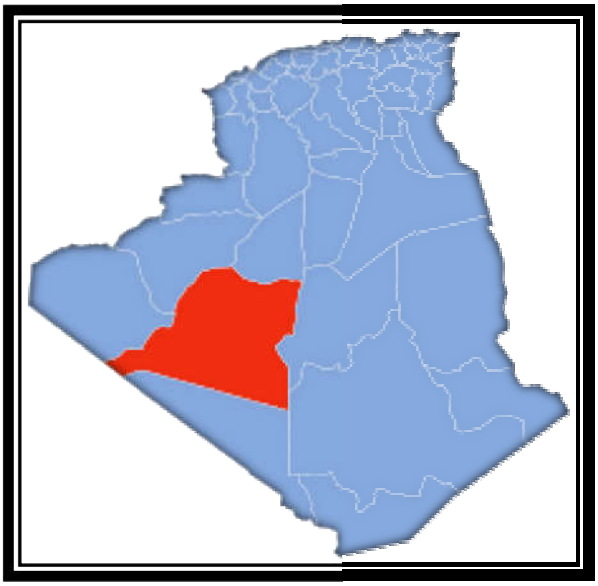

[1] دليل ولاية أدرار، مرجع سبق ذكره، ص 8.

[2] مبروك مقدم، **التنظيم الواحي للمجتمع القصوري التواتي**، الجزء الثاني، دار هومة للطباعة، الجزائر،2008، ص 11.

[3] **المصدر: أنظر الموقع** 23.25 27/05/2023.

www.pepiniereadrar.com/index.php?option=com

"والإقليم حالياً يقع ضمن امتداد أدرار، تيميمون، وعين صالح، الأولى كانت تعرف باسم توات، والثانية باسم منطقة قورارة، و الثالثة باسم تيديكلت، وقد أطلق بعض الكتاب على المناطق مجتمعة اسم إقليم توات"[1](قديما) وهناك من يضيف لها إقليم تنزروفت وعلى وجه العموم تحدد هذه الأقاليم الأربعة كما يلي: [2]

1. **قورارة:** ومقرها تيميمون بها مجموعة قصور منتشرة أغلبها حول الكثبان الرملية الهائلة على الحدود الجنوبية للعرق الغربي الكبير تمتد من قصر تبلكوزة شمالا إلى قصر تسابيت جنوباَ.
2. **إقليم توات** : وتسمى المنطقة الوسطى وعدد قصورها 300 قصر وتتواجد به عاصمة الإقليم أي (أدرار) .
3. **تيدكلت:** عبارة عن كلمة باللهجة التارقية وتعني"كف اليد"،لأن خريطتها تشبه كف اليد وهي تقع في أقصى شرق الواحات التواتية و جنوب هضبة تادمايت، ويبلغ عدد قصورها خمسين قصر.
4. **تانزروفت:** وقد ضمت حديثا لإقليم توات، وفيه تبدأ الصحراء الكبرى والفراغ الهائل الذي يسمى بـ تنزروفت والذي يمتد إلى حدود مالي أين تظهر الحياة من جديد.

صورة رقم (02): توضح أقاليم ولاية أدرار: [3]

[1] – مبروك مقدم، مرجع سبق ذكره، ص11.

[2] باشيخ أسماء، **المرجعية الشعبية ودورها في تنظيم عمل الرقاة في المجتمع الجزائري**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع تنظيم وعمل، (غير منشورة)، جامعة باتنة، الجزائر، 2017، ص 16.

[3] **المصدر**:أنظر الموقع./27/2023/05. 23:20-sayahtadrar.blogspot.com/2013/11/blog post_3.html

2. أصل التسمية:

اختلف أصل التسمية المنطقة من رواية إلى أخرى في كتب المؤرخين والرحالة بالمنطقة، حيث يرى صاحب "فهرست الرصاع" أن أصل التسمية هو اسم لأحد قبائل الصحراء بينما يرى عبد الرحمان السعدي أن أصل التسمية هو وجع الرجل"وذلك لما أصاب سلطان مالي لما مرّ بالمنطقة للحج، فيما يرى صاحب كتاب "نقل الرواة عمن أبدع قصور توات" أن أصل توات جاء لكونها تواتي لنفي المجرمين، كما رجح "المؤرخ الشيخ محمد بن عبد الكريم البكراوي" أن أصل التسمية جاء من الأتوات أي الضرائب، أما الشيخ مولاي أحمد الإدريسي فيرى أن أصل التسمية جاء كون أن المنطقة تواتي للعبادة أما الباحث "أحمد بوساحة" فيرى أن أصل التسمية يطلق على الأماكن المنخفضة[1].

فربما تكون توات هي تحريف عن لسان العامة، لضرب من التخفيف للكلمة الزناتية، "تواتن" والتي تعني بالعربية الواحات، وهو ما ينطبق وصفاً على هذه البلاد والتي تشمل واحات كثيرة على ضفاف واد مسعود[2].

ومن المؤرخين الذين حاولوا إيجاد تفسير لغوي لتسمية توات، المؤرخ الفرنسي مارتن ذكر بأن أصل التسمية يعود إلى مفردة(**وَا=oa**) التي توجد في عدة لغات العربية والإغريقية فقد وجدت هذه المفردة لدى زناتة وهي تعبير لغوي أضيف له حرف التاء في المقدمة وفي المؤخرة فصارت توات[3]، كما أن صاحب مخطوط (درة الأقلام في أخبار المغرب والإسلام) سيدي محمد عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي، هو الآخر أوجد للفظ توات امتدادً لغوياً يعني التوت، وهو فاكهة، والجمع أتوات وبعد حذف التعريف صارت توات[4].

---

[1]- "دليل ولاية أدرار"، مرجع سبق ذكره، ص 18.

[2]- عبد الله حمادى الإدريسي، **الفوات من تاريخ توات وصحاري الجهات**، الجزء الأول، دار الكتاب الملكي، الجزائر2013، ص 26.

[3]- قومي محمد، "**دور الطائفة اليهودية بتوات خلال القرنين 9 و 10هـ و 15- 16م**"، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة وهران، 2015م، ص 58.

[4]- فاطمة قاسي، "**فن الرسالة أدب الرحالة قديما في توات**"، مجلة الأثر، العدد10، ص 143.

"و قد استبدل اسم توات بأدرار مع نهاية القرن الثالث عشر، وبداية القرن الرابع عشر هجري، أي مع طلائع الاستعمار الفرنسي للمنطقة سنة 1900، وكلمة أدرار هي تصحيف لكلمة أدغاغ والتي تعني بالأمازيغية الحجر"[1].

3. أصل السكان:

"تتكون التركيبة البشرية من عدة إثنيات عرقية ولعل أقدمها العرق البربري (الزناتي) ثم العرق العربي المتمثل في عرب بني هلال وبني سليم وعرب المعقل بالإضافة إلى العرق الإفريقي، كما نزلت بالإقليم في عصره الحديث بعض الإثنيات الأخرى كالشعانبة والزوى...إلخ"[2].

"ولقد جاء في حديث الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم البكري عن الإقليم التواتي أنه كان قبل الإسلام عجمي لا عرب فيه، و أن زناته من سكانه الأوائل ثم نزلت القبائل في ضيافتها تباعا ابتداءاً من أولاد بن عبد الجليل سنة 501هـ إلى غاية قبيلة آخروم سنة 998هـ و بعد هذا التاريخ يضيف البكري أن القبائل العربية بدأت في التوافد أفواجا أفواجاً للإقليم في أزمنة متباعدة"[3].

وفي ما يلي سنحاول استعراض أهم السكان الأصليين لإقليم توات بأكثر تفصيل:

أ-**البربر**: وهم السكان الأصليين في شمال إفريقيا، كان أول من سكن الإقليم واستقر به هم قبائل الملثمون وهم إحدى فروع صنهاجة[4]، وقد أشار إلى ذلك العديد من المؤرخين والرحالة وعلى رأسهم عبد الرحمن ابن خلدون الذي أشار إلى أنهم أول من اختط هذا الإقليم قائلاً: التي اختطها الزناتة بالفقر مثل قصور السوس غرباً، توات ثم جودة(بودة) ثم تمنطيط، ثم واركلان ثم تسابيت ثم تيكورارين شرقاً وكل واحد من هذه وطن يشمل على قصور ذات نخيل و أنهار وأكثر سكانها زناتة[5]، ولعل أكبر دليل على

---

[1]- بقادر عبد القادر، **جهود علماء توات في الدرس اللغوي خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر هجريين**، مجلة الأثر العدد 19 جانفي 2014، ص 88.

[2]- دليل ولاية أدرار، مرجع سبق ذكره، ص 18.

[3]- أحمد أبا الصافي جعفري، **أبحاث في التراث**، دار الحضارة، الجزائر، 2011، ص ص 55-56.

[4]- سالمي زينب، **الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون 08-10 هجرية**، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، غير منشورة، جامعة تلمسان، 2012م، ص "س".

[5] بقادر عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 89.

ذلك هو أسماء القصور والأشياء وكذا بعض التعاملات اليومية لا تزال تحتوي على ألفاظ بربرية أمازيغية وتعتبر الشاهد الأكبر على الأصل البربري لتسمية توات، كما تشترك أيضا الكثير من الأسماء البربرية في البداية بحرف التاء مثل تمنطيط تيمي، تسفاوت... وهو ما ينطبق على توات.

ب- **العرب:** القبائل الوافدة على هاته المنطقة مع الفتوحات الإسلامية والتي لجأت لها طلبا للأمن والاستقرار، فقد كان وفودها في أزمنة متباعدة ومختلفة ومن أهم هذه القبائل الوافدة نجد قبيلتا ذوي المنصور و البرابيش[1]، و يبدو أن القبائل العربية التي هاجرت إلى توات كان لها وقع إيجابي على الأقاليم إذ مكنت للغة العربية أن تتبوأ تلك المكانة التي ستأخذها في القرون القادمة، كما مكنت للدين الإسلامي من الانتشار في هذه الربوع الطيبة كما حملت معها المدينة والعمران[2].

ج- **اليهود:** يعتبر اليهود من أوائل النازحين للإقليم بسبب حالة الاستقرار و التيهان في الأرض التي حكم الله عليهم بها، و قد عرفت بعض الجهات من الإقليم هجرات عديدة مبكرة لليهود استقرت في الواحات الواقعة قرب القصور، و يذكر الرحالة حسن الوزان أن عدداً من اليهود قد نزلواْ بعد طردهم من بلاد الأندلس و صقلية في مناطق جنوب المغرب الإسلامي خاصة منطقتي قورارة و توات[3]، إلا أنهم وبالرغم من بقائهم فيها مدة طويلة، فقد تم طردهم و إجلاؤهم منها على يد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي أعلن الحرب عليهم و قضى على وجودهم فيها بعدما طغوا وعاثوا فيها فسادا وظلماً.

4. الحياة الثقافية في إقليم توات:

يعتبر دخول الإسلام أحد أهم العوامل التي حركت الجانب الثقافي والعلمي لإقليم توات، حيث شهد هذه الفترة بالنزوح و هجرة العلماء والمشايخ إليها وجعلها مكان لاستقرارهم وبناء المدارس والزوايا

[1] سالمي زينب، مرجع سبق ذكره ، ص "ذ".

[2] بقادر عبد القادر مرجع سبق ذكره، ص 90.

[3] قومي محمد، مرجع سبق ذكره، 74.

القرآنية، حيث علموا الناس الحياة الدينية والدنياوية، فتحررت عجلة العلم سواء من الجانب الديني والفقهي أو بالعلوم الأخرى.[1]

و بتقدم العصور كان القرنان الثاني و الثالث عشر الهجريين (18 و 19) ميلادي عصرا ذهبيا في تاريخ الإقليم، ويعود ذلك إلى دخول العديد من العلماء والمشايخ الوافدين أو من أهل المنطقة الذين عكفوا على نشر العلوم و التدريس و هكذا لم يخلوا قصر أو مدينة تواتية من زاوية أو مدرسة قرآنية، وقد تتواجد به أكثر من مدرسة بالإضافة إلى أن لكل واحدة منها مكتبة أو خزانة تزخر بـ الكم الهائل من المعارف و العلوم في مختلف المجالات[2].

و من بين أبرز العلماء نذكر الشيخ بن عبد الكريم المغيلي، الشيخ سيدي محمد بلكبير وغيرهما الكثير، فنظرا لما تميزت به المنطقة من استقرار و أمن جعلها محج العلماء والفقهاء، فكانت لها علاقات ثقافية مع العديد من الأقاليم الأخرى.

5. الحياة الاجتماعية بإقليم توات:

المجتمع القصوري أو المجتمع الواحي مجتمع متميز في بنائه الاجتماعي، نمط عمارته، عوائده، في تدبير حياته اليومية، في نمط معاشه، وفي مزاجه ومقدساته ورموزه، بل في تراثه الشعبي بشكل عام[3]، فإننا نجد أن المجتمع المحلي التواتي يتميز بمجموعة من الخصائص الاجتماعية و البشرية.

و تبعا للتحولات الاقتصادية و الإنسانية التي عرفتها البشرية فإن هذا الإقليم لم يكن بمعزل عنها، حيث عرف هو الآخر مجموعة من التغيرات التي أثرت على أنماط المعيشة فيه، فنجد هناك "تغيير روحي يتمثل في التحولات المتتالية للعلاقات الإنسانية، خاصة بعد الخروج من سكن المغارات و الكهوف إلى الخشبات و الزريبة، و إلى البيت الواحد ثم البيوت الجماعية ثم الهجرات إليها... و بالتالي يمكننا أن نميز بين القصور على أهميتها بين ما هو أساسي و ما هو ثانوي و فرعي"[4].

---

[1] بكري عبد الحميد، **النبذة في تاريخ توات وأعلامها**، دار الطباعة العصرية، الجزائر، 2010، ص 41.

[2] بقادر عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 90.

[3] مبروك مقدم، مرجع سبق ذكره، ص 70.

[4] مبروك مقدم، **مدخل منوغرافي في المجتمع التواتي**، الجزء الأول، دار هومه، الجزائر، 2008م، ص ص 30-31.

"يعتبر المجتمع التواتي من أفضل المجتمعات من حيث العلاقات العامة، والتي كان يسودها الود و التراحم و العطف و التآخي، و هذا أمر استوحاه أهل توات من دينهم الإسلامي، فهو يحث على الصدق في التعامل و المحبة و الصفاء للمسلمين، و لم يكن الأجنبي يلقى في أدرار شيء من الضيق أو الحرج، لأنهم كانوا أناس بحكم سليقة طبعهم كرماء أوفياء، و بسبب قناعتهم الفكرية استطاعوا العيش بأمن و سلام و ذلك مع اختلاف و افتراق طباعهم"[1].

ومن أهم ما تتميز به القصور في المجتمع التواتي القديم هو الصبغة الجماعية فنجد أبرز مظاهر ذلك من خلال[2]:

– وجود فقارة واحدة لمجموعة من القصور أو الأحياء مثل ما هو الحال بالنسبة لفقارة (أكرينج) التي تسقي 9 قصور وهي(أولاد علي، أولاد أوشن، أولاد أحمد، باعبد الله، بوكان أولاد براهيم، المنصور، با عبد الله التحتاني).

– وجود مقبرة واحدة كما هو الحال بين أولاد علي وأولاد أوشن.

– وجود مجموعة الحل والربط في أغلب الأحيان من مجموعة القصور.

– التطابق التام بين في العادات و التقاليد والأعراف نتيجة للاختلاط في النسب.

– توحيد النسق لمجموعة من القصور(الماجن، العود ، القراط، الحبة زريف، الحبة معبود، الساقية، أبادو، القمُّون، الحاشية، المسحة، المنجل الطرابية القفة، أجلجيم، الغرارة).

6. التركيبة الاجتماعية للسكان:

1.6.**الأشراف** (**الشرفة**): وهي أقلية من الناس يرجع نسبهم إلى آل البيت ويتميزون بنبل أخلاقهم وسلالتهم، حيث قدموا إلى أرض توات من شمال المغرب العربي فامتلكوا البساتين والحدائق والجنات فكان لهم نفوذ وسلطة كونهم حماة الدين فاكتسبوا مكانة اجتماعية أولى في السلم الاجتماعي لرمزيتهم ونسبهم الشريف والتبرك بهم، فتوزعوا على إقليم توات حيث تميز شرفاء قورارة بالبشرة البيضاء في حين

[1] عبد الحميد بكري، مرجع سبق ذكره، ص 20.

[2] مبروك مقدم، **مدخل منوغرافي في المجتمع التواتي** نفس المرجع السابق، ص ص 31- 32.

تميز البعض منهم بالبشرة السوداء وذلك في رقان وأولف،[1] ويتم تسمية أولادهم بـ"**مولاي**" أما النساء فيضاف إلى اسمها "**لآلة**"، ويكَلفُ لهم قراءة الفاتحة والدعاء في الاحتفالات والمعراة والأعراس وحتى في جلسات الإطعام التي يُقرَأُ بعدها القرءان تقديسا لشرفهم ونسبهم فيقال " **فتح يا مولاي**".

2.6.**المرابطون**: وهم الفئة التي تحتل الرتبة الثانية في السلم الاجتماعي لمنطقة توات، و يطلق عليهم بالمرابطين كونهم رابطوا في الجهاد في سبيل الله و رابطوا في العبادة والاعتكاف، حيث تجلت هذه الرباطات وأقيمت في الحدود و الثغور.[2]

3.6.**الأحرار(لحرار)**: وهم في النزلة الثالثة في السلم الاجتماعي وهم يعبرون عن أغلبية السكان، وينحدرون من أمهات وآباء أحرار يهتمون بالمجال التجاري والزراعي ويمتلكون العبيد والجواري، كما أن هذه الفئة لا تمثل فرقا جوهريا بينها وبين الفئة الثانية الخاصة بالمرابطين فيتناسبون فيما بينهم، كما يعتبر كل مرابط حر له كل الصلاحيات والحريات في الحياة وعليه فإن كل مرابط حر وليس كل حر مرابط.[3]

4.6.**الحراطين**: يتميز أفرادها باللون الأسمر الداكن والأسود، ويعتبرون على أنهم أبناء الجواري الذين كانوا يعملون عند الأشراف والمرابطين كبناء المنازل وغسيل الجلود وبيع اللحوم والزراعة، فيرجع تسميتهم إلى هذا الاسم كونهم كانوا يعملون أغلبهم في المزارع كحراثين (من الحرث)، فكانوا يعملون في المزارع والبساتين الخاصة بالشرفاء والمرابطين ولا يمكن أن يتناسبوا معهم ويرجع نسبهم إلى بلاد السودان وهجروا إلى الشمال في العهد الإسماعيلي[4]، كما ويرى البعض على تسميتهم بهذا جاءت من كلمة حر ثاني أي الحر الثاني بمعنى أنهم تحرروا وأصبحوا أحرار في حياتهم الاجتماعية في فترات زمنية لاحقة.

7. **العبيد**: وهي آخر فئة في السلم الاجتماعي ويطلق هذا الاسم على الجماعة التي كان أجدادهم عبيد لدى أشخاص آخرين، وينتمون إلى فئة الحراطين كونهم سود، ولا تزال هذه الخاصية لصيقة بهم بالرغم من تحررهم.

---

[1] بحفيظ عبد القادر، **مرجع سبق ذكره** ،ص 20.

[2] حاج أحمد الصديق، **التاريخ الثقافي لإقليم توات ق12هـ/ق18م**، مديرية الثقافة لولاية أدرار،2003، ص 43.

[3] بحفيظ عبد القادر، المرجع نفسه ، ص 22.

[4] حاج أحمد الصديق، المرجع نفسه ،44.

8. الخصائص العامة للشخصية التواتية:

1.7.التدين: تعتبر أرض توات منارة إسلامية لما تحمله من مدارس و زوايا قرآنية وأعلام وشيوخ لتعليم القرآن والسنة والفقه وأمور الدين وسط أبنائها، فالفرد التواتي منذ نشأته يترعرع على ثقافة إسلامية تتجسد في مجوعة الأفعال والممارسات اليومية كالتصدق على الفقراء والمساكين وفعل الخير ومساعدة الناس وإزالة الأذى والصلاة في المساجد، واكتساب القيم والمبادئ الدينية والتفريق بين الحلال والحرام حفاظا على الهوية التواتية، كما وتعتبر المدرسة القرآنية أو المسجد أولى محطات التربية والتعليم في الوسط التواتي وهي ثقافة شبه إلزامية، يتم من خلالها تعلم الحروف و حفظ القرءان والأحاديث النبوية والمتون كالعبقري وأبن عشر والبردة و الأربعين نووية ...وغيرها، فيقول أحد أفراد في هذا السياق: **"ماكنش واحد تواتي ما قرا في أقربيش وغي تنطق حرف الأول تلقى روحك هاز اللوحة والدواية ولقلم عند الطالب وكي ما تحفظ يتسلخ جلدك بالتيو ملييح والحمد لله على كل حال"**[1].

2.7.حب أولياء الله الصالحين: إن إقليم توات وما يزخر به من عمق تراثه وتاريخه وفطرية أفراده، جذب إليها المتعبدين وأولياء الله الصالحين فتوزعوا على قصورها، فما من قصر إلا وفيه ولي صالح أو ضريح لولي صالح، يرجع لهم الفضل في التربية و التعليم خاصة بالأبناء في الأمور الدينية والدنيوية والخدمات الاقتصادية كالتبادلات التجارية و الاجتماعية كالتعاون والتماسك وقد تصل حتى إلى السياسية كالحروب والدفاع عن المنطقة ومثال ذلك الحرب التي قادها سيدي محمد بن عبد الكريم الماغيلي في محاربة اليهود، هذا ما جعل أفراد المجتمع التواتي يعيرون أوليائهم الصالحين بهالة من التقديس والاحترام والتبجيل فحافظوا على الذهنيات الشعبية عن كرامات الأولياء وتعبدهم وأعمالهم العلمية ومعرفتهم بالله ومكانتهم الاجتماعية،[2] أمثال مولاي عبد المالك الرقاني برقان و مولاي علي بن بوبكر بالهبلة تسابيت و الشيخ سيدي محمد البكري إضافة إلى الشيخ سيدي محمد بلكبير و سيدي عبد

[1] مقابلة أجريت مع أحد المبحوثين في قصر أولاد علي، 25/08/2023 ،20: 20.

[2] أم هانئ طواهرية، **تطور الذهنية الاجتماعية بمنطقة توات خلال القرنين الميلاديين التاسع عشر والعشرين– المرأة التواتية نموذجا**– رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير (غير منشورة) في التاريخ، تخصص التاريخ المغاربي عبر العصور، ، جامعة أحمد درايعية، أدرار الجزائر، 2014/2013، ص 46.

القادر الجيلاني وسط مدينة أدرار،حيث يتم الاحتفال بهم والترحم عليهم من خلال إقامة احتفالية الزيارة في يوم معلوم فيتم قراءة القرءان عليهم وإطعام الزائرين وتزين أضرحتهم في مجموعة من الطقوس والممارسات والمعتقدات – تختلف من قصر إلى آخر ومن ولي إلى آخر – والتوسل والتقرب بهم إلى الله، فيقول أحد المبحوثين: **"شيخنا وسيدنا محمد بلكبير راه منارة في أدرار تروح دور دزاير تقول أدرار يقولك جامع الشيخ بلكبير، الله ينفعنا بالبركة تاعوا وخلاص، والله يطول من عمر سيدنا مولاي الحاج وشيخ مولاي الحسن والماغيلي ولي باقيين"**[1].

3.7.التعاون والتماسك: ترتبط هذه الخاصية على الجوانب الجغرافية والمناخية مرورا وكذا الجوانب الاجتماعية والاقتصادية وصولا إلى الجوانب الدينية والقيمية الخاصة بكل مجتمع، فالمجتمع التواتي بدوره يتميز بهوية اجتماعية تسعى إلى تحقيق التماسك والترابط والتآخي بين أفراد المجتمع أو القصر، فتظهر معالم التعاون في أساليب الحياة اليومية كالمولود الجديد والوفاة والاحتفالات العائلية كالختان والأعراس..، وقد تشمل هذه المساعدات مواد غذائية أو مبالغ مالية أو وسائل ومعدات ومن جهة قد تكون على شكل مساعدات جسمية كالبناء أو الصباغة أو الطبخ أو التنظيف...،كما وتشمل المشاركة الجماعية حتى في مواسم الحرث والحصاد وهو ما يسمى محليا بـ **التويزة** حيث يتعاون أهل القصر على تحدي الصعاب وأزمات الحياة اليومية ويقفون كالجسد الواحد في جو تضامني يرمز إلى الأخوية والتماسكية، ويقول أحد المبحوثين:" **أحنا كل قصر راه كي العايلة الوحدة وإلى مارفدنا بعضياتنا شكون يرفدنا نتعاونوا على الزينة والشينة وكل واحد وخدمتو وباش يقدر يعاون المهم النية "**[2] ويضيف آخر:" **تمشي لقصور تلقاهم يتعاونو على الأفراق تاع العرق وهاذو يحفرو الفقارة والثانيين يدقو الماجن تاع الجنان ولي بغا يتزوج ماعون طعام وهي تتبنتر ليه الدار وتندار ليه الضالة كلها وكيف يعاونو، والاعراس يديروهم فالجماعة ينقصو على روحهم مصروف كبير"**[3].

[1] مقابلة أجريت مع أحد المبحوثين في قصر تيطاف 19/09/2023، سا 09.50.

[2] مقابلة أجريت مع أحد المبحوثين،في قصر زاوية بلال 20/09/2023. سا 09.40.

[3] مقابلة أجريت مع أحد المبحوثين ،تيطاف 20/09/2023،سا 15.30

4.7.**الكرم وحسن الضيافة:** وهي الخاصية التي يتميز بها المجتمع الصحراوي عموما عن غيره من المجتمعات الأخرى فالمجتمع التواتي وما يحمله من ثقافات شعبية وممارسات تقليدية ورموز تاريخية تشكل في مجموعها هوية اجتماعية، يسعى من خلالها الحفاظ على موروثه الثقافي والشعبي للأجداد، فأرض توات كانت تعرف على أنها مكان للراحة لرحالين والتجار، فيشهد لها بالكرم والضيافة فكانت الزوايا والمساجد تفتح أبوابها لعابري السبيل وإطعامهم والاهتمام بهم، هذه الخاصية التي توارثها الفرد التواتي عن أجداده في حب الضيف، فالضيف عند الفرد التواتي شيء أساسي ومقدس واعتباره سبب البركة والرزق في البيت، فأول ما يركز عليه الفرد في بناء منزله هو مكان الضيف فيقوم بتجهيز جهة خاصة بالضيافة مستقلة عن بيته العائلي فيقول أحد المبحوثين " **الضيف نعمة من عند الله ومكنش دار هنا في توات ما دايرين دار الضياف ولا صالة الضياف، والدار لي مايجيها الضيف مافيها البركة**"[1]، وهو ما يفسر المعتقدات والأفكار الخاصة بالنمط العمراني للمجتمع التواتي الذي يركز على الأخذ بمكان الضيف في بناء المنازل واعتباره باب للبركة، إضافة إلى ذلك نجد هذه الخاصية تترجم في مجموعة العادات والتقاليد والممارسات الخاصة بالاحتفالات الشعبية سواء كانت عرس أو زيارة أو احتفالية عائلية ما، فيتم الترحيب بالأفراد سواء المدعوين منهم أو غيرهم والعابرين على مكان الإطعام، وتبرز بشكل كبير في احتفالية الزيارات بحيث يقول أحد المبحوثين الذين يقومون بالاحتفال بالزيارة المولد النبوي الشريف في بيتهم:" **حنا نديرو الزيارة للضياف ومرحبا بلي نعرفوه ولي مانعرفوه، أصلن هي منفوقة صدقة فسبيل الله مالا لي دخل لدار مرحبا به فالزيارة ولا غيرها.**[2]"

[1] مقابلة أجريت مع أحد المبحوثين، الزاوية، 29/09/2023، سا 16.30

[2] مقابلة أجريت مع أحد المبحوثين أنزجمير 2023 /29/09، 14.00سا

ثانيا: الاحتفالات الشعبية

1. تعريف الاحتفالات الشعبية :

لغة: وحفل القوم يحفلون حفلا واحتفلوا: اجتمعوا واحتشدوا. وعنده حفل الناس أي جمع وهو في الأصل مصدر. والحفل: الجمع والمحفل: المجلس والمجتمع من غير مجلس أيضاً[1].

وجاء في قاموس اللغة العربية: الحاء والفاء واللام واحد، وهو الجمع يقال: حَفَلَ الناس واحتفلوا،إذ اجتمعوا في مجلسهم والمجلس: محْفِل، والمحفلة الشاة قد حَفُلت، أي جمع اللبن في عرضها ويهيىء عن التصرية والتحفيل، وقال لا تحفل به أي: لا تباله، وهو من الأصل أي لا تجتمع.[2]

وفي معجم آخر عرفت الاحتفال على أنه:

احتفل: أي حفل المكان بالقوم يحفل حفلا وحفولا امتلأ بهم، دلالة على كثرة الناس.

حفل الناس: احتشدوا، واجتمعوا، والحفل بمعنى الجميع أي الكثير من كل شيء.

الحفلة: الجمع الكثير، وهي تعبر عن الاحتفال والزينة والاهتمام والإعلان فيقال: حفل تخرج الطالب، حفلة شعبية أو سياسية أو اجتماعية، حفل زواج .[3]

اصطلاحا: هي مجموعة الممارسات و الأفعال التقليدية التي تتعلق بمجالات معينة أو لخدمات دينية أو مناسبات العامة، وأنها أنماط سلوكية منظمة تتميز بالمعتقدات والتقاليد الثقافية.

كما وعرفت الاحتفالات الشعبية: "على أنها عبارة عن عادات اجتماعية تمارس في مختلف المناسبات، وترتبط بعواطف وطنية وقومية، وقد تبلورت في معان وقيم وأحداث وحكم، إذ لا يمكن للأفراد أن يعزلوا أفكارهم ومشاعرهم عن التغني بها، وتذكرها في مناسبات دورية"[4].

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب المحيط**، المجلد الحادي عشر، دار صادر للطباعة والنشر، لبنان، ص157.

[2] أبو الحسن أحمد زكريا، **مقاييس اللغة**، القاهرة مصر، 2008، ص 217.

[3] عصام نور الدين، **معجم نور الدين الوسيط(عربي–عربي)**، الطبعة 1،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2005، ص57.

[4] فوزية ذياب، **القيم والعادات الاجتماعية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، جامعة أم الشمس القاهرة، 1980، ص182.

وتعرف أيضا على أنها تعبير عن معتقدات و تقاليد ورموز مجموعة ما، فالاحتفال يقوم على تنظيم خاص تمارس فيه هذه العادات والتقاليد بمجموعة من الطقوس والعروض ذات الطابع المسرحي(طقوس، رقص ، فلكلور، غناء...) وذو بعد رمزي وقدسي[1].

"تعتبر الاحتفالات وسيلة من أنجح الوسائل لتأييد وتدعيم النظام الجماعي، وفي هذا يقول "رس" ROSS عن الاحتفالات أنها الرابطة التي تجمع شتات الجماهير، وإذا انحلت هذه الرابطة تفرقت الجماهير وصارت أمورها مضطربة"[2].

كما يمكننا تعريف الاحتفالات الشعبية بأنها تلك المواقف والمناسبات التي يقوم بها أفراد المجتمع والتي تكون بطابعها التكراري، والتي بدورها تختلف من مجتمع ومن قصر ومن فرد لأخر بحيث لا تخرج عن عادات وتقاليد الخاصة بالمجتمع المحلي.

ويمكن تعريف الاحتفالات الشعبية بالمجتمع التواتي على أنها محفل شعبي يتميز بحضور جموع غفيرة من الأشخاص من مختلف النواحي والمناطق ويتم غالبا فيها إقامة مجموعة من الطقوس والرقصات الشعبية والفولكلورية وهي التي تعتبر من العناصر الأساسية فيها بالإضافة إلى ختم القرآن الكريم المعروف محليا بـ" ختم السلكة".

كذلك فإن الاحتفالات الشعبية تتميز بطابعها الديني والثقافي والموسمي وكذا مراسم دورة الحياة الإنسانية وقد تجلت بعضها في الاحتفال بالزيارات لأولياء الله المعروفة بالمنطقة من جهة و احتفالات خاصة بالأعياد الدينية ذات الصبغة التقليدية من جهة أخرى كالاحتفال بالمولد النبوي الشريف وعاشوراء تحت غطاء مجموعة الطقوس و الممارسات والمعتقدات والرموز الدالة على الموروث الثقافي للمنطقة.

[1] ثياقة الصديق، **مرجع سبق ذكره** ص 5.

[2] فوزية ذياب، المرجع السابق، ص 183.

2. خصائص الاحتفالات الشعبية:

تتميز الاحتفالات الشعبية عن غيرها من الاحتفالات بمجموعة من الخصائص النابعة من ثقافة المجتمع القائم على الاختلاف بين ثقافات الأفراد وتنشئتهم الاجتماعية ومن بين أهم الخصائص نذكر:

أ. **الإلزامية:** تبنى هذه الخاصية من ثقافة المجتمع وقيمه وعاداته وهذه الأخير هي المصدر الأساسي في ممارسة الأفراد لهذه الاحتفالات "فمن الصعب العثور على علاقة في السلوك الاجتماعي تخلو كليا ببيعتها من الإلزام والذي يظهر في أشكال وطرق مختلفة فالالتزام درجات متفاوتة في الشدة في العلاقات بين البشر وبين المجموعات"[1]، وبهذا تعتبر الاحتفالات الشعبية جبرية لها سلطة على الأفراد وتضغط عليهم وتشعر كل واحد منهم أنه مضطر للخضوع لها، فالمخالف لها يلقى الاستهجان والرفض من قبل المجتمع، "كما هو الحال في الطقوس والتقاليد المتعلقة بدفن الموتى أو مراسم الزواج، أو الاحتفالات بالأعياد إلخ، وكم مرة لمحاولة تغيير العادات والتقليدية بقوة القانون، فقد باءت بالخيبة ولم تثر إلا الغضب والإستياء"[2].كما وأكد ايميل دور كايم في هذا الصدد عن خاصية القهر و الإلزامية كونها خارجة عن إرادة أفراد المجتمع وسماها بـ" الضمير الجمعي" هذا من جهة أما من جهة أخرى فيعطيها خاصية الألوهية والقداسة والامتثال لعاداتها وتقاليدها وممارساتها بالرغم من وجود معارضة أو عدم القبول النفسي فلا يمكن الخروج عن الجماعة، كما يضيف إيمل دور كايم على أن الضمير الجمعي يسيطر على ضمائر أفراد المجتمع ويتميز بالإلزامية والنهي الأخلاقي و الشمولية ويستمد طاقته من التبجيل والقداسة والألوهية.[3]

ب. **التلقائية:** ويقصد بها أن الاحتفالات الشعبية ممارسات غير رسمية والتي من خلالها يتم إشباع حاجيات الأفراد الضرورية والترويح عن النفس، فهي تكتسي الطابع الجمعي بصفة عامة، والطابع الفردي بصفة خاصة، فالأفراد يمارسونها بشكل عفوي دون الاستفسار عن أصول هذه الممارسات أو البحث عن دوافعها أو أهدافها،"والتلقائية تكمن في عدم معرفة الدوافع التي تقف ورائها وإن كانت قد

---

[1] عبد الغاني عماد، **سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة**، الطبعة ، 2مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت،2006 ، ص 161.

[2] فوزية ذياب، مرجع سبق ذكره، ص161.

[3] عبد الغاني عماد، المرجع نفسه، ص 162.

نشأت في زمن مضى لإشباع حجات اجتماعية ونفسية ودينية، ويرى "سمنر" أن الاحتفالات الشعبية بعاداتها وتقاليدها تشبه المخلوقات العضوية كونها عنصر الضبط الاجتماعي و نابعة من الضمير الجمعي.[1]

ت. غير مدونة: إن الاحتفالات الشعبية تكتسي الصبغة التراكمية، نتيجة للتكرار والتعود على ممارساتها، ففي المجتمعات السابقة لم يكن من الضروري أن يتم تدوينها بل يتم تكرراها وإيصالها للآخر عن طريق الاتصال الشفوي، أو الممارسة العقلية لهذه الأخيرة بحيث" لا يتم تدوينها بين أخبار تاريخية ولا يلحظها، وإذا أردنا الوقوف عليها فهي محفوظة في ذاكرة الجماعة، ويتم توريثها بصورة أدق"[2]، فنجد مثلا في المجتمع التواتي أن طقوس الزيارات والأعراس والمناسبات غير مكتوبة، ويتم تداولها في الحاضر بشكل تلقائي والأمر نفسه بالنسبة للأغاني الشعبية ورقصات الفلكلور، وما تتضمنه من أمثال وحكم ومدائح ... إلى غير ذلك.

ث. الاستمرارية والثبات: تتميز الاحتفالات الشعبية بكونها مستمرة من جيل إلى جيل، فهي لم تنشأ اليوم بل ورثناها جيلا عن جيل، فهي متواصلة من دون تغير في شكلها أو ممارساتها، مثلا فالزيارات التي تمارس بطقوس واحتفالات خاصة، وردت إلينا من الماضي دون أن ندخل عليها أي تعديل إلا في بعض الجوانب، "هكذا تم نقل إلينا هذه العادات والتقاليد الخاصة بالأجداد، تغير مظهرها العام وحافظت على مضمونها، وهذا راجع إلى التطور الحاصل في المجتمعات، فهي تتسم بالصلابة والمرونة في الوقت نفسه... ، وهي كما يقول سمنر تمثل نظاما وفيرا من العادات والتقاليد، يشمل كل جوانب الحياة ويخدم مصالحها العامة، حيث تحمل في طياتها عناصر تبريرية من تقليد واستعمال واعتياد وتحميها روادع روحية تنمي بالفكر المنطقي تعميماتها الفلسفية والمنطقية"[3]، في حين يقول تونيس أن:" إن أجدادنا مارسوها على

[1] ثياقة الصديق، مرجع سبق ذكره، ص 112.

[2] عبد الغني عماد، مرجع سبق ذكره، ص162.

[3] ثياقة الصديق، مرجع سبق ذكره، ص114.

هذا النحو ونقلوها إلينا، معناه تبرير لحفاظنا و تمسكنا بها كوارثين، ونقلها وتوريثها نحن كذلك لأبنائنا وأسلافنا لتمسّك بها وممارستها"[1].

ج. **الجاذبية:** تحظى الاحتفالات الشعبية خاصة في المجتمع التواتي بالقبول والتمسك الكبير بها، وهذا بالرغم من الطابع الإلزامي الذي تكتسبه، ويعود ذلك كونها عادات وطقوس دأبت المجتمعات على ممارستها ولأنها أيضا تساعد على تحقيق التماسك الاجتماعي، "حيث تجعل الفرد يشعر أن جماعته وما تملكه من قيم اجتماعية جديرة بالتبجيل والتقدير كونها تتعلق بعنصر مهم وهو المقدس"[2]، وإحياء صلة الرحم بين الأقارب وتمكن الأفراد من الالتقاء بعضهم البعض في ظل الظروف ومشاغل الحياة اليومية للأفراد داخل المجتمع وعلى هذا فإن الاحتفالات الشعبية تقوم على ما اتفق و تواضع عليه أفراد المجتمع الواحد من ممارسات وطقوس وأفعال سلوكية، فتختلف ممارساتها وطرق إقامتها باختلاف الثقافات وباختلاف الجماعات ضمن المجتمع الواحد وباختلاف العصور[3].

و بالإضافة إلى ما ذكرناه من خصائص نجد أن الاحتفالات الشعبية تتميز أيضا بما يلي:

أ-الاحتفالات الشعبية تختلف في طبيعتها من مكان لآخر و تخلف في إقامتها من طقس لآخر.

ب-نابعة من احترام أفراد المجتمع لثقافتهم وتقاليدهم واعتبارها منبع للتماسك والتضامن والتكافل الاجتماعي.

ت-اعتبارها رمزا من رموز المجتمع التواتي حيث وجب الحفاظ عليه وتوريثه ونشره .

3. مظاهر الاحتفالات الشعبية :

تعكس مظاهر الاحتفالات الشعبية مدى تضامن المجتمع ومدى تماسكه بين الأفراد، فهي تعبر عن الأحاسيس والمشاعر التي تشترك بين الأفراد داخل المجتمع، والتي تتصف بالشعائر والطقوس والمراسيم والرموز، والتي يلجأ إليها المجتمع من أجل إحياء تقاليده وعاداته وتوريثها بين الأجيال، باعتبارها تزود

[1] فوزية ذياب، نفس المرجع، ص 154.

[2] عبد الغاني عماد، مرجع سبق ذكره، ص163.

[3] ثياقة الصديق، مرجع سبق ذكره، ص 114.

الفرد بالقوة والراحة و الرضا داخل المجتمع، وعليه فإن هذه الممارسات والأفعال من عادات وتقاليد وشعائر احتفالات و قيم يتميز بها كل مجتمع، والتي تتمثل في مجموعة المظاهر أهما:

1.3. **المعتقدات الشعبية:** ويقصد بها مجموعة من المعتقدات الشعبية لمجتمع ما و يؤمن بها أفراده، فهي ترتبط بأمور العالم الخارجي والعالم فوق الطبيعي، فهي تتجلى في الرأي والإلهام الصادر من نفوس أبناء المجتمع، أو أنها قد ترتبط باتجاهات و معتقدات دينية تطورت في أشكال جديدة لدى الأفراد بفعل التراث القديم الكامل على التراث كله[1]، فهي طابع شعوري يلتزم به الفرد عند قيامه بأفعال والتي تحدد مصيرهم، بحيث يجد الفرد نفسه ملزما بقيامها ومثال ذلك في المجتمع التواتي: وضع أهل الميت "**الكُحل**" في أعينهم اعتقاد منهم أنها تدخل النور على الميت في قبره، وكذا أنه يمنع على المرأة القادمة من بيت به الجنازة أن تدخل بيت به مولود جديد اعتقادا أنه زوال لبركة المولود، وأنه على الرجل أو الشاب أن لا يأكل من القدر "**الطاجين**" لأنهم يعتقدون أنها سبباً في هبوب الرياح في عرسه.

2.3.**الحكاية الشعبية:** وتتمثل في القصص والروايات والخرافات والأحاجي، والتي تعبر عن أفكار وآراء نقلها الجيل الأكبر إلى الجيل الأصغر، والهدف من ورائها الوصول إلى مغزى أو غرس قيمة بين الأفراد، ذلك أنها لا تحدد بمكان ولا زمان لحدوث ما تصفه وتعرف أيضا بأنها: "عنصر من ثقافة وعادات ومعتقدات مجتمع ما، قامت من الخيال الشعبي، ليعبر عن الحكم والأمثال والتجارب عن الحياة أساليب العيش وتصويرها، تهدف من خلالها تحقيق منافع تعليمية تربوية واجتماعية ونفسية "[2]، وفي المجتمع التواتي تجلت أهم شخصيات الحكايات في ("**أبا الغول**" و"**أما الغولة**" و"**عائشة حواشة الرماد**" و "**أبا جحا**")، والتي غالبا ما تنتهي بطريقة معينة خرافية أو مستحيلة، فيما تبدأ أغلبها بـ "**حاجِيتك ماجِيتك كَلْت عشايا وخلِيتك**" و"**قالك واحد النهار**".

3.3. الأغاني الشعبية: فهي تعتبر وسائل ترويحية للأفراد، والتي تعمل على إبراز قيمهم وعاداتهم وتقاليدهم والتي تعلموها عن طريق انتقالها عبر الأجيال، ويتجلى ذلك في مجموعة من الأهازيج المختلفة

[1] محمد الجوهري، **الدراسات العلمية للمعتقدات الشعبية**، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة، 1978، ص 42.

[2] عبد المجيد ابراهيم قاسم (**الحكاية الشعبية**).. **أهمّيتها، عناصرها ووظائفها**، مجلة السياسية الثقافية العامة، كوردستان العراق، 2015. ص 34.

تختلف باختلاف المناسبات[1]، مثل أغاني الميلاد والطفولة والغزل والزواج، أو ترتبط بمناسبات موسمية: الزراعة والحصاد، وأخرى ترتبط بمواسم دينية مثل الأعياد والمولد النبوي وعاشوراء .. إلى غير ذلك، أما في المجتمع التواتي فقد تجلت هذه الأغاني مثلا في الأعراس، في ليلة الحناء للعروس يغني لها:

"لالّة لعروسة رَبِي يهنِيها – دَايْرا لحْنَانِي وتشُوف فِي يدِيها "

أما في المولد النبوي الشريف فيتم ترديد عديد من أغاني المدح منها:

"سيد المولود ندِيرُو لِيه برْزانة واللّي مُوجوع يعفو عليه مولانا"

4.3.**الرقصات الشعبية**: فهي عبارة عن مجموعة الممارسات والحركات والرقصات التي تؤدي في مناسبات معينة أو احتفالات أو مواسم أو أعياد بمختلف أنواعها، ويتجلى ذلك في المجتمع التواتي في الرقصات الفلكلورية ومن أهمها: رقصة البارود، ورقصة الحضرة* و **قرقابو(لعبيد)**** و ورقصة برزانة و**ورقصة أهليل***** جلسة الطبل والشلالي، والركبية و **رقصة التويزة******** ، ورقصة صارة ... إلى غير ذلك.

---

[1] محمد الصالح حوتية، **توات والأزواد** (الجزء الثاني)، دار الكتاب العربي، الجزائر 2007، ص 397.

* **الحضرة**: عبارة عن مجموعة الأشخاص يتشكلون في خطين متوازيين ويقومون بتشبيك الأيادي بعضهم البعض والصعود والنزول والتلويح يمينا و شمالا، حيث يقوم شخص بإلقاء الصيغ ويرددون وراءه بعبارات وشعائر إنشادية لمدح الرسول وعلى أنغام الطبل وتستعمل فيها الطارة أو البندير وتعتبر حركاتها وتعابيرها من الطرق الصوفية.

** **قرقابو(العبيد)**: مجموعة الأشخاص يحملون قطع حديدية صناجات ويلبسون لباس تقليدي(عباءة والشاش) ويتميزون بالحزام الأحمر ويتشكلون في خطيين مستقيمين ويكون رئيس الفرقة في الوسط و يحمل طبلا وسمى الدندون ويتم فيها إنشاد المدائح والصلاة على النبي، وترجع أصلها حسب بعد الروايات إلى بلال حيث كان يقوم بها لترفيه عن سيدتنا خديجة أثناء سفر سيدنا محمد (ص)، أما بعض الروايات فترجع أصلها إلى إفريقيا في عهد العبودية والرق والمتاجرة بالعبيد فكانوا يكبلون بالسلاسل وعند تحريرهم يقومون بدق هذه السلاسل والأغلال تعبيرا عن فرحهم .

*** **رقصة أهليل**: رقصة تعتمد على إيقاعات الطبل والتصفيق وترديد كلمات من المجموعة الصوتية يقفون على شكل هلالي فيما المصفقين جالسين ويتميز بها إقليم قورارة وتكون في أيام الاحتفال بالمولد النبوي الشريف والاحتفالات الموسمية، وسجلت أهليل كتراث عالمي من قبل اليونسكو في 25/11/2005

**** **التويزة**: رقصة تعبر عن تضامن وتعاون أهل القصر وتكافلهم، من خلال تقسيم العمل حيث يتم تداولها في مواسم الزراعية كالتعاون في بناء الماجن أي مكان تجمع الماء الخاصة بالسقي حيث يتم وضع الطين مع الماء ويقوم الأفراد بتمريسه بالأرجل على ايقاعات الطبول، وهي مزيج بين العمل التطوعي والزهو.

5.3. **الطقوس**:"تعني العبادات والاحتفالات الدينية، أو العادات والتقاليد والأعراف وهذه المعاني المختلفة تتواجد داخل اللهجات المتداولة المألوفة، فالطقوس إذن تشمل كل الشعائر والاحتفالات الدينية ومختلف العادات والتقاليد المتعارف عليها"[1].

أما فيما يخص المجتمع التواتي فإنه يشتهر بمجموعة من الطقوس والممارسات التي تختلف باختلاف المناسبات والأحداث، ففي الأعراس مثلا نجد طقس"**العامة أو تَمزْوِيرْ**" ويطلق هذا الاسم على أخت العريس أو خالته أو إحدى قريباته والتي تذهب في موكب العرس إلى بيت أهل العروس لإحضارها، وفي الزيارات نجد طقس **التجيار**.

المأكولات الشعبية: وهي عبارة عن أطباق ومأكولات تتميز بطابعها التقليدي وهي نابعة من عمق التراث الخاص بكل منطقة لهذا فإننا نجد أن هناك اختلافا كبيرا بين المجتمعات في أنواع الأطباق والمأكولات الشعبية، كذلك فإن المجتمع التواتي يزخر بالكثير من الأطباق والمأكولات الشعبية ومنها نذكر على سبيل المثال لا الحصر: **السفوف** "ويقصد به مسحوق التمر المجفف الذي يتم تكسيره في مهاريس كبيرة مصنوعة من الخشب، وتؤكل في وقت الضحى و في المساء، و"**وطبق العَيْش**" (**الكسكس، الطعام**)* وأكلة **المردود****، **وخبز القلة***** **والكسرة******** **و لمبطن********* **عيش السراير**********و**لحسا********** إلى غير ذلك.

---

[1] شهيرة بوخنوف، **أساطير وطقوس الاستسقاء واستقبال الربيع** في منطقة خراطة بجاية، رسالة مكملة لنيل درجة الماجستير في تخصص اللغة والأدب العربي ،جامعة تيزي وزو الجزائر، 2012، ص35 ..

***العَيْش** (**الكسكس، الطعام**): ويعتبر سيد الأطباق لدى سكان المنطقة بشكل عام وفي المناسبات بشكل خاص وهو ناتج عن فتل السميد وتحويله إلى طعام.

** **المردود**: وهو طبق يشبه الكسكس في جمع مراحل إعداده الأولية إلا أن حجمه أكبر منه وحباته تكون غليظة .

*** **خبز القلة** :وهو بخلاف الأنواع الأخرى من الخبز فلا يكون مبطننا بل يكون في شكل صفائح رقيقية وجافة ويتم وضع المرق عليه حتى يتبلل .

**** **الكسرة**: تصنع من عجين الدقيق، وتدفن في التراب الصافية، ويوضع فوقها رماد النار لنضجها، ثم يتم تقطيعها إلى قطع صغيرة ويتم تمريقها بالمرق أو مرق اللبن والذي يسمى محليا بلول اللبن.

***** **لمبطن**: نوع من الخبز يتكون من طبقتين محشوتين بتوابل وفلافل خاصة .

****** **عيش السراير**: عبارة عن كسكس لكن عند تحضيره تضاف إليه مجموعة الأعشاب الخاصة.

******* **لحسا**: مادته الأساسية المتمثلة في القمح المنتج من البساتين المحلية،ثم يطحن مشكّلا ما يعرف لدى السكان بـ "زنبو".

4. أشكال الاحتفالات الشعبية :

تختلف أشكال القيام بالاحتفالات الشعبية من مجتمع لآخر، ومن فرد لآخر، فهي مجموعة الأحداث والمواقف التي يبنى ويظهر فيها ملموسية الاحتفال المحلي، وقد قسمت إلى قسمين: الأولى مرتبطة بدورة الحياة والثانية مرتبطة بالأعياد والمناسبات الدينية فلكلاهما طقوس وممارسات تختلف شكلا وضمونا في طريقة قيامها، إذ يمكن تلخيص أشكال الاحتفالات الشعبية في ما يلي :

1.4 **احتفالات مرتبطة بدورة الحياة:** وهذا النوع من الاحتفالات يقوم مند ولادة الفرد حتى بعد مماته، فهي مواقف خاصة بالإنسان بحد ذاته وما يقابله من أحدات في فترة حياته، إذ يمكن تلخيصها أهمها فيما يلي :

1.1.4 **الزواج:** الخطوة الأولى في تكوين أسرة فهو من أبرز المظاهر الاجتماعية التي يبرز فيها الفرح داخل المجتمع لما له من أهمية في الحياة الإنسانية، وإكمالا لسنة نبينا المصطفى، لقوله تعالى﴿ وَمِن ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾[1])، وفيها يقوم أصحاب العرس بالعديد من الطقوس والعادات والتقاليد في هذا الاحتفال، وفيه يظهر مدى التعاون والتضامن والتكامل الاجتماعي للأفراد والذي تتخلله رقصات وأغاني فولكلورية مختلفة باختلاف المنطقة أو المجتمع ومن أهم الكلمات والأغاني التي يتم ترديدها في ليلة الدخلة للعروس :

بسم الله اللّي فيّا لَحتُو ــــــــــ فيك ياعْتبَة دَارْ بُوبَا[2]

يعملها لالّة خضارة ــــــــــ امبروكَة عليه

[1] سورة الروم، الآية 21.

[2] عاشور سرقمة، **الرقصات والأغاني الشعبية بمنطقة توات**، مدخل للذهنية الشعبية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2004، ص108.

2.1.4 **الختان:**"هو تكامل بين والعادات والتقاليد و الشريعة الإسلامية، ففيه يتم تلبيس الطفل عباءة بيضاء فضفاضة ويتم وضع الكحل في عينيه"[1] والحناء في يديه ورجليه والقيام "**بالتقوريرة**"* "يختن(يطهر) الأطفال مابين خمس وعشر سنوات على حسب كل عائلة، ويقوم بالعملية شخص يسمى بـ"**المعلم**"** بواسطة أدوات خاصة"[2]، وذلك بعد وضع بيضة في فمه، ثم بعد الختان يتم تحضير قصعة المردود مع ذبح الدّيك، ويقام الختان عادة عندما يكون هناك حفل زفاف أحد أقرباء المختّن أو زيارة أو مناسبة دينية.

3.1.4 **الوفاة:** عند وفاة أحد الأشخاص يجتمع الجيران والأقارب له في بيته بحيث يتم تعزيتهم ومواساتهم ومساعدتهم فيما يخص بإجراءات الميت، وذلك من خلال شراء الكفن وتجهيز مكان دفنه(حفر القبر) والإجراءات القانونية، ثم تغسيله ونشر إعلان وقت صلاة الجنازة على الميت في المساجد، كما وهو الحال في المجتمع التواتي حيث نجد أنه بمجرد سماع خبر وفاة فلان يبدأ الجيران بجمع التبرعات إقامة مراسيم مأدبة (السلكة)، سواء كانت مالية أو تقديم طبق الكسكس جاهزا، والتي يجتمع فيها الكثير من الناس لتناول وجبة معينة غالبا ما تكون في العشاء ويتم الترحم على روح الفقيد وتعزية أهله.

4.1.4 **انتهاء العدة (الرابطة):** "ويطلق هذا الاسم على المرأة المتوفى زوجها والتي كانت في العدة، ويتم الاحتفال بانتهائها بتغير ملابسها بعد خروجها مع النسوة لمكان مخصص يسمى في بعض المناطق بحدبة الرابطة، ويطلق على هذه العملية بـ **اللّوح*** ويرددون عند خروجهن مع الرابطة :

***أعط الطريق لمسعودة ***

[1] المرجع نفسه، ص96.

* **التقوريرة:** وهي عبارة عن تحسين رأس الطفل أمام جبهته وفوق أذنيه.

** **المعلم:** و هو أحد أكابر القصر والمعهود لهم والذي يقوم بتطهير الطفل و بأدوات تقليدية.

[2] محمد الصالح حوتية، مرجع سبق ذكره، ص 370.

ويجولون بها أنحاء البلدة ثم يعيدونها إلى منزلها بعد غرب الشمس "[1].

2.4 **احتفالات مرتبطة بالشعائر الدينية:** لقد تعددت مجالات الاحتفال في هذا الجانب والتي ارتبطت بالشعائر الدينية أو المناسبات الإسلامية، فهناك الاحتفال بعيد الفطر وعيد الأضحى وكذلك بالمولد النبوي الشريف وكذلك الاحتفال بليلة القدر ورأس السنة الهجرية ومواسم الحج، وفيما يلي سنتطرق لأهمها :

1.2.4 **عيد الفطر:** وهو احتفال للمسلمين بإفطارهم وإظهار فرحتهم، وهو اليوم الذي يحتفل فيه المسلمون بخروج الشهر الكريم بعد صيام وقيام طوعا لله تعالى وإتباع لما أمرهم به الله سبحانه وتعالى، فهو يوم يجتمع فيه المسلمون بالفرح والسرور وفي ذلك تقوية للروابط الفكرية والروحية والاجتماعية، كما ويبرز فيه صناعة الحلويات وزيارة الجيران والأقارب و إحياء صلة الرحم وزيارة المقابر.

2.2.4 **عيد الأضحى:** يعتبر من أهم الطقوس والشعائر الإسلامية المحبوبة في النفوس على حُب الأعياد و الأفراح فجعلها الله مصدر فرح وسرور وبهجة وعطاء وتقديسه والاهتمام به، لِمَا يجد فيه الناس من منفعة و راحة وطاعة والسرور عند تأديته[2]، فهو يوم مقدس لدى المسلمين، ففيه يتم الذبح الأضاحي والإحسان للأقارب وتقديم الصدقات للفقراء، بحيث تقدم قطعة لحم من لحم الضحية إلى الفقير وفائض من المال أحيانا وفي توات يتم تزيين الخروف بوضع الحناء على جبينه وبعد ذبحه يتم نشرها وتقسيم جزء منها على الفقراء، وتكون وجبة الغذاء بـ أكلة (**خبز القلة و "الدوارة"***) غالبا، ثم يتم التّغافر بين الناس وزيارة الأهل والجيران و زيارة المقابر.

4.2.4 **المولد النبوي الشريف:** وهو يوم ميلاد سيد الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الاثنين 12 ربيع الأول، والذي يتم استقباله بقراءة الهمزيّة والبردة وقراءة القرآن الكريم والمدائح

---

* **اللّوح** : مصطلح يعني الممارسات و الطقوس التي تمارس عند انتهاء العدّة للمرأة في المجتمع التواتي وخاصة في القصور.

[1] **دليل ولاية أدرار**، واحات من الفن وقصور للأمن، ولاية أدرار، ص67.

[2] خالد بن عبد الرحمان الشايع،**عيد الفطر والأضحى(آداب وأحكام)**، دار البلسنية، الرياض،1421هـ، ص6.

***الدوارة:** وهي طبق مكون من أمعاء وأحشاء الشاة أو الأضحية بحيث يتم تقطيعها وطهيها بطريقة خاصة.

الدينية، ويتميز هذا الاحتفال في المجتمع التواتي بطابع خاص، حيث تشهد المساجد طيلة الأيام السابقة للمولد قراءة المتون والمدائح الدينية وهي ما يعرف محليا بـ "**البشير(الوترية)**"* ويختلف سكان المنطقة في التعبير عن حبهم لسيد الخلق بإقامة احتفالات وزيارات ومن أهم الزيارات زيارة آدغا و أولاد إبراهيم تيمي و أنزجمير والتي يتم فيها إطعام الزوار وإقامة بعض الرقصات الفلكلورية (**برزانة** **) و(**البارود** ***).

4.2.5 **حج بيت الله** :هو احتفال يقوم به أفراد المجتمع الإسلامي لحجاج بيت الله "والذين توفرت فيهم الشروط كالقدرة المالية والجسدية و العقلية و بمقدورهم السفر إلى البقاع المقدسة[1]، إذ يتم توديع الحجاج وتقديم توصيات وتقديم نصائح لهم من طرف من سبقهم في زيارة البقاع المقدسة ويكون هذا خلال مراسم "**السلكة**" التي تقام في بيت الحاج قبل ذهابه أو في الأيام القلية قبل توجهه إلى تلك البقاع ويتم توديعه على زغاريد النساء وقراءة بردة المديح، أما الاحتفالات الرئيسية فتقام عند العودة حيث تقام مجموعة من الطقوس والممارسات المصحوبة بقرع الطبول وزغاريد النساء.

ثالثا : الزيارة الواقع والدلالات:

يعيش المجتمع المحلي في أغلب المواسم على واقع الاحتفالات الشعبية الموسمية والتي تسمى الزيارات، فهي تستقطب عددا من الزوار والضيوف ببهجة وترحاب وما فيها من إحياء سهرات فلكلورية كالبارود وبرزانة وسهرات أخرى في مدح الرسول وأخرى لقراءة القرآن.

---

* **البشير(الوترية)**: وهي القصائد والمدائح التي تردد في المساجد خلال الأيام التي تسبق المولد النبوي الشريف ، فهي قصيدة وترية في مدح خير البرية لـ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن رشيد البغدادي الشافعي، وتختلف طريقة ووقت قرائتها من قصر إلى آخر بمجموعة الطقوس والممارسات وتبدأ أبيتها بالصلاة على النبي: " صلاتك ربي والسلام على النبي** صلاة تنور و القلوب بها تحيا.

**برزانة: يشارك فيها الشيوخ والشباب وحتى الأطفال بحيث يقوم رئيس الفرقة بترديد بيت شعري ويقوم الأفراد بالترديد بعده مع أنغام الطبول الخاصة، مشكلين دائرة كبيرة بحيث يجب على كل شخص أن يحمل "العكاز" أو عصا ويقوم أفراد الطبول بالدوران على كامل الحلقة، وتكون في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

*** **البارود**: مجموعة الأفراد يشكلون حلقة دائرية ويقومون بحركات منسجمة مع ترديد مجموعة القصائد والأغاني على إيقاعات الطبل ويتم ختامها بطلقات للبارود جماعيا وتختلف من منطقة إلى أخرى بطريقة قرع الطبول و"الصيغ" التي يتداولها أي المدائح، والتي تحمل مجموعة من الدلالات والرموز القديمة الدالة على الحرب والتماسك بين الشعوب، ويقال على أن أصلها من إفريقيا الوسطى.

[1] موسى اسماعيل، **مناسك الحج والعمرة**، مكتبة الإمام مالك، الجزائر،2007، ص 43.

1. تعريف الزيارة :

جاء في معجم لسان العرب :وزاره يزوره زورا وزيارة وزوارة وازداره: عاده افتعل من الزيارة، والزور: الذي يزورك. والتزوير: كرامة الزائر وإكرام المزور للزائر. أبو زيد: زوروا فلانا أي اذبحوا له وأكرموه. والتزوير: أن يكرم المزور زائره ويعرف له حق زيارته، وقال بعضهم :زار فلان فلانا أي مال إليه، ومنه تزاور عنه أي مال عنه. وقد زور القوم صاحبهم تزويرا إذا أحسنوا إليه.[1]

وهي اشتقاق من الفعل زار يزور بمعنى حج يحج، فمن زار المكان حج إليه، فينظر إلى زيارة الأضرحة والأولياء على أنها حج والذي يلجأ إليه الفقراء، كما يضيف الباحث المغربي نور الدين الزاهي في تعريفه للزيارة على أنها الهدية أو العطية التي يقدمها الزوار للولي الصالح، قد تكون ذبيحة أو زرابي أو أفرشة للضريح والتي اعتبرها هدية كبيرة، فيما صنف الهدية الصغيرة في الشموع والنقود و الحناء ..، كما أضاف أن الاحتفال بالزيارة قد يكون كبيرا في يوم وزمن معلوم وهو ما يطلق عليه بالموسم، أما الزيارة الصغيرة فتشمل زيارة الضريح طول أيام السنة دون زمن معلوم وقد تكون كذلك فردية أو أسرية.[2]

كما وقد عرفت الزيارة " بأنها ظاهرة اجتماعية يتميز بها إقليم توات عن غيره ويرتبط إقامتها بالتقويم القمري أو الشهور الشمسية، ويراعى موعدها موسم جني التمور أو موسم الحصاد، أو ذكرى عالم أو ولي صالح"[3] ، ومن بين ما يميز هذا الاحتفال أو المناسبات هو إحياء صلة الرحم من تلاقي الأقارب والأصدقاء، حيث يتم الاحتفال بالزيارة في المجتمع أو القصر كالأسرة الواحدة القائمة على التعاون والتراحم والتكامل الاجتماعي ومن جهة أخرى فإن ما يميز هذا الاحتفال طابعها الاجتماعي، من تعاون واستقبال للزوار والضيوف بالإضافة إلى الختّان الجماعي للأطفال، و ممارسة بعض الطقوس من تجيار الروضة الخاصة بالولي الصالح الذي تقام الزيارة تكريما له وتلبيس الضريح الخاص به، كما وعرف أحد المبحوثين الزيارة على أنها:"**الزيارة راها عندنا كي العيد حاجة مقدسة لقينا باتنا وجدودنا يديروها مال بسيف عليك خصك تكمل فيها وتعشي الضياف وتحضر لبارود وتمشي تقرى فالجامع السلكة**

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، الجزء 3، دار صادر،1414هـ، ص 335.

[2] ثياقة الصديق: مرجع سبق ذكره ، ص 67.

[3] محمد الصالح حوتية، ج2، مرجع سبق ذكره، ص 373.

وزيد وزيد"[1]، ويضف مبحوث آخر: "**زيارة رمز من رموز تيمي نديروها بركة على شيوخنا وصدقة على والدينا نشوفو فيها لحباب ولصحاب ونافجو على روحنا شويا بالبارود والحضرة والطبل**"[2] .

أما **بحفيظ عبد القادر** فيعرف الزيارة على أنها لفظ يرتبط بالأولياء والصالحين وأصحاب الكرامات الذين شهد لهم بالورع والتقوى فيتم تبجيله وطلب بركته والتوسل بهم في قضاء حوائجهم، ويضيف كذلك على أن الزيارة هي تخليد لذكرى وفاة ولي صالح في مجموعة من الممارسات والأفعال والعادات والمعتقدات، فيقال زيارة الولي الفلاني أو الشيخ الفلاني أو الاكتفاء بذكر القصر أو البلدة وتقام في فصل أو موسم أو يوم معلوم وثابت، كما أعطى بحفيظ بعدين للزيارة البعد الأول يتمثل في المنطلق الرئيسي من إقامة الزيارة وهو الدعاء للولي ومنه والترحم عليه، أما البعد الثاني فهو الجانب الطقوسي أو المرفولوجي والترفيهي أثناء الزيارة.[3]

2.1.الموسم: "كلمة مشتقة من الفعل" وسم" ويقصد بها المكان والزمان المعلوم، وسم أي أثر الكي والوسام والسمة ما وسم به البعير والجمع وسوم،واتسم الرجلان جعل لنفسه سمة يعرف بها، والجمع مواسم ومياسي"[4].

إن الموسم في معناه العام هو ظاهرة اجتماعية شمولية ترتكز على تلك الاحتفالات الدورية الخاصة التي تقام عند الأضرحة وتخص وليا من أولياء الله الصالحين، فهي نتاج عن تركيبة تاريخية، يرجع أصلها كذلك إلى الطقوس الفلاحية حسب فصول ودورات السنة، كما ويرجع لفظ المواسم على الطقوس والمعتقدات والمرجعيات المختلفة من منطقة إلى أخرى(نبي، ولي صالح، جد) يجمع فئات اجتماعية متنوعة (الأشراف والمرابطون والعبيد) وتتمايز فيه التعبيرات الرمزية والطقوسية (خروج العلام، طقوس الضريح) وفضاء للتواصل الجسدي واللغوي(الرقصات الفلكلورية، المدائح الدينية..)ومجال لربط

[1] مقابلة أجريت مع أحد المبحوثين ، أولاد ابراهيم ، 26 /09/2023 سا 14.20 .

[2] مقابلة أجريت مع أحد المبحوثين ، أولاد ابراهيم ، 26/09/2023 سا 15.00

[3] بحفيظ عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 60.

4 ابن منظور ، **لسان العرب**، المجلد 12، الطبعة 3، دار صادر ، بيروت لبنات، 1414هـ، ص **635**.

الاقتصادي بالمقدس(التجارة، الأسواق-لافوار-)، إضافة إلى البعد الطقوسي للموسم فهو يكرس الأبعاد الرمزية والاجتماعية والاقتصادية.[1]

2.1.**الوعدة: لغة:** وهي اشتقاق من الفعل وَعَدَ أي بمعنى التعهد بشيء ما، أخد على عاتقه عهد وشيء ما وهي ترتبط بالنذر،[2] والنذر في الإصلاح عند الفقهاء هو الالتزام والمسلم المكلف بقربة ويقال ما يوجبه المسلم على نفسه من عبادة أو صدقة أو نحوها، والنذر هو الوفاء كأن يوجب الشخص على نفسه شيئا بصدقة أو عبادة ما إن قضيت حوائجه كشفاء مرضه أو زيادة مولود.[3]

أما **بووشمة معاشو** فيعرف الوعدة على أنها احتفال شعبي ديني يقوم به التابعون وأحفاد ومحبي أولياء الله الصالحين فتأخذ شكلا من أشكال التقديس والروحانية، تقوم على مجموعة الممارسات والمعتقدات كالتوسل إلى الله لرفع الظلم والمظالم والتكفير عن الذنوب والخطايا و تحقيق الأماني ونيل البركة، وتعتمد في إقامتها على النذر لأصحاب القبور.[4]

وعليه فان مصطلح الوعدة يرتبط بمجموعة من القيم والمعاني والأحداث والشخصيات التي تحمل بعدا عاطفيا وانتمائيا وقوميا وتتمظهر في عادات وممارسات اجتماعية تلتقي فيها الشعائر الدينية والطقوس والرموز والمراسيم وتمارس في مناسبات دورية مختلفة وبمشاعر وأفكار ثابتة.[5]

وتقام الزيارات في إقليم توات على ثلاثة مراحل تسمى محلياً:

أ- الميز الأول: وهو مخصص لإعداد واستقبال الضيوف الوافدين على القصر.

ب- الميز الثاني: تبدأ فيه تلاوة القرآن لتنتهي صباح اليوم الثالث بعد صلاة الصبح.

---

[1] سليم دندوني، **من سيدي عبد السلام المشيشي إلى سيدي خالد العبسي(قراءة أنثروبولوجية لموسمي الزيارة والحج إلى الأضرحة في الأوراس والزيبان)**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد35، جامعة الوادي، سبتمبر 2018، ص 654.

[2] نور الدين طوالبي: **الدين والطقوس والتغيريات**، الطبعة 1،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988، ص 123

[3] عبد القادر محمد أبو فارس، **الإيمان بالنذر**، دار الشهاب للنشر والتوزيع، باتنة الجزائر، 1991، ص 132.

[4] بووشمة معاشو، **سيدي غانم، تراث وثقافة**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران الجزائر، 2002، صص15،13.

[5] خديجة بن فضيل، عبد القادر بوسيبة، **الألعاب الشعبية في احتفالية الوعدة– منطقة تلمسان نموذجا–**، مجلة رفوف جامعة أدرار ، المجلد 10، العدد 01 ،الجزائر، جانفي 2022، ص ص 660.661.

ج- الميز الثالث: يمثل اليوم الرئيسي للزيارة حيث يتم فيه ختم القرآن و يزين فيه الضريح[1].

2. مصطلحات مرتبطة بالاحتفال بالزيارة:

1.2. **الزوايا**: لغة وتعني المكان المنعزل أو الركن أي أنها جزء من مكان جغرافي انعزل عن باقي المناطق الأخرى المتقاربة فيما بينها، تطور أصل الكلمة من أنها كانت تطلق على صومعة الراهن المسيحي إلى أن أصبحت تطلق على المسجد الصغير، فظل هذا الاسم لاصقا عند المسلمين وتوسع إلى أنحاء شمال إفريقيا واعتبرت على أنها كل بناء أو مكان أو طائفة من الأبنية ذات البعد والطابع الديني، فكانت أشبه بالمدارس وأماكن التعليم فهي تحتوي على غرف لتلاوة القرآن و كتب الفقه والسنة وساحات لتدريس وتحفيظ القرآن ومنازل وغرف للوافدين والضيوف من عابري السبيل والحجاج وطلاب القرآن، بالإضافة إلى وجود مقابر وهي خاصة بشيوخ الزوايا وأوليائها و أبنائه[2]، كما هو الحال بالزوايا الخاصة في توات والتي شُهِد لمشايخيها بتكريس حياتهم في تعليم القرآن والفقه و أصول الدين والأمور الدنياوية والدينية وإكرام الضيف وإطعام المساكين والمحتاجين، ووافتهم المنية ولازال علمهم ينتفع به في حياة الفرد التواتي، ومن أبرز الزوايا زاوية مولاي عبد الله الرقاني برقان و زاوية مولاي غيتاوي بأوقديم و زاوية سيدي محمد بلكبير بعاصمة الولاية.

تطور مفهوم الزوايا بتطور الحركات **الصوفية*** بداية من القرن السابع للهجري، فكان مؤسسو الزوايا هم رجال الدين متصوفون متزهدون، ظهرت أولى حركاتهم في المشرق الإسلامي على يد رابعة العدوية (ق2هـ)ثم أبي يزيد طيفور البسطامي و أبي القاسم الحنيد العراقي(ق3هـ) ثم إلى أبي حامد الغزالي

---

[1] محمد الصالح حوتية، ج2، مرجع سبق ذكره ، ص ص 373،374.

[2] صالح بوساليم، **مؤسسة الزاويا بإقليم توات خلال القرنين 12-13 هـ/18/19م بين الإشعاع العلمي والانتشار الصوفي** ،مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد 09، 2010، ص 99.

* **الصوفية**: التصوف من الاسم اللغوي (الصوف) أي النقاء والبياض، كما ويرجع أصل الكلمة إلى اليونانين theosophirs وتعني الحكمة، ويعرفها إبن خلدون في كتابه "المقدمة" في الصفحة 518 "على أنها علم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصوله أن طرقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين،" إذن هي حركة دينية إسلامية تفاعل فيها الثقافي بالتاريخي نشأت وتطورت إلى مجموعة من الطرق المختلفة مشكلة مظهرا دينيا، والصوفي هو ذلك الشخص الزاهد العابد المنصرف في فكره إلى الله الهاجر للدنيا ومتاعها وملذاتها والمتفقه في علوم الدين .

(ق5هـ)و أبي الدين بن العربي الأندلسي (ق7هـ)، وانتقل هذا الزهد والتصوف إلى المغرب مطلع العصر الحديث حيث انتشرت وتوسعت وأخذت مكانتها الاجتماعية في التربية و التعليم وتحفيظ القرآن.[1].

1.1.2. أنواع الزوايا في منطقة توات:

أ. **الزوايا العلمية:** وهي الزوايا التي أنشأها العلماء المهاجرين من الشرق الأوسط أو المغرب الأقصى أو مشايخ توات فهي تقوم بدور تعليمي فكري وثقافي يتخطى حدود الإقليم فكانت قبلة للطلاب من مختلف الجهات الغربية أو الجنوبية من شمال مالي وبلاد السودان فقد أسست لتحفيظ القرآن والسنة ومختلف المتون الدينية والفقهية، ومن بين أهم هذه الزوايا: زاوية الشيخ مولاي سليمان بن علي وزاوية الشيخ بن عبد الكريم الماغيلي و زاوية سيد البكري بتمنطيط والزاوية الكنتية و زاوية سيدي حيدة بقصر بودة السفلانية.

ب. **الزوايا الصوفية:** وهي الزوايا التي تنسب توجهاتها إلى أتباع الطرق الصوفية، ينتهل طلابها نهجا خاص من الأذكار و والابتهالات و الممارسات عقب الصلوات، وتحرص على تعليم وتحفيظ القرآن للأطفال عن طريق الشيخ أو طلبته الحفاظ، وينتهلون حلقات للذكر يتوسطها الشيخ و يتعلمون مختلف فنون المعرفة والعلوم النقلية والعقلية وطريقته في التصوف، ومن بين هذه الزوايا: زاوية الشيخ مولاي عبد الله الرقاني وزاوية محمد بن مولاي هيبة الله و زاوية مولاي المهدي بن مولاي عبد السلام.[2]

2.2. **الولي(أولياء الله):** وهو الرجل الصادق الأمين المحب المتقي العالم الصالح الذي تقرب إلى الله بأعماله وعباداته وعلمه وفقهه، فهو من رجال الدين والعلم والعمل الصالح والزهد ومثال يقتضى به والذي يحضا بالتقدير والاحترام في حياته وبعد مماته، وهما نوعان: الأشراف الذين ينسب أصلهم إلى

[1] يحى بوعزيز، **تايخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 131

[2] صالح بوساليم، مرجع سبق ذكره، ص ص 103، 107

الرسول صلى الله عليه وسلم والمرابطون وهم أصحاب الكرامات والذين يمثلون البعد الروحي والمقدس لصاحب الضريح.[1]

أما سيف الدين هيبة فيعرف ولي الله الصالح على أنه من آمن بالله وكتبه ورسله وعمل صالحا بنور الحق وحافظ على عهد الله فأكرمه بنوره وبركته و تولاه وهداه ونصره وحفظه بحق عبادته، وهو ما يمثل الولي الصوفي الحق وكل صالح تقي من عباد الله[2]، وهو ما تأكده الآية الكريمة في ووصف أولياء الله الصالحين:" أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۝ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۝ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ"[3].

وعليه فإن كرامة أولياء الله دليل على بركتهم ونيل رضا الله فيتم تقديسهم والتبرك بهم وتقرب بهم إلى الله في مجموعة من الطقوس والممارسات وإقامة المحافل والزيارات تعبير عن حب الولي والتعلق به، حيث يقول أحد المبحوثين في هذا السياق: "**الشيخ سيدي محمد بلكبير راه سيدنا و شيخنا وبانا ومعلمنا وأستاذنا لازم علينا نقدروه ونقتدو بيه ونحتفالوا بيه وندیلو الزيارة ونقراو سلكة عليه، في وجهو لبلاد راها سالكة واش يحسابليك والله ينفعنا ببراكتو وخلاص**"[4]، الأمر الذي يفسر المكانة الروحية لأولياء الله الصالحين عند أفراد المجتمع فهو يعتبر قدوة ومنارة علمية دينية وثقافية وفكرية فالفرد التواتي يؤمن بالكرامة المعنوية التي وضعها الله عزوجل في شخصية الولي الصالح فتختلف فيها أشكال التعبير والتبرك بالولي و المبنية على القيم والمعتقدات والعادات والتقاليد والرموز الشعائرية الخاصة بكل منطقة والتي تسمى الزيارة.

---

1 بن عاشور زهرة، أسامة باحمد، **قراءة تحليلية سوسولوجية لظاهرة زيارة أضرحة أولياء الله الصالحين في الجزائر**، مجلة آفاق لعلم الاجتماع، العدد 15، جامعة البليدة الجزائر ، جويلية 2018، ص ص 192،191.

2 سيف الدين هيبة، **الاحتفالات والمناسبات الدينية عند أتباع الطريقة الشيخية بالجنوب الجزائري مدينة مثليلي نموذجا– دراسة للموالد والمواكب من منظور الأنثروبولوجيا الدينية**– مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية ، المجلد السادس، العدد الأول، جامعة زيان عاشور بالجلفة الجزائر، مارس 2021، ص 119.

3 سورة يونس، رواية ورش، الآية 62.

4 مقابلة أجريت أحد المبحوثين، مكتبة المطالعة العمومية،20/09/2023، 11.00.

3.2. **الضريح** : "وهو الشق في وسط القبر واللحد في الجانب وقبل الضريح وهو القبر كله"[1]

والضريح هو القبر ويرجع فيه الأصل إلى الدفن، ويطلق تسمية الضريح على القبر المشيد ببناء يعلوه قبة على شكل خرطومي تصبغ باللون الأبيض أو الأخضر، فهو يجمع بين القبر والبناء والمكانة الدينية للشخص المدفون، فالضريح معلم تاريخي قدسي للمشايخ والعلماء مؤسسي الطرق الصوفية، يتم دفنهم وتشييد قبورهم والاعتناء بهم من قبل الأتباع تكريما وإخلاصا لهم.[2]

حيث يعتبر الضريح أحد أهم الرموز الثقافية التي يحفظها ويسجلها التاريخ في سجلاته كموروث ثقافي لأهم الشخصيات الدينية التي ساهمت في نشر الديانة الإسلامية والتعليم وتحفيظ القرءان والفقه وتميز أصحابها بالتقوى والكرامة والمنزلة الرفيعة، فحتى بعد وفاتهم يتم تخليد ذكراهم بتقديسهم ببناء ضريح لهم والاحتفال بهم في تظاهرة شعبية تقام سنويا " الزيارة" تذبح فيه الأضاحي ويطعم فيه الضيوف ويقرأ على شرفه القرءان والتوسل إليه، وتمارس فيه طقوس ورموز وعادات تختلف باختلاف المكانة الاجتماعية للولي الصالح وتاريخه العلمي ونسبه، كما نجد اختلاف مكان وجود ضريح الولي الصالح فمنهم من دفن في الزوايا والمساجد والمدارس القرآنية التي كانوا يدرسون فيها وآخرون دفنوا في المقابر مع عامة الناس ويتم وضعهم في وسط المقبرة، إذ يقول أحد المبحوثين في هذا الصدد:" **تزيان الروضة راه داخل في عادات الزيارة ليها وقت سبيسيال ومواليها باينين، ها لي يلبس ها لي يجيّير ها لي يقرى ها لي يقسم لما، ها لي تطيب كاسكروط ها لي يعاون بالشوف، والله يجعل القبول**[3]" والروضة هنا يقصد بها البناء الأسطواني الموجود في المقابر والذي يخص قبر الولي الصالح أو أعيان وأشراف القصر، والتي يتم تجييره بالجير في احتفالية الزيارة الخاصة به وتلبيس ضريحه بلباس جديد وتختلف الأدوار

[1] ابن منظور، **لسان العرب**،الجزء 8،الطبعة الأولى، دار الأبحاث الجزائر ،2008،ص39.

[2] خذيري عبلة، **علاقة الزوايا الأضرحة المجاورة بمدينة الأبيض سيد الشيخ**، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه(غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر،2018/2016،ص12.

[3] مقابلة أجريت مع أحد المبحوثين ، أولاد إبراهيم بلدية أولاد أحمد،25/08/2023. سا 17.30.

والممارسات الخاصة بطقوس الضريح من الجنسين تكريسا لمبدأ القدسية والرمزية والاستمرارية للمجتمع التواتي .

3. واقع الزيارة طقوسها وشعائرها:

تعتبر الاحتفالات الشعبية أحد أهم رموز الموروث الشعبي إبرازاً لثقافة وعادات المجتمع، فالمجتمع التواتي بدوره غني بمجموعة الطقوس والممارسات والأفعال التي تميزه عن باقي المجتمعات، و باعتبار أن الحيز الجغرافي للمنطقة شاسع فإن العادات والممارسات تختلف باختلاف المناسبات والمناطق والمواسم فإقليم توات يوجد فيه ما يفوق 100 زيارة تختلف في طقوسها وأهدافها ودوافعها وأسمائها وتاريخ ومكان إقامتها وفيما يلي نماذج عن أهم الاحتفالات الشعبية الشائعة في المنطقة التواتية، وقد اخترنا منها على سبيل المثال لا الحصر:

- زيارة المولد النبوي الشريف كونها احتفال شعبي يرتبط بمواعد وتواريخ دينية .
- زيارة الشيخ سيدي محمد بلكبير باعتبارها احتفالا شعبي يرتبط بأولياء الله .

1.3. زيارة المولد النبوي الشريف:

قبل الولوج لمظاهر وكيفية الاحتفال بالمولد النبوي في المنطقة سنقوم بتقديم مفهوم شامل عن المولد النبوي

1.1.3.**التعريف بالمولد النبوي في المجتمع التواتي:** تعريف المولد النبوي: يقصد بالمولد النبوي ذكرى مولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي ولد في الثاني عشر من ربيع الأول الموافق للعشرين أو الثاني والعشرين من شهر أبريل (نيسان) سنة 571 ميلادي وسمي ذلك العام بعام الفيل،يُعد هذا اليوم من أعظم المناسبات الدينية في الإسلام، حيث يحتفل به المسلمون في جميع أنحاء العالم عموما والمجتمعات العربية الإسلامية على وجه الخصوص حيث تتميز هاته الأخيرة بمجموعة من المراسيم والمظاهر التي تميزها عن غيرها.

2.1.3 أهمية الاحتفال بالمولد النبوي:

- تعبير عن الحب والتقدير للنبي محمد صلى الله عليه وسلم: فالاحتفال بالمولد النبوي الشريف هو تعبير عن الحب والتقدير للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، فهو خاتم الأنبياء والمرسلين، وقائد الأمة الإسلامية، وخير من وطئت قدمه الأرض.
- التعرف على سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم: فالاحتفال بالمولد النبوي الشريف هو فرصة للتعرف على سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأخلاقه وعبادته وجهاده، ومنهجه في الدعوة إلى الله تعالى.
- تكمن أهمية **الاحتفال بالمولد النبوي الشريف** في عدة فوائد وعبر يستلهم منها المسلمون أخلاقهم ومعتقداتهم، فهو مناسبة دينية عظيمة يحتفل بها المسلمون في جميع أنحاء العالم.
- ترسيخ القيم الإسلامية في المجتمع: فالاحتفال بالمولد النبوي الشريف فرصة لترسيخ القيم الإسلامية في المجتمع، مثل الأخلاق والعدل والرحمة، ونشر السلام والمحبة بين الناس.

3.1.3 مظاهر وعادات الاحتفال بالمولد النبوي في المجتمع التواتي:

إن المجتمع التواتي باعتباره أحد المجتمعات المسلمة فإن الاحتفال بالمولد النبوي يشكل أهمية بالغة بالنسبة لجميع أفراد المجتمع، حيث يتم ترقب رؤية هلال شهر ربيع الأول كما يتم ترقب رؤية هلال شهر رمضان الكريم، فهو لا يقل أهمية بالنسبة لجميع فئات المجتمع أطفالا أو رجالا أو نساءا، وعندما يتم التثبت من رؤية هلال شهر المولد النبوي هنا تقرع طبول الأفراح وتتزين الأماكن وتتحضر للاحتفال خاصة في المساجد فهي الوجهة الأولى للجميع خاصة الذكور، فنجد في الأيام التي تسبق يوم المولد ومنذ ليلة اليوم الأول تنطلق قراءة القصائد الوترية والمدائح الدينية، وهو ما يطلق عليه محليا بـ " **البشير**" وهذه العملية تستمر طوال الأيام الأولى لشهر ربيع الأول ويتم ختمها صبيحة اليوم الثاني عشر من ربيع الأول بعد صلاة الصبح وتقام الفاتحة.

للإشارة فإن ما سبق ذكره يقام في كل المساجد بدون استثناء وفي جميع المناطق، إلا أنه هناك طقوس واحتفالات تختص بها منطقة دون الأخرى، فنجد أن الاحتفالات تقام أيضا على وجه الخصوص

في قصر **أدغا** و قصر **أولاد علي** ببلدية أدرار **وأولاد إبراهيم** ببلدية أولاد أحمد تيمي بل وحتى في مساجد وأحياء عاصمة الولاية، هذا فيما يتعلق بالاحتفال قبل يوم المولد النبوي أي الأيام الأولى لشهر ربيع الأول وتنتهي ليلة أو في يوم المولد النبوي صباحا، أما في جنوب المنطقة وبالتحديد في دائرة زاوية كنتة وبجميع بلدياتها فإن الاحتفالات تنطلق بشكل بارز أكثر ابتداء من ليلة المولد النبوي الشريف وفيما يلي نخوض في تفاصيل الاحتفالات بالمنطقة بأكثر تحليلا وتفصيلا اعتمادا على أدوات الدراسة الميدانية المستخدمة في بحثنا وأهمها الملاحظة بالمشاركة باعتبارنا جزءا من هذا المجتمع والاستعانة ببعض المخبريين، ولقد حاولنا من خلال دراستنا الوقوف على أهم مظاهر الاحتفال بمختلف المناطق وفيما يلي شرح لذلك:

أ- **الاحتفال بقصر أدغا:** يعتبر قصر أدغا أكبر القصور و أقدمها بمدينة أدرار تتميز الاحتفالات بقصر أدغا حيث تتلى القصائد الوترية وهو ما يسمى "بالبشير" بكامل مساجد القصر، وتقام الرقصة الفولكلورية المعروفة محليا بـ "برزانة"كما يتم تزيين القصر بالأعلام والأضواء وتتحول الليالي إلى نهار احتفالا بمولد خير البرية صلى الله عليه وسلم، وتستمر هاته الاحتفالات إلى غاية ليلة المولد النبوي الشريف حيث يتم اختتامها وتقام السلكة بالمساجد، كما أقيمت هاته السنة على هامش الاحتفالات أيضا تظاهرة ثقافية سميت بتظاهرة "شهر أدغا للتراث والمعاصرة"، والتي حضرتها السلطات المحلية وتم فيها إلقاء عدة محاضرات متعلقة بالتراث المحلي والتعريف بالرقصات الشعبية وفلكلورية .

ب- **الاحتفال بقصر أولاد علي:** قصر أولاد علي هو أحد قصور مدينة أدرار يقع على الضفة الجنوبية للولاية و من مقر إقامة الوالي وكذا مقر الولاية، لا تختلف الاحتفالات في هذا القصر كثيرا عن ما ذكر سابقا من تلاوة البشير والمدائح الدينية بالمساجد الدينية أو في الساحات، كما يقوم النسوة بتحضير أكلة تسمى أيضا "**ملح البشير**"، وهي تعد خصيصا لهاته المناسبة حيث ترسلها النساء إلى المساجد مع أطباق أخرى وهي تقدم خصوصا للذين يتلون المدائح والقصائد في المسجد، وهي متكونة من عدة أعجاب ومكسرات على رأسها الزنجبيل والفول والحمص والفول السوداني وغيرها من الأعشاب والمكسرات والبقوليات المفيدة، وهي تساهم في تحسين الحلق وتقوية الصوت لتساعدهم في

الترتيل، ومن بين مظاهر الاحتفال بقصر أولاد على بالإضافة إلى المساجد نجد تجمع النسوة في مكان معين معروف مسبقا ومنذ زمن بعيد غالبا هو يمثل مركز القصر، وتقوم هاته النسوة بالاحتفال من خلال التجمع في حلقة وقرع الطبول وأغاني محلية نسوية تمدح من خلالها خير البرية، و هو ما يسمى محليا "**بطبل سيدنا محمد**"، أو هناك من يسمهم **أقلاليل** نسبة إلى الأداة الموسيقية الوحيدة المستعملة فيه والتي تسمى بالقلال" وتجدر الإشارة إلى أن الحفلة المديحية التي تقام ويستخدم فيها القلال وتُغنى فيها أغاني كلها مدائح دينية في فضل الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبعض أولياء الله الصالحين كما لا يكون فيها رقص أو ما شابه ذلك فهي تعظيم لله ولرسوله ومدائح دينية، ويتم ختم هذه الجلسات النسوية قبل يوم المولد النبوي بيومين لأنه في اليوم الموالي سيكون ليلة المولد النبوي وفيه طقوس أخرى.

أما الرجال فبعد الانصراف من المسجد وبعد تناول وجبة العشاء فإنهم يخرجون ويجتمعون في ساحة عتيقة في قصر أولاد علي والتي تسمى **"بالقصيبة"**، يقومون فيها برقصة تقليدية تسمى برزانة وهي حصرا على الرجال والذكور ويتم أداؤها بطقوس معينة وبطريقة مختلفة عن الطبل العادي فهي تؤدى وقوفاً، ويشترط فيها الإمساك بعصا طويلة نسبيا مثل عكاز أو غيره، وهي أيضا عبارة عن مدائح دينية وهذا ما أشرنا له سابقا فهي تقام أيضا في كل من قصر أدغا و القصور المجاورة له، وفي اليوم الأخير وهي ليلة المولد النبوي يتم ختم الاحتفالات والقيام ببرزانة في مكانها المعتاد لفترة، ثم الانتقال بها لمكان آخر والقيام بالرقصة لمدة معينة أيضا وهكذا يتم التنقل بها في كافة أنحاء القصر وهو ما يسمى محليا بـ **"برزانة ثلاثة أمّاضع"** (أماضع يعني المكان)، وبعد هذا يختتم العرض بالقيام برقصة البارود المشهورة محليا والتي تستمر إلى ساعات متأخرة من الليل، وهكذا تختم الاحتفالات في قصر أولاد علي لأنه غدا يكون يوم المولد النبوي الشريف والكل يستعد للانطلاق إلى مناطق أخرى على غرار قصر أولاد إبراهيم وقصور أنزجمير وبوعلي وغيرها.

ت. الاحتفالات بقصر أولاد إبراهيم بلدية تيمي: تقع جنوب مدينة أدرار تبعد عن مقر ولاية أدرار بحوالي 5 كيلومترات فقط، الاحتفالات في هذه المنطقة مشهورة جدا وتنطلق هي الأخرى منذ مطلع

شهر المولد النبوي وتستمر إلى يوم المولد النبوي، حيث تقام الاحتفالات منذ اليوم الأول مثلها مثل باقي المناطق في المجتمع المحلي التواتي، فكل ما ذُكر سابقا من تزيين الأحياء وقراءة القصائد الوترية والمدائح الدينية بالمساجد، كما نجد أن رقصة برازانة أيضا يتم ممارستها في هذا القصر وهذا منذ أوائل شهر ربيع الأول، إلا أن الشيء المختلف بالنسبة لهذا القصر عن باقي القصور أن استقبال الضيوف يكون منذ اليوم الأول للشهر حيث تكون المنازل مفتوحة ويتم تبادل الزيارات وإطعام الطعام طيلة إثنا عشر يوما وغالبا يكون ذلك ليلا أو في الفترة المسائية، حيث يقبل الضيوف على تناول وجبة العشاء ويحضرون برزانة ويغادرون، وكما ذكرنا سابقا هذا يعرف به قصر أولاد إبراهيم بلدية تمي حصرا، وفي يوم المولد النبوي في الفترة الصباحية وبعد تناول وجبة الغذاء تختتم الاحتفالات بهذا القصر، وذلك من خلال القيام برقصة البارود الفولكلورية، بالإضافة إلى العروض الثقافية للفنتازيا والخيالة، كما تعرف المنطقة بعض العروض الاقتصادية (السوق أو الخيمة العملاقة)على هامش الاحتفال بالمولد النبوي وبعد انتهاء العروض، الثقافية يدخل الجميع إلى المنازل لتناول وجبة الغذاء ويتفرقون للانطلاق إلى منازلهم أو الذهاب جنوباً إلى منطقة زاوية كنتة وقصورها فهناك الاحتفالات الرسمية انطلقت مع يوم المولد النبوي لتستمر لمدة شهر كامل.

ث. الاحتفال بالمولد النبوي بمنطقة زاوية كنتة: تتنوع الاحتفالات في منطقة زاوية كنتة من منطقة إلى منطقة فكل منطقة تحتفل بيوم معين من المناسبة وفيما يلي شرح لذلك على حسب التسلسل الزمني للاحتفال:

ج. الاحتفال بأنزجمير: إن الاحتفالات بالمولد النبوي في قصري بوعلي وأنزجمير مثلها مثل باقي مناطق المجتمع التواتي فيما يخص الاحتفالات التي تسبق ليلة المولد النبوي خاصة فيما تعلق بقصائد البشير والقراءة في المساجد وإعداد وصفة ملح البشير وتقديم الصدقات في المساجد ونشر الفرح والبشائر فرحا بمولد خير البرية صلى الله عليه وسلم.

و تجدر الإشارة أن الاحتفالات بمولد النبي صلى الله عليه وسلم في المنطقة تنطلق من ليلة المولد النبوي الشريف حيث تسمى هذه الليلة عندهم **"بمولود الليل"**، حيث يتم في هذه الليلة استقبال الزوار

من جميع المناطق، فتشهد هذه المناطق توافد العديد من الضيوف التي أقبلت لتشارك أهل المنطقة فرحتهم ففي أنزجمير يتم على غرار باقي المناطق تتزين البلاد وتزيد الحركة عن المألوف وتتبادل الزيارات وبعد تناول وجبة العشاء يتم إقامة جلسة وسهرة محلية تسمى بطبل المولود يتم فيها ترديد أغاني محلية من طبل الشلالي وتستمر إلى غاية ساعات متأخرة من الليل ويتم ختمها برقصة برزانة التي تحدثنا عنها سابقا وهي عبارة عن رقصة خاصة بالمولد النبوي الشريف.

وفي صبيحة يوم المولد النبوي والذي يسمونه بالمنطقة بيوم "**رقيص الشمس**" ، أو "**مولود القصر**" يستيقظ الجميع باكرا و يقوم الكل بتحضير نفسه فاليوم مميز كأنه عيد كيف لا وهو يوم ميلاد سيد البشر صلى الله عليه وسلم ويقوم الجميع بالاستعداد وارتداء أحسن الثياب ويخرجون لمكان مفتوح لترقب ظهور قرص الشمس وهو يتراقص فرحا بهذا اليوم المبارك وتجدر الإشارة أنه لدى أهل المنطقة اعتقاد بأن الشمس تشرق في هذا اليوم بمجموعة من الألوان ومن هذا سمي بهذا الاسم حسب ما أدلى به العديد من المخبريين خلال الدراسة الميدانية.

أما من الجانب التطوعي في هذا اليوم نجد أن كل المنازل تتحضر وتتهيأ لاستقبال الزوار من كل مكان، ويقوم النساء بتحضير الوجبة المشهورة في هذه المنطقة و التي تسمى "**بالطنجية" أو "كسرة التراب"**، فهي عبارة عن وجبة محلية بامتياز تقوم أساسا على الدقيق المحلي الذي ينتج عن القمح المحلي والطبيعي الذي تم عجنه وتحويله إلى كرة عجين وبعدها يتم وضع حجرة كبيرة على النار والتي يتم تسخينها بلهيب النار الطبيعية والتي يستخدم فيها جذوع النخيل وبقاياها(الحطب)، وفي المرحلة الأخير يتم وضع العجين على الصفيحة الحجرية ويلتهب فيها النار وبعدها توضع لها الرمال الساخنة و وتترك لتنضج، وهذه العملية تتطلب مجهودا كبيرا، ويد عاملة كبيرة والتعاون في إعدادها، وهنا تبرز لنا الصبغة التطوعية على غرار الأعمال الأخرى، ومن جهة أخرى نجد أن من الرجال من يحضر قاعات استقبال الضيوف وتحضير سقاية الماء وتحضير أواني الشاي الذي يعتبر من ضروريات الواجبات في المنطقة، كما نجد آخرين يشرفون على الجانب الفلكلوري فلا يمكن أن يكون المولود بدون فولكلور أو رقصات البارود، وفي ضحى ذلك اليوم تتحضر فرق البارود ليتوجهوا إلى **القصر التحتاني"القصبة"** وهي القصر

المحاذي أنزجمير **القصر الفوقاني** ويقوموا بإحضار **العلام** من مكان يسمى الدار الكبيرة ويأتون به إلى أنزجمير القصر الفوقاني كل هذا وهم يرددون قصائد دينية ومدائح تمدح الرسول صلى الله عليه وسلم منها " **الصلاة والسلام سيدي يارسول الله الصلاة والسلام شفيعنا يا رسول الله" " الله الله يارسول سيدنا محمد أيا شفيع** "وتكون بألحان مميزة وخاصة بالمنطقة، وبعدها يصلون به إلى القصر الفوقاني الذي يحتضن الاحتفالات الرسمية لذلك اليوم في ظل فرحة الأطفال وتصفيق وزغاريد النساء والضيوف، وكما قلنا سابقا أن أهل القصر الفوقاني يستمتعون بتحضير وجباتهم واستقبال ضيوفهم، وتقوم حلقات البارود بالاحتفال صباحا قبل تناول وجبة الغذاء، وهو نفس الشيء الذي يقومون به مساءا قبل تناول وجبة العشاء ليتم ختم اليوم الأول من الاحتفال بالمولد النبوي في أنزجمير، أما في اليوم الثاني فتتجه الأنظار إلى القصر التحتاني (القصبة) في أنزجمير ويكون اليوم الثاني نسخة طبق الأصل عن اليوم الأول فقط يختلف المكان وهنا يتم تبادل الزيارات بين أهل القصر ففي البارحة ذهب أهل القصبة إلى القصر وفي اليوم الثاني يحدث العكس في الحفاظ على نفس الطقوس فيأتي أهل القصبة والمقصود هنا فرقة البارود الذين يقومون بتحضير **العلام** الذي تم جلبه البارحة فيتم إحضاره ليعود إلى مكانه في القصبة وفي الدار الكبيرة التي لن يخرج منها إلى غاية العام المقبل في نفس اليوم، حيث يتم توافد العديد من الضيوف على المكان وتقام الولائم على نفس وتيرة اليوم السابق ويكون هنا البارود صباحا قبل وجبة الغذاء ومساءا قبل وجبة العشاء، وتكون على هامشها تظاهرة ثقافية مثل الفنتازيا والخيول والخيالة واستعراضاتها، وتكون هناك مجموعة من العروض الاقتصادية التي يقوم بها التجار فهي فرصة للفرجة والمتعة والاستفادة من هاته العروض بالنسبة لأهل المنطقة، وكما قلنا فإنه في الفترة المسائية يتم تناول وجبة العشاء وتختتم الاحتفالات بالنسبة لليومين الأوليين للمولد النبوي وتكون هناك فترة من الراحة لأنه ستتجه الأنظار إلى الاحتفال بأسبوع المولد النبوي في أنزجمير ولكن هاته المرة في جهة أخرى من البلد وهي قصر يسمى بقصر "**بوانجي**"، في هذه المنطقة من البلدية تكون احتفالات أسبوع المصطفى صلى الله عليه وسلم.

في يوم أسبوع المصطفى هناك العديد من الاحتفال والطقوس التي يقوم بها أهل منطقة أنزجمير وبالضبط في قصر بوانجي فنجد أنه يتم تحضير المنطقة وتحضير الوجبات وتحضير الأماكن لاستقبال الضيوف من جميع النواحي وتكون الوجبة المشهورة هي نفسها التي تحدثنا عليها سابقا والمعروفة **"بالطنجية"**، ولكن الفولكلور هنا يختلف فلا نجد البارود بل نجد ما يسمى "بالحضرة" ، وهي عبارة عن حلقة يكون فيها مجموعتين وتنشد مدائح دينية بطريقة متميزة ومختلفة وتستخدم وسائل غير المستعملة في البارود، ولكن طقوس الضيوف واستقبالهم غالبا تكون نفسها، وتتواصل الاحتفالات أيضا صباحا ومساءاً بقصر بوانجي.

أما فيما يخص احتفالات السبوع ببلدية زاوية فهي تشبه إلى حد كبير احتفالات المولد النبوي بلدية أنزجمير إلا أن الزمان يختلف فذلك في يوم المولد وهذا يوم أسبوع المولد النبوي الشريف فنجد في بلدية زاوية كنتة مثلها مثل أنزجمير تحتفل عدة قصور وتستقبل كل منها عددا هائلا من الضيوف فنجد زاوية كنتة القصر يحتفل لمدة يومين في اليوم الذي يسبق السبوع مساءا ويكون هناك توافد للضيوف ويسمى محليا **"بيوم دخول الضيافين"** ويكون فيه تناول وجبة العشاء وبعدها ينطلق احتفال البارود في وسط ساحة كبيرة بمركز القصر ويستمر الاحتفال إلى غاية ساعات متأخرة من الليل، وبعدها صباحا وعلى منوال القصور الأخرى يزداد توافد الضيوف وتكون هناك تظاهرة وعروض اقتصادية في القصر والتي من خلالها يتم تلبية العديد من الحاجيات لأهل المنطقة، ويعاد إقامة البارود قبل وجبة الغذاء أما قصر زاوية الشيخ بن عبد الكريم المغيلي فهو أيضا أحد قصور زاوية كنتة الذي يشهد احتفالات متميزة بالمناسبة لمدة يومين أيضا لكن الاحتفالات الرسمية تكون في يوم أسبوع المولد النبوي حيث يتم القيام بطقوس **التجيار وطقوس قراءة الفاتحة وتلبيس الضريح والعلام**، بعد هذا تقام فاتحة كبيرة وهي قراءة لأدعية وفاتحة القرآن الكريم على أرواح الأولياء والصالحين والأهل المتوفين وتقديم الصدقات وبعدها ينصرف الجميع لتناول وجبة الغذاء في أي مكان يريدونه فالأبواب والمنازل كلها في استقبال جميع الضيوف، فبإمكانك الذهاب أين تريد دون أن يكون لك حرج أو خوف فكله في سبيل الله و يقول الجميع هناك

مرحبا أهلا بالضيوف ويرددون كلمة مشهورة " **شايلاه يا مول النهار شايلاه يارسول الله**"، والملتقى في **المبيتة** وهي تمثل شهر المولد النبوي.

لم تنته احتفالات المولد النبوي حيث تستمر الاحتفالات بهذه المناسبة إلى غاية اكتمال مدة شهر من المولد، فيقوم أهل المنطقة في بلدية أنزجمير في كل من قصور بوانجي زاوية بلال وتيلولين، حيث أنه تكون احتفالات في المناطق الثلاثة المذكورة تحمل معاني وطقوس و ممارسات مختلفة ولكنها تشترك في الصبغة المحلية والتطوعية وتبادل الزيارات بين المناطق، واستقبال الضيوف وإطعامهم ففي قصر بوانجي تكون البداية في اليوم الذي يمثل شهر المولد النبوي صباحا فيقبل الضيوف من كل مكان ويتناولون وجبة الغذاء وفي مساء ذلك اليوم تقام **المحضرة** التي تحدثنا عليها سابقا بعد صلاة العصر إلى غاية المغرب وبعدها تنطلق الوفود إلى زاوية بلال التي يكون فيها تجمع الضيوف من كل مكان أيضا خاصة المناطق المجاورة فتقام بعد صلاة المغرب طقوس الفاتحة وتنتشر الجماهير الغفيرة لتناول وجبة العشاء وتعود إلى منازلها، أو لتذهب إلى القصر المجاور لها وهو تيلولين، والذي يحتضن هو الآخر احتفالات بالمناسبة لا تختلف كثيرا فهي تتضمن إطعام الطعام واستقبال الضيوف وإقامة الفاتحة وكذا العروض الفولكلورية المختلفة وبالتالي يتم اختتام الاحتفالات السنوية بالمولد النبوي في المنطقة وانتظار العام المقبل لتتكرر العملية وتكون هاته الممارسات والطقوس والاحتفالات عنصر مهم جدا في الحفاظ على التراث والهوية التواتية الذي تركه الأجداد وفي إيصال رسالتهم للأجيال القادمة فمن لا ماضي له لن يكون له مستقبل.

2.3 الاحتفال بزيارة الشيخ سيدي محمد بلكبير رحمه الله في مدينة أدرار:

1.2.3 . التعريف بالشيخ سيدي محمد بلكبير رحمه الله (1911 . 2000):

الشيخ سيدي محمد بلكبير بن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم، يعود في نسبه إلى الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه، أما والدته فهي السيدة أمباركة رحموني، ولد بقصر الغمارة ببودة الواقعة على بعد 25 كلم غرب مدينة أدرار سنة 1911م الموافق 1330هـ. توفيت والدته قبل بلوغه الثالثة من عمره، درس في مسقط رأسه فحفظ القرآن الكريم ومتون الفقه والنحو والتوحيد، انتقل بعدها إلى تمنطيط حاضرة توات أين تتلمذ على يد الشيخ سيدي أحمد ديدي، انتقل بعدها إلى تلمسان أين درس

على يد الشيخ عبد الرحمن بن بوفلجة، والذي طلب منه الذهاب مع وفد من العريشة لتعليم أبنائهم القرآن، فبقى معهم الشيخ خمس سنوات متنقلا ما بين تلمسان والعريشة والمشرية، وتخرج على يديه هناك الكثير من الأئمة والفقهاء والمدرسين.

عاد بعدها الشيخ إلى مسقط رأسه لغمارة ببودة سنة 1943م استجابة لدعوة والده الذي أصبح في حاجة ماسة إليه، وما إن استقر به المقام حتى علم به بعض أعيان تيميمون فوقفوا على أبيه ملتمسين منه السماح له بالذهاب معهم ليكون معلما عندهم للقرآن والعلوم الشرعية، فأجابهم إلى مطلبهم مؤثرا حاجتهم لعلمه على حاجته لخدمته. وهكذا انتقل الشيخ إلى تيميمون التي افتتح بها مدرسة قرآنية وزاوية أصبحت منارة للعلم في منطقة قورارة، وتوافد عليها الطلبة من كل مكان، ومن أشهر تلامذته هناك: الشيخ الحاج سالم بن ابراهيم، وعمار أقاسم، والحاج عبد القادر أخ الشيخ بلكبير...وغيرهم. لكن ازدهار المدرسة والتفاف الناس حول الشيخ لم يرق للإدارة الاستعمارية فراحت تحيك المؤامرات والدسائس ضد الشيخ ومدرسته، حيث أنه في أواخر سنة 1948م استغلت الإدارة الفرنسية حادثة تأديبية من أحد المعلمين المساعدين للشيخ ويدعى الطالب الصديق لبعض المنتسبين للمدرسة لتتخذ منها قضية، وقدم مساعد الشيخ لمحاكمة صورية، وبعد هذه الحادثة غادر الشيخ مدينة تيميمون وعاد إلى مسقط رأسه مع أخوه عبد الله وبعض طلبته.

في عام 1950م اجتمع بعض من أعيان مدينة أدرار وقرروا إنشاء مدرسة قرآنية ومسجد، ولم يجدوا أحسن من الشيخ للإشراف عليهما، وحتى لا يرد الشيخ طلبهم قصدوا شيخه سيدي أحمد ديدي بتمنطيط، ملتمسين منه التوسط لهم عند تلميذه محمد بلكبير لقبول تولي ذلك، فقبل الشيخ بالكبير ما طلب منه شيخه وافتتح مدرسته وزاويته في تلك السنة، وبعد مدة قصير أصبحت الزاوية منارة للعلم في منطقة توات بل وفي الجزائر والعالم الإسلامي قاطبة وتوافد عليها الطلبة من كل مكان، وإلى جانب دورها العلمي كان للمدرسة دور ريادي كبير خلال الثورة التحريرية المباركة، تجلى في تلك الدروس والمواعظ التي كان الشيخ يلقيها، يحث فيها الناس على الصبر والثبات والجهاد في سبيل الله، خاصة مع المكانة التي كان يحتلها وسط السكان، كما استقبلت الزاوية المجاهدين من الولاية الخامسة والسادسة،

وكانوا يتنكرون في زيّ الطلبة والضيوف القادمين من الشمال، ومن المجاهدين الذين قدموا عليها: المجاهد شريف بن سعدية، وأحمد دراية، وبن لهوشات، بل أكثر من ذلك أن أحد الفرنسيين ويدعى (نهكرلو) اعتنق الإسلام وأصبح يشتغل سرا مع المجاهدين، وكان للشيخ الدور الأبرز في إسلامه. كما كان للشيخ الفضل في تجنيد الكثير من المتعاونين ضد الاستعمار بفضل مكانته وصيته.

وبعد الاستقلال واصل الشيخ رسالته العلمية والتربوية وبلغ عدد الطلبة بالمدرسة أزيد من 1200 طالب دفعة واحدة، كما ساهمت المدرسة في تخريج آلاف من الأئمة والمدرسين حيث لا تكاد تخلو منطقة من مناطق الوطن من أئمة أو مدرسين تخرجوا من مدرسة الشيخ، أو تتلمذوا على يد طلبته، وهذا ما أكسب الشيخ محبة واحتراما من الجميع، وجعله مثلا للوسطية والاعتدال، توفي الشيخ رحمة الله عليه صبيحة يوم الجمعة 16 جمادى الثانية سنة 1421هـ الموافق15سبتمبر2000م عن عمر ناهز89 سنة، وصلى عليه يوم السبت بالمسجد الكبير لزاويته ابنه الحاج عبد الله في جموع لم تشهد لها مدينة أدرار مثيلاً بحضور السلطات المدنية والعسكرية يتقدمهم رئيس الجمهورية الأسبق السيد عبد العزيز بوتفليقة، وألقى تلميذه ورفيق دربه الوفي الشيخ الحاج سالم بن إبراهيم كلمة تأبينية، ووري جثمانه الثرى بجانب زاويته ومسجده، عليه رحمة الله ومغفرته ورضوانه.[1]

2.2.3 مظاهر الاحتفال بزيارة الشيخ سيدي محمد بلكبير:

تعتبر زيارة الشيخ سيدي محمد بلكبير من أحدث الزيارت والوعدات السنوية التي تقام بولاية أدرار وبمدينة أدرار على وجه الخصوص، حيث تمثل الذكرى السنوية لوفاة العلامة الشيخ سيدي محمد بلكبير رحمه الله تعالى، وتكون هاته الزيارة في يوم 15 سبتمبر من كل سنة وقد اتخذتها السلطات الرسمية يوما وطنيا للإمام، والتي كانت بوادرها من سنة 2003 من ندوة إلى ندوة ولائية إلى ملتقى وطني بإشراف من والي الولاية فتختلف وتتطور الممارسات والبرامج الخاصة به من عام لآخر، هذا الملتقى

[1] نقلا عن موقع جامعة أدرار بمناسبة الذكرى السنوية لوفاة الشيخ سيدي محمد بلكبير 2023، أنظر الموقع: https://www.univ-adrar.edu.dz بتاريخ 06 /2023/09، 23:13.

الذي يعتبر الحدث الرئيسي في الاحتفال بذكرى وفاة سيدي الشيخ محمد بلكبير والذي يقام بالمسرح الجهوي بدار الثقافة بولاية أدرار، بحيث تشهد هذه التظاهرة أربع محطات رئيسية :

المحطة الأولى: والتي تتمثل في مجريات الملتقى الوطني بطبعته الواحد والعشرون في سنة 2023، بحيث يشمل برنامجه محطات ومداخلات من مختلف الأساتذة والدكاترة والأئمة و الفاعلين تكرسيا لجهود الشخص في الجانب الديني والفقهي والتربوي على خطى الفقه المالكي وعقد الأشعري.

المحطة الثانية: والتي تخص المعرض الذي يخص حياة وسيرة الشيخ سيدي محمد بلكبير والتعريف به وبمدرسته ومؤلفاته وبصمته في الحياة الدينية والدنيوية للمجتمع التواتي.

المحطة الثالثة : وتشمل موسم الحافظ الصغير والتي تقام بساحة الشهداء وسط مدينة أدرار، يتم فيها تكريم الأطفال الذين ختموا القرآن الكريم كاملا أو أحد أجزائه بمختلف الأجناس، وتأتي هذه الاحتفالية تزامنا مع اليوم الوطني للإمام باعتبار هؤلاء الحُفاظ الصغار هم أئمة المستقبل، فيتم تلبيسهم لباسا موحدا **لعباية والشاش لبيض** (قميس أو القندورة)، بعدها يتم التجول بهم وسط المدينة بمواكب و حافلات أعدت خصيصا لهم بصور وشعارات تحفيزية لحافظ القرآن وسميت بـ **خيل حامل القرآن**، ليتم استقبالهم في ساحة الشهداء (**لابلاص**) وسط الحضور الغفير بالمدائح الدينية في جو روحاني يبرز ثقافة وهوية المجتمع التواتي الدينية، كما يتخلل هذا الاحتفال مجموعة من الفقرات خاصة بالإنشاد وأخرى خاصة بالمسابقات الدينية، ليتم في الأخير تكريم الأطفال من قبل الشيوخ و المسؤولين المحليين ووالي الولاية ليتم كذلك ختم هذا الجانب من الاحتفال بقراءة القرآن وإجراء **الفاتحة**، حينها تم التوجه إلى المسجد الكبير (الشيخ محمد بلكبير) لإكمال المراسم الأخيرة من هذا الاحتفال .

كما تميزت الطبعة الواحد والعشرون من الاحتفال بزيارة الشيخ بلكبير في تنظيمها وبرنامجها بتحويل مكان إطعام الضيوف إلى ساحة الشهداء،كونها انتقلت من احتفال شعبي تواتي إلى احتفال وطني رسمي والذي يجعلها محل استقطاب الضيوف والشيوخ ومحبي الزوايا و المدارس الدينية، وذلك من أجل فك الضغط و الاكتضاض الذي يشهده المسجد وحتى الساحات المجاورة له و الطروقات من محبي الشيخ من مختلف البلدان والقصور قصد حضور مراسيم ختم السلكة والتي يسبقها طقس إطعام الطعام.

أما المحطة الرابعة: فهي تخص إطعام الضيوف و ختم السلكة و الفاتحة في المسجد الكبير، حيث تعتبر هذه المحطة أهم مراسم الاحتفال بالزيارة فهي ترتبط بطقس الفاتحة (السلكة) وأطولها من خلال قراءة القرآن على روح الفقيه في المسجد بقراءة جماعية تأخذ شكلا دائريا من قِبل طلاب وتلاميذ مدرسته وعشيرته والأئمة و مختلف الأفراد، كما ويمتد طقس قراءة السلكة طيلة اليومين التي تسبق اليوم الرئيسي للزيارة فيتم قراءة 20 حزبا في اليوم الواحد والتوقف في فترة الليل والأكل والصلاة.

وفي هاته المناسبة نجد العديد من الأعمال التطوعية، كون هذا الحدث تكتنفه أواصر ربانية وقدسية واجتماعية وثقافية، تهدف إلى أن تكون هذه الندوات والملتقيات هي منبر لتلاميذ وطلبة الشيخ بلكبير من أجل التكلم على حياة الشيخ و المسار الدعوي والتربوي والتوجيهي له، من جهة تعرف مدرسة الشيخ كاختزال لكل الأسر العلمية التي كانت في إقليم توات كونها نشأت في بداية الخمسينات فجاءت مدرسته لجمع كل ما ضاع وانتشر من العلوم في تلك الحقبة.

وإضافة إلى تلك المؤشرات تشهد احتفالية الشيخ بالكبير توافد الجماهير والزوار من كل مكان سواء من طلبة الشيخ أو المهتمين بسيرته، ويتم من خلال المكلفين بزاوية الشيخ سيدي بالكبير بالتحضير للمناسبة من إعداد أماكن للاستقبال وكذا الإطعام والإيواء لكل الزوار ويتم تحضير العديد من الوجبات يوميا منذ البدايات الأولى لتوافد الزوار قبل أسبوع أو أكثر من المناسبة وبهذه المناسبة نجد العديد من الجمعيات والتنظيمات الرسمية وغير الرسمية التي تقف على تحضير واستقبال الضيوف والسهر على راحتهم فكل له مهمة يقوم بها طيلة فترة الاحتفالات، بالإضافة إلى الإطعام والاستقبال، كما يتم تنظيم ختم السلكة، والتي تحتاج إلى العديد من الجهود التنظيمية، خاصة أنها تتضمن حضور المواطنين من مختلف الوطن وحتى من خارجه وكذا حضور السلطات الرسمية، كل هاته الفعاليات تحتاج إلى جهود تنظيمية كبيرة نجد أن أغلبها تكون أعمالا تطوعية سواء كانت فردية أو منظمة من خلال الجمعيات والتنظيمات الرسمية وغير الرسمية.

خلاصة الفصل:

وفي نهاية هذا الفصل نكون قد أزلنا الستار عن جانب مهم من التراث الشعبي ألا وهو الهوية الاجتماعية للمجتمع التواتي من خلال موضوع الاحتفالات الشعبية التي تتجسد في الاحتفال بالزيارة هذه الأخيرة التي تتميز بخصائص عدة أهمها الإلزامية والتلقائية والاستمرارية كما وأن المجتمع التواتي يزخر بالعديد من الرموز الشعبية تختلف في طقوسها ومعتقداتها من منطقة إلى أخرى وتختلف أيضا في ممارساتها وسلوكياتها فنجد احتفالات شعبية مرتبطة بتواريخ ومواعيد دينية كزيارة المولد النبوي الشريف والتي تقام بقصور الولاية (أولاد إبراهيم وأنزجمير وزاوية كنتة)، واحتفالات شعبية مرتبطة بشخصيات دينية و أولياء الله أمثال زيارة الشيخ محمد بلكبير والمقامة وسط الولاية، والتي اختلفت فيها معاني التضامن والتماسك والترابط بين أفرادها ومحاولة تكريس وتوريث الهوية التواتية والحفاظ عليها وهذا نابع من تنوع المجتمع وعاداته المتوارثة جيلا عن جيل.

الباب الثاني

التحقق الميداني

الفصل الخامس

إجراءات الدراسة الميدانية

تمهيد:

يعد البحث الاستطلاعي في الواقع مرحلة مهمة في البحث العلمي، فهو يسمح باستكشاف الظاهرة قيد الدراسة وملامستها للواقع، ويوفر نقطة انطلاق لدراسة عملية تحول هذه الظاهرة الاجتماعية من الواقع المنطوق إلى التجريد العلمي، مما يتيح للباحث تحديد أبعاده من خلال مؤشرات، مما يسمح بصياغة أسئلة البحث من خلال المراحل المنهجية البحث في العلوم الاجتماعية، وهو صياغة علمية متخصصة للدراسة المتعمقة للموضوع.

بمعنى آخر، يشير البحث الاستكشافي إلى استكشاف الباحث للواقع الاجتماعي، وهو أيضًا عملية الاتصال بالظاهرة المدروسة كما هي في الواقع، ومن ثم تحويل هذا الواقع المرصود (الظاهرة الاجتماعية)، لتعطي البحث نقطة انطلاق لعملية نقل هذه الظاهرة من واقعها العام إلى التجريد العلمي، فتمنح الباحث القدرة على تحديد أبعادها من خلال المؤشرات التي استسقاها من الميدان، وبالتالي فإنها تسمح بصياغة مشكلة البحث صياغة علمية للموضوع بشكل معمق عبر المراحل المنهجية للبحث العلمي في العلوم الاجتماعية .

أولا: إجراءات الدراسة الاستطلاعية:

1/- أهمية الدراسة الاستطلاعية:

من خلال تواجدنا في احتفاليه زيارة الشيخ محمد بلكبير، وزيارة المولد النبوي الشريف تمكنا من التقرب من مجتمع البحث محل الدراسة، وذلك طيلة الأيام الخاصة بالاحتفالية.

- المعاينة الميدانية سمحت لنا بفهم الأبعاد الرئيسية للظاهرة المدروسة.
- مقابلة كبار القصر أو المدينة عن احتفالية الزيارة وأهم الأبعاد الاجتماعية والتنظيمية لهذه الاحتفالية، ومدى تأثير المتغيرات السوسيوثقافية عليها.
- تمكنا عبر هذه المعاينة من الاقتراب من المتطوعين في احتفالية الزيارة، مما أبرز لنا مؤشرات عديدة لأهمية الموضوع، والذي قد يتطلب أبحاثا عديدة مكملة لهذه الدراسة وفي مجالات أخرى.
- ومن خلال الملاحظة العامة لمخرجات احتفالية الزيارة، تبين لنا أن هناك تاريخا ثقافيا عريقا يتخلله مجموعة من الرموز والطقوس والدلالات مشكلةٌ هوية اجتماعية خاصة بإقليم توات، حيث تظهر للعيان من خلال إقامة هذه الاحتفالات(الزيارة) واختلفت فيها الممارسات وأشكال الحفاظ عليها بالقدسي والشعائري والتطوعي.
- التعرف على الأبعاد الكامنة للهوية الاجتماعية للمجتمع التواتي من خلال احتفالية الزيارة وكيف يتم الحفاظ عليها من خلال العمليات الطوعية في ظل اختلاف أشكال التعبير والطقوس والمعتقدات والممارسات والرموز.
- تفكيك الأبعاد الخاصة بالمتغيرات إلى مجموعة من المؤشرات التي تفكك المفهوم من أجل بناء فرضيات ميدانية علمية هادفة وقابلة للقياس والتحقق.
- الاقتناع التام بدراسة الظاهرة المختارة و ترسيخ موضوع وعنوان الدراسة وقابليته للقياس وتثبيت مفاهيمه و أبعاده ومؤشراته

- اختيار المنهج المناسب والذي يتماشى مع الظاهرة المدروسة وتحديد الأدوات الميدانية التي تتماشى والطاهرة الاحتفالية المدروسة من أجل جلب واستنباط البيانات وتفريغها وتحليلها ثم استخلاص نتائج موضوعية .
- التعرف على المجتمع التواتي باعتباره مجتمع البحث وتحديد مجالات الدراسة ونوع العينة المختارة وخصائص أفرادها والمجال المكاني الذي تقام فيه احتفالية زيارة الشيخ محمد بلكبير والمولد النبوي الشريف من بلديات أو قصور أو أحياء.
- تحديد المجال الزمني الذي يسمح بانجاز الدراسة في شقيها النظري وما هو متاح من المادة العلمية لمفاهيم الدراسة النظرية والشق الميداني مع مراعاة زمن إقامة الاحتفالية بنموذجيها زيارة الشيخ بلكبير والمولد النبوي من أجل الإلمام بكل مظاهرها بما يخدم البحث.
- الإلمام المسبق بطرق جمع البيانات وترتيبها حسب مظاهر الظاهرة وممارساتها من مكان وطرق ووقت الملاحظة أو إجراء المقابلات أو توزيع الاستمارة، إضافة إلى تحديد نوع الأسئلة وتبسيطها بمصطلحات تقليدية مفهومة محليا .

3/- أدوات الدراسة الاستطلاعية:

لقد اعتمدنا على أدوات في الدراسة الاستطلاعية تهدف إلى إيضاح الرؤية بشكل دقيق وعلمي حول سيرورة الدراسة الميدانية وتتمثل في:

1.3/- الاستمارة: وهي الأداة الرئيسية في دراستنا، حيث تم توزيع مجموعة من الاستمارات التجريبية على مجموعة من أفراد المجتمع التواتي والذين تتوفر فيهم شروط العينة وذلك من أجل التحقق من سلامة اللغة وسلاسة مفرداتها كوننا اعتمدنا على مصطلحات تقليدية محلية على حسب الممارسات الطقوسية .

2.3/- الملاحظة والملاحظة بالمشاركة: باعتبارنا أحد أفراد المجتمع التواتي فقد تم معايشة الظاهرة الاحتفالية منذ الصغر كونها رمز من رموز المجتمع التي لا يمكن التخلي عنها، فكان لابد من المشاركة في الأعمال التطوعية الخاصة باحتفالية الزيارة بمختلف أشكالها، الأمر الذي ساعد في جعلها

أداة مثمرة في تحديد وتسجيل وملاحظة كل المعلومات الخاصة بالممارسات التطوعية والاستفادة منها في الجانب الميداني، وكذلك مهدت لنا بتحديد المقاربة النظرية الملائمة لمعالجة الظاهرة ضمن تخصصنا علم الاجتماع الثقافي.

3.3/– المقابلة: وبما أن موضوع العمل التطوعي له بعد شكلي قمنا بملاحظته وله بعد غير مادي يتمثل في الثقافة والمعتقدات والآراء والدوافع والآثار وغيرها، والتي لا يمكن أن تظهر للعيان ولا يمكن التعبير عنها كتابيا إلا عن طريق الكلام، و هذه الأبعاد لا يمكن تحليلها إلا من خلال أداة المقابلة التي تسمح بالولوج إلى أفكار وآراء تمثلات المتطوعين والقائمين على هذا النوع من الاحتفالات ومساعيها من أجل الحفاظ على الهوية التواتية، وبالتالي تعميق المكتسبات القبلية للباحث حول علاقة المتغير التابع المتمثل في الهوية الاجتماعية بمنطقه توات بالمتغير المستقل المتمثل في العمل التطوعي.

4/– عرض نتائج الدراسة الاستطلاعية:

وبناء على دراستنا الاستطلاعية تمكنا من تحديد المحاور الرئيسية للاستمارة والمقابلة والملاحظة التي ستساعدنا في تحديث مساهمه العمل التطوعي في الحفاظ على الهوية الاجتماعية بمنطقه توات في ظل احتفالية الزيارة كما يلي:

ثانيا: إجراءات الدراسة الميدانية:

1/– مجتمع الدراسة:

مجتمع الدراسة هو مجموعة الأفراد المستهدفين في الدراسة، وفيما يخص موضوعنا فيتمثل المجتمع الدراسة في جميع الأشخاص الذين يقومون بأعمال تطوعية في احتفاليات الزيارة بإقليم توات، ذكورا وإناثا وعددهم غير محدود .

2/– عينة الدراسة:

يتمثل اختيار العينة من الأمور الواجبة والضرورية في مجال البحث العلمي سواء في البحوث الاجتماعية أو الطبيعية، إذ لا يمكن للباحث الاجتماعي الاستغناء عنها فهي تمثل العنصر الثابت والفعال في خلق الظواهر الاجتماعية والتي يسعى الباحث إلى تحليلها ووجود تفسير لها، وكتعريف سريع للعينة:

"**العينة:** هي عبارة عن مجموعة جزئية من الأفراد أو المشاهدات التي تشكل في مجتمع الدراسة الأصلي، فلابد من إجراء البحث أو الدراسة على كامل مفردات المجتمع ويتم اختيار جزء من تلك المفردات بطريقة معينة"[1].

فاختيار العينة من قبل الباحث يعود أساسا إلى طبيعة الظاهرة و موضوع البحث، أما في بحثنا هذا والذي تضمن العمل التطوعي ودوره في الحفاظ على الهوية الاجتماعية للمجتمع التواتي في ظل احتفالية زيارة الشيخ بلكبير والمولد النبوي الشريف، فقد وقع اختيارنا على نوع العينة وبالرجوع إلى الطبيعة الميدانية لموضوع الدراسة فكانت العينة عرضية غير احتمالية، إذ "تعتبر العينة العرضية من العينات الغير احتمالية والتي لا يعطي فيها الباحث فرصاً متساوية لوحدات المجتمع الأصلي، فالعينة العرضية هي أن يختار الباحث الأفراد الذين يصادفهم بشكل مباشر وبسيط، والذين ينتمون إلى المجتمع الأصلي"[2]. حيث تم تقسيم 146 استمارة بحث استرجعت منها 134 من بينها 14 استمارة ملغية منها ما تمت إعادتها ناقصة من عدد أوراقها ومنها ما لم يتم الإجابة على جل أسئلتها، ليتم اعتماد 120 مفردة من مجتمع البحث لإجراء الدراسة الميدانية عليهم.

3/- حدود الدراسة:

1.3/-المجال المكاني: لقد تم حصر الحيز الجغرافي لدراستنا بإقليم توات الوسطى والكائن في ولاية أدرار والذي يقع بالجنوب الغربي للجزائر، حيث تم اختيار المجال المكاني على حسب القصور والبلديات المعنية بإقامة احتفالية الزيارة، فتضمن احتفال زيارة سيدي محمد بلكبير على عاصمة الولاية وسط مدينة أدرار، أما الاحتفال بزيارة المولد النبوي الشريف فشمل كافة إقليم توات وتم التركيز على مجموعة القصور: آدغا – أولاد ابراهيم- زاوية كنتة - انجزمير – تيطاف.*

2.3/- المجال الزمني: اختلف علماء المنهجية في أمر المجال الزمني للدراسة، بحيث يرى

[1] محمد عبيدات وآخرون، **منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات**، دار وائل للنشر والطباعة، عمان الأردن، 1997،ص43.

[2] أحمد عياد، **مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي**، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2005، ص118.

*أنظر مدخل حول التعريف بولاية أدرار.

أصحاب الرأي الأول أن المجال الزمني للدراسة يبدأ عند اختيار الباحث لموضوع بحثه إلى غاية استخلاص النتائج، أما أصحاب الرأي الثاني فيرون أنه يبدأ من النزول إلى الميدان إلى غاية استخلاص النتائج.

وفي دراستنا هذه تبنينا أصحاب الرأي الأول في تحديدنا للمجال الزمني للدراسة، حيث تمّ تقسيم المجال إلى مرحلتين هما:

- **المرحلة الأولى**: من30/05//2022 إلى 01/02/2023 حيث تناولنا فيها سلسلة من الأعمال والمتمثلة في:
  - ✓القيام بالدراسة الاستطلاعية حول الموضوع والبحث في ميدان الدراسة.
  - ✓جمع المادة العلمية حول الموضوع والشروع في تحرير الفصول النظرية.
  - ✓الصياغة المبدئية للنزول إلى الميدان والبحث عن طبيعة العينة واختيار الأداة.
- **المرحلة الثانية**: وامتدت هذه الفترة من.02/02/2023 إلى غاية 30/07/2023، حيث تم خلالها إعداد استمارة البحث في شكلها الأولي وعرضها على الأستاذ المشرف وعلى التحكيم الذي كان على يد أربعة أساتذة في الاختصاص، إذ تم مناقشة أسئلتها والتي أفضت إلى إجراء تعديلات عليها بناء على آرائهم وتوجيهاتهم.
- **المرحلة الثالثة**: امتدت مدة توزيع استمارات الدراسة من01/08/2023 إلى غاية20/09/2023، فبعد صياغة أسئلة الاستمارة في شكلها النهائي تم توزيع البعض منها لاختبار مدى ثباتها وكذلك الوقوف على الأسئلة غير المفهومة بالنسبة للمبحوث من أجل تصويبها، ليقوم الباحث بعدها بتوزيع 146 على المبحوثين والقيام بالملاحظة بالمشاركة مع إجراء مقابلات مع بعض المبحوثين، بهدف جمع المعلومات.
- **المرحلة الرابعة**: بعد استرجاع الاستمارات كلها بدأنا بتفريغ البيانات وتحليلها إحصائيا وسوسيولوجيا واستخلاص نتائج الدراسة، والمراجعة العامة للعمل وتقديمه بصفة نهائية.

3.3/- المجال البشري:

يدخل ضمن المجال البشري لهذه الدراسة كل من توفرت فيهم الشروط التالية:

أ- ممارسة العمل التطوعي في احتفاليات الزيارة(الشيخ بلكبير و المولد النبوي الشريف).

ب- السكن بأحد قصور أو بلديات ولاية أدرار.

4. منهج الدراسة:

يعد اختيار المنهج المتبع في الدراسات من قبل الباحثين أمر مؤكد والذي يتم اختياره أساساً على طبيعة الموضوع قيد الدراسة، فبعضها يعتمد على منهج واحد فيما الآخر قد يعتمد على عدة مناهج في دراسته وقد يعود ذلك لتقدم الدراسة وتشابكها، ولذا على الباحث أن يتخذ مسلكا في دراسته، واكتشاف الحقائق الملمة لموضوع بحثه.

وعليه يعتبر المنهج العلمي أمرا ضروريا للقيام بأي دراسة وهو الأمر الذي دعا بنا كباحثين كذلك البحث عن المنهج الذي تتم من خلاله بتحليل وتفسير دراستنا السوسيوانثروبولوجية الخاصة بإقليم توات والتي تربط بين الجانب السوسيولوجي والأنثروبولوجي للمجتمع التواتي في إقامته واحتفاله بالمناسبات الشعبية وما يتخللها من ممارسات تطوعية تضامنية تسعى للحفاظ على الهوية الاجتماعية للمجتمع التواتي، وعلى هذا الأساس فقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الكمي والذي من أدواته ومراحله الوصف والتحليل بحيث يقوم على جمع الحقائق والمعلومات ومقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات مقبولة، " كما يقوم المنهج الوصفي أيضا على رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة أو عدة فترات، من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى والمضمون، والوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد على فهم الواقع وتطويره"[1]، بحيث يمكننا هذا الأخير من جمع وتحليل وتفسير المعلومات الخاصة بالعمل التطوعي والهوية الاجتماعية في احتفالية الزيارة بالمجتمع التواتي، والذي من خلاله يمكننا من جمع البيانات الكمية والكيفية لدور العمل التطوعي في الحفاظ على الهوية الاجتماعية للمجتمع التواتي في إحيائه لاحتفالية الزيارات.

هذا فقد استعنا في دراستنا كذلك على المنهج التاريخي، حيث يتم التعرض للجوانب التاريخية والإقليمية والاجتماعية لإقليم توات بوصف مسهب، ويتواصل هذا الوصف ليشمل الإنسان في التعريف في أولياء الله وتاريخهم، والعمران في أصل المنطقة من الجوانب العلمية واللغوية وطبيعة الاجتماعية، وما

[1] ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، **مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق**، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان 1420هـ - 2000 م، ص 43.

يتخلل ذلك من مظاهر طقوسية وفرجوية يشتهر بها إقليم توات – الزيارات-.

ويزداد عنصر الوصف والتحليل والتفسير عند دراسة مجريات احتفالية الزيارة الخاصة بالمولد النبوي الشريف والتي تقام في بلدية أنجزمير وأدغا، بالإضافة إلى احتفالية زيارة الشيخ سيدي محمد بلكبير والتي تقام في وسط مدينة أدرار، وتفكيك رموزه ودلالاته والرهانات التي يقوم عليها وإعطاء باب التفسير المنطقي لها، للوصول إلى نتائج الدراسة .

5. – أدوات الدراسة:

اعتمد الباحث في جمعه لبياناته من خلال ميدان الدراسة إلى اختيار مجموعة من الأدوات، تمثلت في الاستمارة كأداة رئيسية والمقابلة والملاحظة بالمشاركة بالإضافة إلى الاستعانة بالمخبريين كأدوات ثانوية، وتختلف هذه الأدوات حسب الموضوع المدروس أو الظاهرة المراد وصفها وتحليلها، وبما أن موضوع دراستنا تمثل في ارتباط العمل التطوعي للمجتمع التواتي ودوره في الحفاظ على هويته الاجتماعية من خلال الاحتفال بالزيارة فقد ارتبط بصورة أو بأخرى بالمنهج المستخدم، ولذلك فهي تستدعي الدقة في الاختيار نظرا لخصائص الموضوع، بحيث تجلت هذه الأدوات فيا يلي:

1.5. الاستمارة:

"هي نموذج يضم مجموعة من الأسئلة التي توجه للأفراد بهدف الحصول على بيانات معينه، وهي أداة رئيسية لجمع البيانات الكمية التي تتطلبها البحوث الاجتماعية".[1]

وقد تم تقسيم الاستمارة إلى قسمان:

- ✓ **القسم الأول**: خصص للبيانات الشخصية ، وتغطيه ستة أسئلة.
- ✓ **القسم الثاني**: خصص لمحاور الدراسة الثلاث والتي تم تقسيمهم على أساس فرضيات الدراسة .

➢ **المحور الأول**: تناول أشكال العمل التطوعي الفردية والجمعية والمؤسساتية في تنشيط الممارسات والطقوس الخاصة باحتفالية الزيارة في إقليم توات، وضم 11 سؤالا.

➢ **المحور الثاني**: ويضم 10 أسئلة، تتمحور حول دوافع العمل التطوعي الإنسانية والدينية والاجتماعية ودورها في تعزيز القيم والاتجاهات الخاصة بالمجتمع التواتي في احتفالية الزيارة.

[1] محمد علي محمد، **مقدمة في البحث الاجتماعي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1982، ص336.

➢ **المحور الثالث:** ويضم 7 أسئلة، تدور حول آثار العمل التطوعي الفردية والمجتمعية في إحياء الفرد التواتي لعاداته وتقاليده الخاصة باحتفالية الزيارة.

2.5. الملاحظة والملاحظة بالمشاركة :

"فالملاحظة من أهم الوسائل جمع البيانات وهي تعني المراقبة والمعاينة الطاهرة المراد دراستها، ولا نعني بها الملاحظة العابرة العادية، وإنما الملاحظة العلمية التي يستعين الباحث الاجتماعي في البحوث الاجتماعية "[1]، بحيث تم ملاحظة ظاهرة الاحتفال بالزيارة بطريقة علمية منظمة بما يخدم أهداف البحث نظراً لإجراء الدراسة الميدانية لموضوع بحثنا في المجتمع التواتي، و باعتبارنا فردا من هذا المجتمع، فالأمر يقتصر علينا نحن أيضا في المشاركة في هذه الاحتفالات وممارسة العمل التطوعي فيها الأمر الذي يجعلنا نتخذ من تقنية الملاحظة بالمشاركة أداة ثانوية في الدراسة.

3.5. المقابلة :

"هي حوار لفظي وجها لوجه بين باحث قائم بالمقابلة وبين شخص آخر وبين مجموعة أشخاص آخرين"[2]، حيث تم إعداد المقابلة بعناية فهي تتناسب مع أهداف و إشكالية البحث وفرضيات هذه الدراسة، بحيث تم الاعتماد عليها كأداة ثانوية للتعرف على توجهات وآراء وتصورات المبحوثين حول أشكال ودوافع وآثار قيامهم بالعملية التطوعية في احتفالية المولد النبوي الشريف و زيارة الشيخ محمد بلكبير، بحيث أتاحت المقابلة فرص لتشييد العلاقات الودية التبادلية القائمة على الاحترام والصبر واللباقة، هذا التفاعل المباشر بين الباحث والمبحوث يسمح بالتعبير عن وجهات النظر المعنوية التي لا يمكن إدراكها بالكتابة أو ملاحظتها.

وتناولت الأسئلة أشكال العمل التطوعي، ودوافعه الإنسانية والدينية والاجتماعية، وكذا دور العمل التطوعي في إحياء الفرد التواتي لعاداته وتقاليده خاصة بهذه الاحتفالات (الزيارة).

كما ولم يجد الباحث صعوبات تذكر في إجراء هذه المقابلات، إذ تمت بسعة خاطر وتجاوب كبير مع ترك اختيار وقت ومكان إجراء المقابلة من قبل المبحوث فقد كانت المقابلات نصف موجهة من

---

[1] أحمد عياد، مرجع سبق ذكره ، ص131.

[2] طلعت إبراهيم لطفي، **أساليب وأدوات البحث الاجتماعي**، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، 1995، ص63.

أجل إعطاء الحرية أكثر للتعبير، مع توجيهها من حين لآخر، ما ساعد الباحث في الوقوف على واقع احتفاليات الزيارة بإقليم توات بمختلف أشكالها وممارساتها التطوعية.

4.5. **المخبرين:** والمقصود بالمخبر هو الأشخاص الذين يعرفون الوسط التواتي والذي سوف تجرى فيه الملاحظة كون هذا الجانب مهم لذا تم اختيار عدد من أكابر القصر بالمنطقة والمعنيين بحضور بعض الطقوس التي لا يمكن ملاحظتها في الوسط العام أو التي تخص الجانب النسوي .

6. المعالجة الإحصائية للدراسة:

سنقوم بالاعتماد على الجداول الإحصائية في سلسلة من العمليات، بدءا بتكميم الظاهرة عن طريق الترميز والتفريغ للمعطيات المستخلصة من الاستمارات الموزعة، وذلك بالاعتماد على برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS وسنعتمد في هذا البرنامج على الجداول المركبة والبسيطة وتحليلها تحليلا إحصائيا وسوسيولوجيا.

ثالثا: معالجة البيانات الشخصية لعينة الدراسة:

الجدول رقم 02: يمثل توزيع مفردات الدراسة حسب متغير الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	90	%75
أنثى	30	%25
المجموع	120	%100

نلاحظ من الجدول أن عدد أفراد العينة الذكور أكبر من عدد الإناث، حيث بلغت نسبة الذكور 75%، في حين بلغت نسبة الإناث25% .

وبالتالي فإننا نجد تفوق نسب الذكور في مجال العمل التطوعي في الاحتفالات الشعبية التواتية في الزيارات مقارنة بنسبة النساء والظاهر أن الذكور يقومون بأدوار أكثر في مجموعة الأنساق المنظمة والتي تختلف فيها الممارسات والطقوس والتي ترتبط بأعمال يدوية تحتاج مجهودا عضليا يقتصر على الجانب الرجولي فقط كتجيار الضريح وتنظيف الأحياء والمساجد وقراءة القرءان في المساجد و المشاركة في الفرق

الفولكلورية وغيرها من الطقوس، فيما يقتصر الجانب العملي التطوعي النسوي في الأعمال المنزلية كتحضير المأكولات التقليدية ودق البخور أو تحضير ما يسمى بملح البشير أما الأعمال الخاصة بالطقوس الأخرى كحضور التجيار وتلباس العلام فهي تقتصر على فئة معينة من النساء، وهذا فإن دل فإنما يدل على التضامن و التعاون الاجتماعي لأفراد المجتمع التواتي في إحيائهم وتعبيرهم عن عاداتهم وتقاليدهم وهويتهم والتي تقوم على تقسيم العمل والأدوار والمشاركة الجماعية وهو ما أكد عليه إيمل دور كايم من خلال دراسته في تقسيم العمل وأشكال التضامن من خلال اعتبار أن عناصر البناء الاجتماعي تقوم على تقسيم الأدوار بطرقة أخلاقية واجتماعية.

الجدول رقم 03: يمثل توزيع مفردات الدراسة حسب متغير السن

السن	التكرار	النسبة المئوية
من 20 –30	60	%50
من 30 – 45	56	%46.7
من 45 فما فوق	04	%3.3
المجموع	120	%100

نلاحظ من خلال الجدول التالي والذي خص متغير السن فإننا نلاحظ الفئتين العمريتين الغالبتين هما (من 20 إلى 30 سنة) و (من 30 إلى 45 سنة) بنسبة 50%و 46.7%على التوالي، وتليها الفئة (من 45 فما فوق) بنسب تقدر بـ3.3% فيما كانت النسبة منعدمة لفئة (أقل من 20 سنة).

أما بالنسبة لمتغير السن لمفردات العينة القائمة على العملية التطوعية والذي تميزت بالفئة الشبابية وهذا ما يفسر اتجاه أصحاب هذه الفئة نحو العمل الخيري و الاجتماعي والمشاركة في إحياء العادات والتقاليد الموروثة، فهذه مرحلة تتميز بوجود نوع من الطاقة الجسمية والفكرية التي تمكنهم من أداء الأعمال التي تتطلب مجهودات ميدانية خاصة إذا ارتبطت ببعض الممارسات كالتنظيم أو حمل المعدات والأفرشة أو توزيع الأكل أو تحضير الشاي و تخليط الجير أو المشاركة في الفلكلور .. وغيرها، كما نجد أن العمل التطوعي أصبح ضرورة حتمية بالنسبة للشباب فهو متنفس لهم يقومون من خلاله بأداء الأدوار الاجتماعية التي تمكنهم من الحفاظ على النمط الحضاري والثقافي والتاريخي للمجتمع، في ظل الغزو الثقافي والفكري الأجنبي والذي يهدد التاريخ الثقافي للمجتمعات وعاداته ورموزه، فمن خلال أداء

الدور التطوعي تسهل عملية التعرف على إمكانياتهم وتطويرها وبالتالي الدخول في النسق العام للمجتمع وأداء الدور المنوط بهم من أجل تماسكهم وتضامنهم والحفاظ على تراثهم وهويتهم من الزوال، بحيث يقول أحد كبار السن في هذا السياق" **شوف تبرك الله حاجة تفرح غير الشباب الله يعاونكم ويستر عليكم، أحنا كبرنا مابقا غير نعاونوكم بالدعاء وسامحونا** "[1] وهو الأمر الذي يدل على أن العملية التطوعية لا تقتصر على فئة الشباب فقط فهي تشمل كذلك كبار السن و الشيوخ فتكمل مشاركتهم في شكل العمل التطوعي المعنوي أو بالجاه، أو من خلال المشاركة في عمليات وممارسات تقليدية رمزية خاصة بأعيان وكبار القصر، من جهة أخرى انعدمت عينة الدراسة من فئة الصغار وهذا لا ينفي وجودها ودورها الاجتماعي في العملية التطوعية في الزيارات فحضورهم وقيامهم بأسهل العمليات بين قراءة الوترية والقرآن في المساجد وتوزيع الماء، وهذا أكبر دليل على توريث هذا التراث واستمراريته بين الأجيال.

الجدول رقم 04: يمثل توزيع مفردات الدراسة حسب متغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة المئوية
ثانوي	21	%17.5
جامعي	99	%82.5
المجموع	120	%100

نلاحظ من خلال الجدول الذي يمثل جانب المستوى التعليمي فقد اقتصر على المستوى الجامعي والثانوي فكان جل أفراد العينة ذوو المستوى الجامعي بنسبة قدرت بـ 82.5%، ثم تليها نسبة 17.5% من باقي المبحوثين الذين يمثلون المستوى التعليمي الثانوي، فيما انعدمت النسبة والتي تمثل المستوى الأمي و الابتدائي والمتوسط.

[1] ملاحظة بالمشاركة، احتفالية زيارة المولد النبوي الشريف، قصر أدغا، 15/09/2023.سا 17.28.

وفي المقابل تميزت هذه الفئة الشبانية لمفردات العينة بمستواها العلمي والفكري والذي خص التعليم الجامعي، وهذا راجع بدرجة أولى إلى الوعي الذي اكتسبته هذه الفئة حول ضرورة التطوع سواء من الناحية العلمية أو الدينية أو الاجتماعية الثقافية، كما يعود أيضا إلى أن هذه الفئة ونظرا لخروجها وانفتاحها على المجتمع واختلاطها بالآخرين مكنها من التعرف على بعض الضروريات والاحتياجات الاجتماعية والنفسية للمجتمع، والسعي إلى تنمية وتطوير الحياة الاجتماعية للفرد التواتي من خلال التفاعل مع مختلف طبقات المجتمع وتكوين علاقات إنسانية تنوعت فيها أشكال التضامن و التماسك الاجتماعي، واختلفت فيها أوجه القيام بالعملية التطوعية سواء عن طريق مؤسسات رسمية أو جمعيات خيرية، هاته الأخيرة التي باتت تعتمد في رئاستها وإنشائها على كفاءة علمية شبانية جامعية، والملاحظ اليوم وخاصة في زيارة الشيخ سيدي محمد بلكبير أن جل العمليات التطوعية الجماعية كانت باسم الجمعيات الخيرية وجمعيات الحي وجمعية المسجد بالإضافة إلى مختلف منظمات المجتمع المدني.

الجدول رقم 05: يمثل توزيع مفردات الدراسة حسب متغير الحالة العائلية

الحالة العائلية	التكرار	النسبة المئوية
أعزب	65	%54.2
متزوج	55	%45.8
المجموع	120	%100

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه والمتضمن الحالة العائلية للمبحوثين أن أكبر نسبة قدرت بـ 54.2%من عدد المبحوثين العزاب وتليها نسبة 45.8% من المبحوثين المتزوجين، فيما كانت النسبة منعدمة تماما من المبحوثين المطلقين والأرامل .

ويرجع الارتفاع في نسبة المبحوثين العزاب إلى أن هذه الفئة أكثر حرية إن صح التعبير، وأكثر قدرة وتفرغا للعمل التطوعي، طبعا فهو يحتاج إلى وقت لممارسته فالشخص أحيانا قد يحتاج إلى السفر لمدة ليست بالقصيرة، لتأدية بعض الأدوار الخاصة بتنشيط احتفالية الزيارة حفاظا على عادات وتقاليد المجتمع التواتي من خلال المشاركة في الألعاب الفلوكلورية في القصور والزيارات المجاورة كالبارود والحضرة و الطبل، أو المبيت في المسجد لقراءة القرءان – السلكة- أو السهر على حراسة الممتلكات والضيوف الوافدين إلى الزيارة، وهو ما يجعل المتزوجين أو الأشخاص الذين لديهم مسؤوليات اجتماعية أسرية أقل إقبالا

عليه، طبعا هذا لا يمنع أنهم يمارسونه ويشاركون في إحياء الطقوس التطوعية لكن كما قلنا دائما تكمن الأغلبية للعزاب، ويضيف أحد المبحوثين في هذا السياق: " **أنا ما عندي مرا ما عندي ولاد آش نقعد ندير فالدار؟؟ إذا كان شي طبل ولا بارود رانا بايتين فيه والى كان شي سلكة ولا شي فاتحة فشي زيارة رانا فيها** " وهو ما يدل على انعدام المسؤولية الأسرية للفرد يتيح له المشاركة في أغلب الممارسات والطقوس الخاصة بالزيارة والتي قد تستعصى على بعض الفئة من المتطوعين المتزوجين نظرا لطبيعتها التي تستدعي السهر أو المبيت في خارج البيت.

الجدول رقم 06: يمثل توزيع مفردات الدراسة حسب متغير القطاع الوظيفي

القطاع الوظيفي	التكرار	النسبة المئوية
القطاع الخاص	18	%15
القطاع العام	60	%50
بدون عمل	42	%35
المجموع	120	%100

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه والذي خص متغير طبيعة المهنة فكانت أعلى نسبة هي 50% والتي تمثل المبحوثين العاملين بالقطاع العام، وتليها نسبة 35% من المبحوثين الذين هم بدون عمل، ثم تليها نسبة 15%من المبحوثين العاملين بالقطاع الخاص كأدنى نسبة.

وعليه فإن القطاع الوظيفي الذي تميز به أغلب مفردات العينة وبالرجوع إلى مستواهم الدراسي والمتمثل في المستوى الجامعي فقد كان جل الأفراد المتطوعين في المجتمع التواتي في احتفالية الزيارة عاملون وموظفون في القطاع العام، فالعامل بالقطاع العام مضبوط بوقت دوام معين، هو أمر معروف ومضبوط قانونيا ويجري به العمل يوميا ودوريا وهو ما يمكن العامل من وضع برنامج خاص به للتطوع خارج أوقات العمل، واستغلال عطلة نهاية الأسبوع ما يعطي العامل وقتا كافيا للراحة والتفرغ لممارسة العمل التطوعي، ومن جهة أخرى يبقى هذا البعد يحدد بعض الوظائف والممارسات التطوعية التي ترتبط في وقت إقامتها بوقت العمل، الأمر الذي يجعل من شكل الممارسة التطوعية الخاصة بهم تأخذ الشكل المادي (المال الوسائل) أو المعنوي القائم على الجاه، على حساب الممارسة الجسمية تكريسا لمبدأ الدور

الاجتماعي و الانتماء للمجتمع.

من جهة أخرى تتجلى فئة البطالين كفئة لا تقل أهمية عن فئة المتطوعين العاملين في القطاع العام والتي حققت الاستقرار الوظيفي والمتطوعين البطالين الذين لازالوا في طور البحث عن الوظائف في سوق العمل، الأمر الذي جعل منها فئة تتمتع بوقت فراغ يسمح لها بمزاولة كل الأعمال التطوعية المبنية على العادات والتقاليد والطقوس الخاصة باحتفالية الزيارة باختلاف زمانها أي وقت القيام بالأعمال التطوعية وطقوسها كوقت التجيار أو خروج العلام أو وقت إطعام الضيوف، ومكانها سواء كانت في المساجد أو المقابر أو في الأحياء أو حتى بالساحات العامة، ورموزها كحضور الفاتحة و البارود والحضرة والفقرة، وشعائرها كقراءة القرءان فالمساجد والوترية والبردة، وغيرها من الطقوس الفردية أو الجماعية الأخرى أو الأعمال المنزلية الخاصة، بالرغم من كونهم عاطلين عن العمل إلا أن مقدرتهم على العطاء والبدل تتميز بالشخصية والثقة بالنفس وروح الانتماء في دعم قطاع التطوع بمختف أشكاله الفردي أو المؤسساتي وتحقيق احتياجاتهم النفسية والاجتماعية بما يخدم المجتمع والحفاظ على أعرافه وتراثه وتاريخه .

على عكس العاملين في القطاع الخاص والتي جاءت نسبتها منخفضة من مفردات البحث ما يفسر أن العمل في القطاع الخاص ليس مضبوط كثيرا بقانون معين بل تحكمه اتفاقيات وعقود بين العمال و أرباب العمل فهو لا يخضع غالبا إلى عطلة نهاية الأسبوع وبالتالي يحرم العامل من بعض الوقت المتاح للراحة، وهذا ما يفسر نقصان نسبة المتطوعين بالقطاع الخاص، من جهة أخرى قد يشمل النشاط الخاص مجموعة التجار والمحلات الغذائية وغيرها من المواد والتي لا يمكن الإستغناء عنها كونها من ضروريات الحياة اليومية للفرد وعليه لا يمكن غلقها والإخلال بنظام الأنساق للمؤسسات الاجتماعية والتي تؤدي كل منها وظيفة مكملة لمختلف الوظائف الأخرى، وهذا لا يعني نفوذ العملية التطوعية من عمال القطاعات الخاصة بل يكمل باختلاف المؤسسات وطبيعة نشاطها وباقي الأعمال الحرة، ما يوضح لنا وجود صبغة تضامنية تعاونية تماسكية بين مختلف الوظائف والقطاعات وإدراكهم لأهمية العملية الطوعية وأثرها على الفرد و المجتمع ودورها في الحفاظ على رموز الموروث الثقافي للمجتمع التواتي.

الجدول رقم 07: يمثل توزيع مفردات الدراسة حسب متغير مكان الإقامة.

المنطقة السكنية	التكرار	النسبة المئوية
القصر	79	%65.8
وسط المدينة	41	%34.2
المجموع	120	%100

نرى من خلال الجدول أن أعلى نسبة قدرت بـ 65.8% والتي تمثل نسبة المبحوثين الذين يقطنون فالقصر، فيما كانت نسبة المبحوثين الذين يسكنون في وسط المدينة بـ 34.2 %.

ومن زاوية أخرى وإضافة إلى ما سبق فقد تمثلت أغلب مفردات العينة على أنهم يقطنون في القصر أو البلديات المجاورة لعاصمة الولاية أو بالمعنى المحلي القصور، ويرجع السبب بصفة أولى إلى طبيعة الموضوع ومجتمع البحث فكانت دارسة احتفالية الزيارة في إقليم توات وباختيار زيارة المولد النبوي الشريف كنموذج للدراسة لما تشهده من ممارسات تطوعية ترتبط في قيامها على مجموعة القيم والمبادئ الخاصة بالفرد التواتي، كما يمكن تفسير ذلك على أن أغلب الممارسات والطقوس والرموز المخلدة للاحتفال بالمولد النبوي الشريف تقوم في القصور و الذين لا زالوا محافظين على العادات والتقاليد المورثة أبا عن جد تعبيرا عن حبهم لأولياء الله الصالحين أو احياءا لمناسبات مرتبطة بتواريخ دينية أو مواسم ثقافية محلية، تختلف فيها الرموز والطقوس و الممارسات الدالة على التماسك والترابط والتضامن الاجتماعي بين الأفراد .

خلاصة الفصل:

في هذا الفصل تم التطرق إلى تحديد دور الدراسة الاستطلاعية وأهدافها وأدواتها التي استخدمها الباحث في الدراسة الاستطلاعية ثم التطرق إلى النتائج المستخلصة من هذه العملية، إضافة إلى ذلك تم التطرق إلى تحديد مجالات الدراسة الخاصة بمعالجة هذه الظاهرة، بدأ بالمجال المكاني و الزماني للنزول إلى الميدان، وللحصول على البيانات الميدانية استعان الباحث بثلاثة أدوات، وهي الاستمارة والمقابلة النصف موجهة والملاحظة بالمشاركة.

ونظرا لطبيعة الموضوع المتعلق بـ "الهوية الاجتماعية و العمل التطوعي احتفالية الزيارة في إقليم توات نموذجا" والذي يتسم بالاتساع والتنوع، وكذا خصوصية المجتمع التواتي، فقط عمد الباحث إلى توزيع عدد محدد من الاستمارات بغرض تدعيم الدراسة بالجانب التطبيقي والذي يمنح صوره دقيقة عن العمل التطوعي والهوية الاجتماعية في احتفالية الزيارات بإقليم توات.

الفصل السادس

عرض ومناقشة فرضيات الدراسة

تمهيد :

يعتبر العمل التطوعي من أهم الأعمال التي تكشف عن ثقافة الفرد وإنسانيته وعادته وتقاليده، فهو يقوم به طواعية من أجل مجتمعه أو لتقديم خدمات ومساعدات للأفراد مما يدل على الانتماء والتماسك بين الأفراد داخل المجتمع فقد تعدت حدود العمل التطوعي إلى مختلف المجالات بحيث أصبح يمس أيضا جانب الاحتفالات الشعبية خاصة في المجتمع التواتي، وهو الواقع المعاش بحيث أصبحت لا تخلو أي احتفالية من أوجه العمل التطوعي.

وللحديث عن هذه الطاهرة سنحاول في هذا الفصل إسقاط الدراسة الميدانية على المجتمع التواتي بعد تحديد مجالات الدراسة وتحديد العينة وأدوات جمع البيانات والمنهج المفسر لهذه الظاهرة، وجب النزول إلى ميدان الدراسة وذلك لكشف وتحديد مدى إقبال الأفراد على العمل التطوعي في ظل الاحتفالات الشعبية ودورها في الحفاظ على الهوية الاجتماعية المبنية على العادات والتقاليد، مع محاولة إعطاء تفسيرات إحصائية وسوسيولوجية خاصة بتصريحات المبحوثين، من خطة مفادها:

أولا: عرض وتحليل العلاقة بين المتغيرات وفقا لفرضيات الدراسة

1. عرض وتحليل بيانات الفرضية الأولى

الجدول رقم 08: يمثل إقامة احتفالية الزيارة وعدد أيام الاحتفال بها.

إقامة احتفال الزيارة		التكرار	النسبة المئوية
نعم	يومين	90	%75
	ثلاث أيام	16	%13.50
	أكثر	05	%4.10
	المجموع	111	%92.5
لا		09	%7.5
المجموع		120	%100

من خلال الجدول نلاحظ أن أغلب مفردات الدراسة يقومون بالاحتفال بالزيارة في بيوتهم بنسبة قدرت بـ92.5%، في حين كانت نسبة المبحوثين الذين يقومون بالاحتفال بالزيارة وتدوم عندهم يومين ما نسبته 75%، أما المبحوثين الذين تدوم الزيارة عندهم ثلاث أيام مانسبته13.50%، أما الأفراد الذين تدوم الزيارة عندهم أكثر من ثلاثة أيام قدرت نسبتهم بـ4.10%، في حيت نجد نسبة المبحوثين الذين لا يقومون بالاحتفال بالزيارة في بيوتهم بنسبة تجلت في 7.5%.

ويعود ذلك إلى أن الزيارة تعتبر أمرا هاما بالنسبة للمجتمع المحلي فأغلب الأشخاص والعائلات في المجتمع يحتفلون بالزيارة باعتبارها إرثا ثقافيا وتاريخيا تركه لهم الأجداد وجب المحافظة عليه، كما أنه ونظرا لصيغة التكرارية والاستمرارية للزيارة ومنذ الأزل جعلها طقس متعارف عليه ويقام بشكل سنوي، حيث أن استقبال الضيوف يكون بدءا من اليوم الذي يسبق اليوم الرسمي للزيارة وهو ما يسمى محليا "بالميز"، فنجد الميز الأول والميز الثاني والزيارة وهي اليوم الرئيسي للزيارة، بحيث يتم في الميز الأول التحضير للزيارة

من خلال وصول الأهل والأقارب المقربين الذين يساعدون في إعداد بعض الأمور والقيام ببعض المهام التي تسهل وتساعد على سير اليومين المواليين بأحسن وجه من تحضير بعض الوجبات التي يمكن الاحتفاظ بها كتحضير وجبة الخبز"لوح الخبز"، "جني بعض التمور"، المساعدة في تحضير أماكن الاستقبال والجلوس والطبخ"، إذن فهي ممارسات تسبق ليلة الزيارة و تدخل في جانب الحرص على الكرم وحسن الاستقبال والضيافة إلى غاية الميز الأول للزيارة وهذا ما يبرز الصبغة التعاونية والتطوعية للأهل والأقارب في التحضير لاحتفالية الزيارة.

ومن جهة أخرى نصل إلى اليوم الثاني الذي يسبق الزيارة مباشرة، ويسمى هذا اليوم "**نهار دخول الضيافين**" في هذا اليوم تتوسع دائرة الوافدين من الأهل والأقارب والأباعد وكل من حضر من المدعوين أما الميز الثاني فيبدأ بتوافد الضيوف وتنطلق فيه بداية قراءة القرآن الكريم الذي يختم في اليوم الموالي بعد صلاة الصبح، أما الميز الثالث فهو اليوم الذي يختم فيه القرآن الكريم صباحا ويكون فيه اليوم الرئيسي للزيارة وتزين الضريح1، وقد أشارت إلى ذلك العديد من البحوث والدراسات السابقة التي أجريت حول الموضوع ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما أشار إليه الباحث ثياقة الصديق في أطروحته الموسومة بـ المقدس والقبيلة الممارسة الاحتفالية لدى المجتمعات القصورية بالجنوب الغربي الجزائري –زيارة الرقاني نموذجاً–، حيث يعتبرها محاولة الاستعادة أو إعادة إحياء للزمن الأصلي لعنصر معين قد يكون ميلاد أو وفاة أو أحد الكرامات للأولياء الصالحين أو الاحتفال بإحدى المناسبات الدينية التي لها جذور تاريخية وممارسات تجمع ما بين الطابع الشعبي والديني في الاحتفال، ومن هنا يمكننا القول أن الزيارة في المجتمع المحلي التواتي لها جذور وأعراف وممارسات يشهد لها من مارسها ومن حضرها ومن سمع عنها، وبالحديث عن مظاهرها فهي فعلا رمز وفن يتميز به المجتمع التواتي عن غيره من المجمعات فتقول إحدى المبحوثات " **زيارتنا لازم نديروها ولي عندو حد لا يلوحو شيلاه يا الوالدين واللي جابتو النية مرحبا به**"، الأمر الذي يكرس شخصية الفرد التواتي في كرمه و جوده وسعة رحبه على استقبال الزوار والضيوف، كما وتعبر المبحوثة على أن إحياء الزيارة نابع من حسن النية وصفاء القلب .

[1] محمد الصالح حوتية، ج2، مرجع سبق ذكره ، ص ص 373،374

الجدول رقم 09 يمثل شكل المشاركة التطوعية في إطعام الطعام .

القيم	الاستجابة	التكرار	النسبة المئوية
شكل المشاركة التطوعية في إطعام الطعام	تحضير الوجبات	35	%29.2
	غسل الأواني	08	%6.7
	تحضير الشاي	23	%19.2
	استقبال الضيوف	54	%45
	المجموع	120	%100

من خلال الجدول التالي نلاحظ أن أكبر نسبة من عدد المبحوثين الذين يشاركون في الأعمال المنزلية الخاصة بإطعام الطعام من خلال خدمة استقبال الضيوف بنسبة قدرت بـ 45% في حين تليها نسبة المبحوثين الذين يقومون بتحضير الوجبات وتحضير الشاي بنسب متقاربة قدر بـ29.2% و19.2%، في حين كانت أدنى نسبة للأفراد الذين يقومون بغسل الأواني كالمشاركة في الاحتفالية بنسبة 6.7%.

وعليه وعلى أساس معطيات الجدول والذي يعبر عن أغلبية الممارسة التطوعية تكمن في عملية استقبال وخدمة الضيوف كونها ممارسة ترتبط بشخصية الفرد التواتي في مشاركة طقوس وعناصر وأبعاد احتفالية الزيارة، في حين ترتبط مؤشراتها في تحقيق الرابط الاجتماعي القائم على التآخي والتآزر بين الأفراد حفاظا على عادات القبيلة أو المجتمع تحمل رموزها معنى الضيافة و الكرم والجود، كما تعبر عملية استقبال الضيوف على الفرح والسرور وسعة الصدر للمستضيف للدخول إلى مكان الإطعام وتلبية الدعوة، كون دخول الضيف إلى البيت يجلب البركة والرزق، كما تعرف محليا "**الدار لي مايدخلها الضيف ماتدخلها الملايكة ما تحط فيها البركة**" فيما يتخذ البعض هذه العملية من أجل الإحصاء والتعرف على الأفراد الذين لبوا الدعوة لحضور الزيارة خاصة ما إذا كانت العلاقة بين الأفراد مبنية على تبادل الزيارة .

الجدول رقم 10 يمثل الأدوار التطوعية الاجتماعية لاحتفالية الزيارة

القيم	الاتجاهات	التكرار	النسب المؤوية
الأدوار التطوعية الاجتماعية لاحتفالية الزيارة	طقوس الضريح	25	%20.8
	طقوس الفولكلور	11	%9.2
	طقوس المسجد	84	%70
	المجموع	120	%100

من خلال الجدول يتبين لنا أن جل أفراد العينة أجابوا بأن دورهم التطوعي يبرز في طقوس المسجد بنسبة 70%، فيما تليها نسبة الأفراد الذين مثلوا أدوارهم التطوعية في طقوس الضريح بنسبة20.8%، فيما كانت أدنى نسبة للمبحوثين الذين أقروا بمشاركتهم في الفولكلور بنسبة 9.2%.

من خلال مؤشرات الجدول والذي يظهر توجه أفراد العينة لمزاولة والمشاركة في الأعمال التطوعية المبنية على العادات والتقاليد التواتية وفي محاولة منه للحفاظ على رموز وعناصر احتفالية الزيارة، كقراءة القرآن وختمه وحضور السلكة ومراسم الفاتحة و قراءة المتون كالبردة و متن الهمزية وبعض المدائح الدينية التي يتخذها أنصار الاتجاه الصوفي في التعبير وإحياء ذكرى المولد النبوي الشريف على سبيل المثال، كما نجد بعض الطقوس والممارسات المصاحبة للمسجد كإعداد الشاي وتوزيعه أو إعداد وجلب بعض الوجبات المنزلية إكراما للمصلين والمادحين لخير الأنام، كما نجد كذلك ممارسات الحرص على تنظيف المسجد وحضور الجلسات والدروس الدينية.

أما الجانب الثاني والذي توجه إليه أفراد العينة هو البعد الاعتقادي الرمزي والذي يشمل طقوس الأضرحة المبنية على المعتقدات والخرافات والأساطير القبلية المتوارثة، فيتم احيائها على أساس نيل البركة كتجيير الروضة الخاصة بالولي الصالح بالإضافة إلى تغيير لباس ضريحه ما يسمى محليا بالتلباس، كما ونجد خروج العلام والذي يرتبط في بعض الزيارات بالفاتحة كما هو الحال بزيارة المولد المقامة في قصر أولاد ابراهيم فيها يجتمع خروج العلام بالقيام بالفاتحة، هذه الطقوس الرمزية التي تمثل العادات والتقاليد المحلية وجزأ لا يتجزأ من عناصر بناء احتفالية الزيارة .

ويكمن التوجه الثالث الذي يشمل الجانب المرفولوجي للاحتفالية من خلال تنوع رقصاتها الشعبية معبرة بذلك على عمق التراث وتنوع أشكاله ورموزه، فالجانب الفرجوي من احتفالية الزيارة يقوم على الفرق الفولكلورية كالبارود والحضرة والطبل وبرزانة والتي يؤديها أفراد ينتمون إلى المجتمع التواتي، هدفهم طبع البهجة والفرح والسرور في نفوس الأفراد والتفويج والترويح عنهم من جهة، واحياء لعادات والتقاليد المتوارثة من جهة أخرى.

الجدول رقم 11: بمثل نوع المشاركة التطوعية في احتفالية الزيارة

القيم	الاستجابة	التكرار	النسبة المئوية
نوع المشاركة التطوعية في احتفالية الزيارة	المال	47	%39.2
	الجهد	54	%45
	الرأي	19	%15.8
	المجموع	120	%100

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة 45% من عدد المبحوثين الذين يشاركون في مثل هذه الاحتفالات التطوعية بالجهد، فيما تليها نسبة المبحوثين الذين يشاركون بالمال والتي قدرت بـ39.2%، في حين تحلت أقل نسبة 15.8% للمبحوثين الذين يشاركون بالرأي في الأعمال التطوعية الخاصة باحتفالية الزيارة.

فمن خلال الجدول يتبن لنا توجه أفراد العينة للممارسة العملية التطوعية في احتفالية الزيارة في جانبها الجسماني وهذا راجع إلى طبيعة الطقوس والمعتقدات الخاصة بالاحتفالية، فأغلب رموزها تقوم على الفعل الاجتماعي التي تستوجب المشاركة اليدوية و البدنية كفرد رئيسي في إحياء الطقوس، كالقائم على عملية التجيير وصعود الروضة أو الحامل للعلام الخاص بالولي الصالح أو المعني بختم الفاتحة أو أحد أعضاء الفرق الفولكلورية بمختلف أشكالها و استقبال الضيوف وإطعام الناس أو التوجيه والتنظيم وتنظيف المساجد والأحياء وقراءة القرءان وغيرها من الطقوس الرئيسية المعبرة عن رموز الزيارة في المجتمع

التواتي والتي تستدعي جهدا عضليا للمشاركة فيها، أما المشاركات الجسمية كمتطوع ثانوي والتي تختص في جانب المشاركة الحضوري المرفولوجية كحضور مراسم تجيار الروضة وتشراب العلام والذهاب إلى الأسواق المقامة فيها و حضور الجلسات العلمية والدينية المخلدة للاحتفال كالملتقى الوطني الخاص بزيارة الشيخ محمد بلكبير في قصر الثقافة أو الدروس الدينية تعظيما لسيرة المصطفى والمقامة في المساجد أو حضور رقصة برزانة في أدغا أو أولاد وشن والبارود يوم المولد في أولاد إبراهيم وكذا الاستعراض الخاص بالخيول بزاوية كنتة والمشاركة في **المبيتة** و**الحضرة** و**الملقى** المقامة في قصور توات والمخلدة للاحتفال بالمولد النبوي (أنظر الملحق رقم 4) .

ومن جهة أخرى تشمل المساهمة التطوعية الخاصة بالمال أو الرأي الأفراد الذين يتعذرون عن حضور هذه المراسيم لانشغالاتهم الاجتماعية أو ظروفهم الخاصة فيعبرون عن انتمائهم للمجتمع ولعاداته وتقاليده وتاريخه بطرق معنوية، كتقديم خدمات مالية أو مشاركة في الأفكار والآراء، وعليه فإن الممارسة التطوعية في احتفالية الزيارة تقوم على دوافع شخصية بدرجة أولى و القدرة والاستطاعة بدرجة ثانية، فمن خلال ملاحظتنا لطقوس تجيار الروضة الخاصة بقصر زاوية الماغيلي احتفالا بالمولد النبوي وجود مجموعة من كبار السن والمسنين يشاركون في حضور الطقس بإلقاء الأوامر والتعليمات والتوجيهات وتسيير عملية التجيار والتي تلقى القبول من الأفراد القائمين على عملية التجيار[1]، هذا ما يدل على تمسك الآباء وأكابر القصر بالتراث والمشاركة فيه حتى وإن غابت الصحة الجسدية تبقى المشاركة المعنوية حاضرة تجسيد لمبدأ الانتماء والحفاظ على الإرث المتوارث.

[1] ملاحظة بالمشاركة في احتفالية المولد النبوي في زاوية المغيلي، 29/09/2023، 10.30.

الجدول رقم 12: يمثل الهدف من تجمع أكابر القصر أو الحي قبل الاحتفال بالزيارة

القيم	الاتجاهات	التكرار	النسبة المؤوية
تجمع أكابر القصر أو الحي	تنظيم الاحتفالية	29	%24.2
	تقسيم العمل	48	%40
	جمع المال	43	%35.8
	المجموع	120	%100

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة 40% من المبحوثين الذين صرحوا بتجمع العائلة و أكابر القصر أو الحي قبل الزيارة من أجل تقسيم العمل كأكبر نسبة، فيما كانت نسبة المبحوثين الذين صرحوا بتجمع العائلة و أكابر القصر أو الحي قبل الزيارة من أجل جمع المال بنسبة 35.8% ، فيما أن نسبة الذين صرحوا بتجمع العائلة و أكابر القصر أو الحي قبل الزيارة من أجل تنظيم الاحتفالية بنسبة قدرت بـ24.2%.

وهذا راجع للثقافة الشعبية الخاصة بالمجتمع التواتي والتي لا زال يحافظ عليها من خلال احتفاله بالزيارة القائمة على التعاون بين مختلف الوحدات الكبرى كالمجتمع الكلي والوحدات الصغرى كالقصور والأحياء، فتتجلى فيها الصبغة التضامنية والتماسكية استمرارا وثباتا للعادات والتقاليد القبلية المتوارثة أب عن جد، تربطهم علاقات اجتماعية، تتمظهر في شكل جماعات غير رسمية مبنية في قيادتها على أساس التركيبة الاجتماعية للمجتمع أو الأكابر والشيوخ أو الأشخاص محل الثقة، من أجل تقسيم الأدوار والمهام على الأفراد كونهم جزأ لا يتجزأ من ثقافة المجتمع التواتي، فإحياء الاحتفالية يقوم برسم خطط تنظيمية و ضوابط تقليدية ثابتة من تنظيف وتزيين الأحياء والقصور أو صباغة الأماكن التي يزاولها الضيوف وتحضير أماكن إقامة الرقصات الشعبية أو الأعمال الخاصة بالمسجد وأماكن إطعام الضيوف بل وحتى برنامج سير ودخول فرق البارود.

إذن فاحتفالية الزيارة هي احتفال يتضامن فيه الشعب من أجل إحيائه بمختلف الطرق والوسائل والأشكال منها المادية وحتى المالية تطوعا لشراء المستلزمات والحوائج التي يحتاجها القصر أو الحي كشراء الأضواء والأعلام والأفرشة والمعدات التي يحتاجها الأفراد من أجل تنظيم وتسيير وإحياء الاحتفالية، باعتبار القصر أو الحي كالبيت الواحد و الأفراد فيه كالإخوة بحيث وجب تضامنهم وتآزرهم في مختلف المحافل ومواقف الحيات اليومية .

الجدول رقم 13: يمثل قيام جماعة الحي والرفاق بتنظيف الحي أو القصر قبل الزيارة

تنظيف الحي قبل الزيارة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	63	%52.5
لا	17	%14.2
أحيانا	40	%33.3
المجموع	120	%100

نلاحظ من خلال الجدول أنه ما يفوق نصف المبحوثين أكدوا على أن جماعة الحي والرفاق تقوم بتنظيف الحي قبل الزيارة بنسبة بـ 52.5% وهي أكبر نسبة، في حين كانت نسبة 33.3% من عدد المبحوثين الذين أقروا أنهم أحيانا ما يقومون بتنظيف الحي قبل الزيارة، فيما كانت أقل نسبة من المبحوثين الذين لا يقومون بعملية التنظيف بنسبة و14.2%.

وعلى هذا الأساس يبن الجدول مدى إقبال المبحوثين على عملية تنظيف الحي الخاص بهم قبل الاحتفال بالزيارة بحيث ترتبط هذه العملية بالجانب الأخلاقي للشخصية التواتية أكثر منها عادة تسبق مراسيم الاحتفال بالزيارة، هذه الشخصية التي تبنى على مجموعة من القيم والمبادئ الدينية التي تضبط سلوكه وتحدد اتجاهاته في تفاعله في المجتمع صفته جزأ لا يتجزأ من عناصر البناء الاجتماعي، هذه القيم التي تكرس معاني المسؤولية الاجتماعية ذات البعد الأخلاقي القائمة على النظافة باعتبارها من الإيمان، فالفرد التواتي في قيامه بعملية التنظيف فهو يؤدي وظيفته الأخلاقية من جهة ومن جهة أخرى يحافظ

على عادات وتقاليد المجتمع، بحيث قد تشمل هذه العملية الأحياء أو القصور التي تقوم فيها الاحتفالية كقصر أولاد ابراهيم وأدغا وأنجزمير وزاوية كنتة ووسط مدينة أدرار كونها أماكن توافد الزوار والضيوف وعليه وجب على أبناء القصر أو الحي التحضير له وتهيئته وتنظيفه، من جهة أخرى كانت إجابات المبحوثين حول معدومية القيام بعملية التنظيف كونها عملية دورية يقوم بها الأفراد دون الحاجة إلى وجود احتفالية ما، كما يمكن النظر إلى الجانب من خلال تبني هذه العملية من قبل مؤسسات الدولة أو الجمعيات التطوعية التي تعنى لها مهمة التنظيف في اجراءات التحضير لاحتفالية الزيارة.

الجدول رقم 14: يمثل الهيئة القائمة على تنظيف وتزين المسجد.

الهيئة القائمة على تنظيف وتزين المسجد	التكرار	النسبة المئوية
المصلين	21	%17.5
جماعة القصر أو الحي	55	%45.8
الجمعيات	44	%36.7
المجموع	120	%100

نلاحظ من خلال الجدول التالي أن أكبر نسبة تجلت في عدد المبحوثين الذين أقروا بأن جماعة القصر أو الحي هي المسئول الأول في عملية تزيين وتنظيف المساجد في الزيارات بنسبة 45.8%، فيما تلتها نسبة المبحوثين الذين يؤكدون على أن الجمعيات هي المعنية بالتنظيف والتزيين بنسبة 36.7%، فيما كانت أدنى نسبة للمبحوثين الذين أقروا بأن المصلين هم المعنيون بعملية التنظيف والتزيين بنسبة 17.5%.

فمن خلال قراءتنا للجدول والذي يظهر على أن جماعة الحي أو القصر هي المعنية بصفة أولى في تنظيف وتزيين المساجد في الزيارة، بحيث تعتبر هذه العملية من الطقوس التطوعية التي تسبق الاحتفال كون المسجد هو الرمز الشعائري ومركز الاحتفال بالزيارة، فيتم تحضيره وتزينه استقبالا ليوم الزيارة وقراءة

القرءان والسلكة فيه والوافدين لها، فيجتمع أفراد القصر أو الحي من أجل تقسيم المهام بين التنظيف وغسل المسجد وإخراج الأفرشة وتغييرها وتنظيف مرافقه وغرفه بالإضافة إلى تزينه وتركيب الأضواء الخارجية.

من جهة أخرى تجل دور الجمعيات الخيرية في عملية تنظيف المساجد والتي تميزت به بعض الجمعيات الخاصة هدفها تنظيف بيوت الله بوتيرة دورية دون الغاية إلى وجود احتفالية ما، أما من واقع هذا الاتجاه وهو ما يبرز في العمليات التحضيرية التي تشارك فيها الجمعيات في المساجد تحضيرا لاحتفالية الزيارة، وهو ما تم ملاحظته ذلك في مراسم التحضير لاحتفالية زيارة الشيخ محمد بلكبير حيث تشاركت الجهود بين الجمعيات وطلبة المدرسة والمتطوعين في عملية تنظيف المسجد وتزيينه وغسل الأفرشة واستبدالها والاستعانة بالمؤسسات العمومية من أجل تسهيل عملية التنظيف كالحماية المدنية من أجل توفير الماء[1]، أما إسهام المصلين في عملية التنظيف فيشمل الأفراد الذين يلبون النداء الخاص بالتعاون في عملية تنظيف المسجد، والذي قد تكون عملية التنظيف فيه بعد الصلاة مباشرة، ما يجعل من الأفراد المصلين يساهمون في المشاركة التطوعية حتى وإن لم يكونوا من أفراد القصر أو الحي يتواجد في المسجد.

الجدول رقم 15: يمثل الانخراط ضمن جمعيات لتنشيط احتفالية الزيارة

الانخراط ضمن جمعيات لتنشيط احتفالية الزيارة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	36	%30
لا	84	%70
المجموع	120	%100

[1] ملاحظة بالمشاركة في مسجد الشيخ محمد بلكبير أدرار،5/09/2023، 20.00.

نلاحظ من خلال الجدول أن ما نسبته 70%،والتي مثلت نسبة المبحوثين الذين لا ينتمون إلى الجمعيات التي تنشط في احتفالية الزيارة كأكبر نسبة، فيما مثبت ما نسبته 30% من عدد المبحوثين الذين يقرون عكس ذلك ويشاركون في الجمعيات التي تنشط في احتفالية الزيارات .

يتضح من خلال الجدول أن غالبية مفردات البحث غير منخرطين في الجمعيات التي تنشط في الزيارة فالمشاركة في العملية التطوعية تختلف في أشكاله فقد تأخذ الطابع المؤسساتي الذي يتمثل في الجمعيات والمنظمات والطابع الغير رسمي الذي يتمثل في المشاركة الفردية أو عن طريق مجموعات، هذا فيمكن ارجاعه إلى الدوافع و الأسباب التي دعت إلى ممارسة العمل التطوعي والتي قد يربطها بالجانب الاجتماعي من أجل كسب القبول الاجتماعي وتحقيق الانتماء والتضامن المجتمعي، أو لتحقيق غاية أخلاقية يلقى بها الأجر والثواب والراحة النفسية، أما من جهة أخرى يمكن ربط هذا التوجه على عدم وجود الوقت أو تعدد المسؤوليات الشخصية لانخراط في الجمعيات وهو ما أكدته دراسة **زوقاي مونية** في نتائج دراستها على عدم توفر وقت الفراغ بالنسبة لبعض المتطوعين مما يجعلهم لا ينخرطون، كما تتجلى احتفالية الزيارة على طقوس وممارسات لا يمكن المشاركة فيها بالطرق الرسمية كطقوس التجار وتلباس العلام وتزين الضريح وقراءة القرءان وغيرها، فيما كذلك قد تشمل المشاركة الفردية في الجوانب الشخصية والأسرية كالتبرع بالمال وإطعام الضيوف ومساعدة الأصدقاء وحضور الفلكلور أو طقوس التجيار أو خروج العلام .

أما مفردات البحث الذين أكدوا على انتمائهم لمؤسسات تطوعية التي تحي احتفالية الزيارة والذي يكمل ويحدد دورهم التطوعي في توجهات وأهداف وخصائص الجمعية، أو الدور الذي تم يكلف له من وظائف خاصة بإقامة وإحياء احتفالية الزيارة كالتنظيم والإشراف والتوجيه والحراسة أو توزيع الماء، ويشمل كذلك الجانب المرفولوجي بمختلف رقصاته الشعبية كالبارود وقرقابوا وبرزانة كونهم ينتمون إلى جمعيات ثقافية تساهم في إحياء التراث.

الجدول رقم 16: يمثل مصادر تمويل الجمعيات القائمة على إحياء طقوس الزيارة

مصادر تمويل الجمعيات القائمة على إحياء طقوس الزيارة	التكرار	النسبة المؤوية
المحسنين	76	%41
الأفراد المنخرطين	51	%28
نشاطات خارجية	34	%18
مصدر حكومي	23	%13
المجموع	*184	%100

*زاد الاجابات عن حجم العينة نظرا لإجابة المبحوثين على أكثر من خيار

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة 41% من المبحوثين الذين صرحوا بأن مصادر تمويل الجمعيات القائمة على إحياء الطقوس والعادات الخاصة باحتفالية الزيارة هم "المحسنين"، فيما كانت نسبة المبحوثين الذين صرحوا بأن مصادر تمويل الجمعيات القائمة على احتفالية الزيارة هم "الأفراد المنخرطين" بنسبة قدرت بـ 28%، وتليها نسبة 18% من عدد المبحوثين الذي أقروا بأن مصدر الجمعية يكمل في النشاطات الخارجية، فيما كانت أدنى نسبة للمبحوثين الذين صرحوا بـ "مصدر حكومي بنسبة 13% ".

من خلال نتائج الجدول والذي يخص اجابات المبحوثين حول مصادر تمويل الجمعيات القائمة على إحياء احتفالية الزيارة والذي تجلى في المحسنين والتبرعات التي يقدما الأفراد في المجتمع التواتي وخصائص الأفراد التي تتميز بالتماسك والتآزر والتضامن والتآخي فيما بينهم، فالفرد في حياته اليومية تحكمه ضوابط ومسؤوليات تقف أمام مشاركته في التطوع الجسدي ما يجعله يشارك بالتبرع بالمال أو تقديم وسائل أو التبرع بمواد وأدوات إن كانت من ميدان عمله، كما ويبقى إحسان الأفراد كمصدر أول تعتمد عليه الجمعية كونها تساهم في تقديم خدمات إنسانية في خدمة الأفراد والمجتمع والتي تلقى الرضا

والقبول الاجتماعي ما يجعلها مصدر ثقة لدى الأفراد في تحقيق الهدف التضامني من خلالها فهي وسيلة ربط مباشرة بين المحسن والمحتاج، في حين نجد بعض الجمعيات التي تشهر طلبها في التبرع سواء في صفحاتها أو عن طريق العرائض من أجل تقديم خدمة إنسانية.

ومن جهة أخرى يكمل مصدر دخل الجمعية من خلال تبرعات ومساهمات أعضائها بصفتهم أفراد من المجتمع ومساهمين في عملية التماسك الاجتماعي وذلك من خلال التبرع بالمال بمساهمة في شراء المستلزمات اللازمة لأداء العملية التطوعية، أو من خلال شراء المواد والنواقص والتبرع بها للجمعية، إذن فهم مجموعة من الأفراد هدفهم تحقيق منفعة عامة من خلال تضافر الجهود بينهم بحيث يعتبر إسهامهم بالمال والجهد والوقت والوسائل أهم و أول مصدر لهم، ويشمل كذلك المصادر الداخلية حتى الأموال والمعدات التي يتم منحها من الجمعية العامة أو المكتب الوطني التابعة له .

في حين كانت الممارسات الخارجية كمصدر للجمعيات والذي يقتصر في أوله على الممارسة أو الأنشطة الخارجية التي تقوم بها الجمعية والتي قد تلقى منها عائد مادي أو مالي، كالجمعيات الثقافية التي تشارك في مختلف التظاهرات الفولكلورية أو السياحية الخاصة بالتراث، فنجد جمعية فرق البارود والتي تقوم بالمشاركة في حضور الأعراس التي تطلب فيها والتي تجني منها عائد مادي يضاف إلى رصيد الجمعية.

أما المصادر الحكومية للجمعية فتكمل في إبراز مكانة الجمعية في الوسط الاجتماعي ومساهمتها في تلبية الخدمة الإنسانية وبروزها في مختلف النشاطات والاحتفالات والتظاهرات المحلية فيتم تكريمها من قبل مسؤولي الولاية أو تدعيمها بمبالغ مالية من المؤسسات العمومية.

الجدول رقم 17: يمثل العلاقة بين نوع المشاركة التطوعية في احتفالية الزيارة و الأدوار التطوعية الاجتماعية المقامة فيها .

			الأدوار التطوعية الاجتماعية لاحتفالية الزيارة			المجموع
			إقامة الفولكلور	طقوس الضريح	طقوس المسجد	
نوع المشاركة التطوعية في احتفالية الزيارة	المال	التكرار	8	19	20	47
		النسبة	6.7%	15.8%	16.7%	39.2%
	الرأي	التكرار	3	2	14	19
		النسبة	2.5%	1.7%	11.7%	15.8%
	الجهد	التكرار	0	4	50	54
		النسبة	0.0%	3.3%	41.7%	45.0%
المجموع		التكرار	11	25	84	120
		النسبة	9.2%	20.8%	70.0%	100.0%

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة 70.0% من أفراد العينة الذين يقومون بأداء الأدوار التطوعية الاجتماعية في احتفالية الزيارة من خلال طقوس المقامة في المسجد، في حين تقسمت هذه النسبة إلى الأفراد الذين يؤدون الدور التطوعي في طقوس المسجد بالمشاركة بالجهد بنسبة 41.7%، فيما كانت أقل نسبة للذين يمارسون طقوس المسجد بالمشاركة بـ الرأي بنسبة 11.7%، فيما تلتها نسبة 20.8% من إجابات المبحوثين الذين يؤدون الدور التطوعي في الزيارة من خلال طقوس الضريح، والتي تقسمت إلى مجموعة من النسب أولها 15.8% والتي مثلت المبحوثين الذين يؤدون التطوع في طقوس الضريح بالمشاركة بالمال، وأدناها للذين يشاركون بالرأي في طقوس الضريح بنسبة 1.7%، فيما تجلت أدنى نسبة 9.2% وهي للمبحوثين الذي يؤدون الدور التطوعي من خلال إقامة الفولكلور، في حين أجاب المبحوثين الذين يقومون بالدور التطوعي بالفولكلور أن مشاركتهم تكمل في الجانب المالي بنسبة 6.7%، في حين كانت نسبة الذين يؤدون الفولكلور بالمشاركة بالرأي بنسبة 2.5% .

من خلال مؤشرات الجدول والذي يظهر توجه أفراد العينة لمزاولة والمشاركة في الأعمال التطوعية المبنية على العادات والتقاليد التواتية وفي محاولة منه للحفاظ على رموز وعناصر احتفالية الزيارة، هذه الأخيرة التي تنقسم إلى مجموعة من الأبعاد أهمها البعد الشعائري الديني والذي يشمل كل الطقوس المرتبطة بالمسجد، فأغلب رموزها تقوم على الفعل الاجتماع الذي يفرض المشاركة البدنية، ما يدفع الأفراد إلى تبنيها وممارستها وإحيائها فهي ترتبط بالدوافع الدينية بصفة أولى والتي تعود على صاحبها بالأجر والثواب كقراءة القرآن و إحياء ليالي السلكة بالمبيت في المسجد وإقامة كل الصلوات في المسجد، أضف إلى ذلك قراءة المتون والمدائح الدينية كالوترية والتي تقام في الاحتفال في شهر الأنوار إحياء لذكرى الموالد النبوي، فيتم كذلك تقسيم الشاي على القُراء وتوزيع ما يسمى بملح البشير أو البيض (أنظر الملحق رقم 4) وبعض المأكولات التي يتطوع بها الأهالي للمسجد، وصولا كذلك إلى طقس الفاتحة والذي يعتبر أهم طقس في الزيارة والذي يكون بعد نهاية قراءة السلكة، فكل هذه الطقوس والممارسات تبنى على أساس التطوع بالجهد من أجل تحقيق والمشاركة في الحفاظ على رموز والهوية المجتمع التواتي.

الجدول رقم 18: يمثل العلاقة بين شكل المشاركة التطوعية في إطعام الطعام و سبب تجمع أكابر القصر أو الحي قبل الزيارة

			تجمع أكابر القصر أو الحي			المجموع
			تقسيم العمل	تنظيم الاحتفالية	جمع المال	
شكل المشاركة التطوعية في إطعام الطعام	تحضير الوجبات	التكرار	13	6	16	35
		النسبة	10.8%	5.0%	13.3%	29.2%
	تحضير الشاي	التكرار	20	3	0	23
		النسبة	16.7%	2.5%	0.0%	19.2%
	غسل الأواني	التكرار	3	3	2	8
		النسبة	2.5%	2.5%	1.7%	6.7%
	استقبال الضيوف	التكرار	25	17	12	54
		النسبة	20.8%	14.2%	10.0%	45.0%
المجموع		التكرار	48	29	43	120
		النسبة	40.0%	24.2%	35.8%	100%

نلاحظ من خلال الجدول أن أكبر نسبة تمثلت في 40.0% وهي نسبة المبحوثين الذين أقروا أن أكابر القصر أو الحي يجتمعون قبل الزيارة من أجل تقسيم العمل، والتي قسمت إلى مجموعة من النسب أكبرها نسبة 20.8% من عدد المبحوثين الذين أقروا على أن أكابر القصر أو الحي يجتمعون لتقسيم العمل ويقومون باستقبال الضيوف في طقس إطعام الطعام، فيما كانت أدنى نسبة 2.5% للمبحوثين الذين أجابوا على تقسيم العمل والمشاركة فيه بغسل الأواني ، فيما تليها نسبة 35.8% من المبحوثين الذين أجابوا على أن أكابر القصر أو الحي يجتمعون من أجل جمع المال، والتي قسمت إلى أكبر نسبة منها 13.3% للأفراد الذين يجتمعون قبل الزيارة لجمع المال وتكمن مشاركتهم التطوعية في تحضير الطعام، فيما كانت أدنى نسبة منها 1.7% من المبحوثين الذين يجتمعون قبل الزيارة من أجل جمع المال

ويكمن دورهم التطوعي في غسل الأواني، في حين كانت نسبة 24.2% من عدد المبحوثين الذين أجابوا على أن أكابر القصر أو الحي يجتمعون قبل الزيارة من أجل تنظيم الاحتفالية، والتي تقسمت منها مجموعة من النسب تمثلت أكبرها 20.8% من اجابات المبحوثين الذين يجتمعون من أجل تنظيم الاحتفالية ويقومون باستقبال الضيوف في احتفالية الزيارة، فيما كانت أدنى نسبة منها للذين يجتمعون قبل الزيارة ويكمل دورهم التطوعي في طقس إطعام الطعام بإعداد الشاي.

وعلى أساس معطيات الجدول والذي يعبر عن أغلبية الممارسة التطوعية في عملية استقبال وخدمة الضيوف كونها عادة متوارثة تحمل في رموزها معنى الكرم والجود وحسن الضيافة للفرد التواتي من خلال الاهتمام والتكفل بالزوار بدأ بتقسيم الأدوار والمهام على أفراد البيت من أجل تنظيم عملية الاستقبال والترحيب وتوجيه الضيوف إلى أماكنهم أو الجهات التي يتم تقديم الطعام فيها، فما لك إلا أن تسمع كلمات الترحيب **"مرحبا وسهلا وساعي يا دار"** و جملة **"ديرونا ثمنية ثمنية ياجماعة"**، وهي عبارة عن ثقافة شعبية تقوم على اكتمال 8 أشخاص في شكل دائري من أجل وضع **الماعون أو لقدح***، وغالبا ما يكون بالأكلات المحلية أبرزها الكسكس(العيش)، فيما تتواصل عملية الخدمة بمختلف الأدوار في تقديم الأكل، وتوزيع الماء والمرقة أو (**الروى**)، وكدا غسل الأيدي (**الغسّال**) للشخص الذي يريد تقسيم اللحم والذي يسمى محليا بـ "**التصمار**".[1]

كما وتسبق هذه العملية التطوعية مجموعة من الأعمال الخاصة بتحضير الأكل وتنظيميه وتقسيم الأطباق بالتساوي وتحضير وتنظيف السلائط وتحضير الفواكه والأطباق الرئيسية، كما تختص مجموعة من الأفراد في إعداد الشاي وتوزيع بعد الأكل على الضيوف، فيما تنتهي هذه العملية بغسل الأطباق والأواني المستعملة بحيث يكمل هذا الدور على مختلف الجنسين باختلاف مكان الإطعام بين المسجد أو

[1] ملاحظة بالمشاركة في زيارة الشيخ محمد بلكبير،17/09/2023، 20.50.

* **الماعون أو لقدح**: وهو عبارة من مجموعة من الأطباق يتم تقديمها للضيوف والتي تشمل الدوارة ولوردوف والسلاطة والفواكه والمشروبات إضافة إلى الطبق الرئيسي الكسكس

المنزل، فيتم هذا التعاون في إطعام الضيوف من خلال الجيران أو الأقارب مبرزين جو من التفاهم والانضباط فيما بينهم في إقامة احتفالية الزيارة.

الجدول رقم 19 : يمثل العلاقة بين الانخراط ضمن جمعيات لتنشيط احتفالية الزيارة والجهة القائمة على تنظيف وتزيين المساجد قبل الزيارة .

			تنظيف وتزيين المساجد قبل الزيارة			المجموع
			الجمعيات	المصلين	جماعة القصر أو الحي	
الانخراط ضمن جمعيات لتنشيط احتفالية الزيارة	نعم	التكرار	32	3	1	36
		النسبة	26.7%	2.5%	0.8%	30.0%
	لا	التكرار	12	18	54	84
		النسبة	10.0%	15.0%	45.0%	70.0%
المجموع		التكرار	44	21	55	120
		النسبة	36.7%	17.5%	45.8%	100.0%

نرى من خلال الجدول أنا أكبر نسبة تمثلت في 45.8% من عدد المبحوثين الذين أكدوا على أن تنظيف وتزيين المساجد قبل الزيارة يقوم به جماعة الحي أو القصر فيما قسمت هذه النسبة إلى نسبتين كانت أكبرها نسبة 45.8% للذين لا ينخرطون ضمن أي جمعية قائمة على تنشيط احتفالية الزيارة، ونسبة 0.8% من المبحوثين الذين ينخرطون في إحدى الجمعيات، كما وجدنا نسبة 36.7% من عدد المبحوثين الدين أكدوا على أن تنظيف وتزيين المساجد قبل الزيارة يقوم به الجمعيات، بحيث قسمت إلى نسبتين أعلاها نسبة 26.7% من عدد المبحوثين الذين ينخرطون ضمن الجمعيات الناشطة في إحياء احتفالية الزيارة، وكانت أدنى نسبة 10.0% للذين لا ينخرطون ضمن إحدى الجمعيات، ثم كانت أدنى نسبة 17.5% والتي مثلت المبحوثين الذين أجابوا على أن المصلين هم الذين يقومون

بتنظيف المسجد، بحيث قسمت هذه النسبة إلى نسبتين أعلاها 15.0% والتي تعنى بالأفراد الغير منخرطين في الجمعية، في حين كانت نسبة 2.5% من المبحوثين المنخرطين فالجمعيات المنظمة للاحتفالية الزيارة، كما تظهر القراءة الإحصائية للجدول على أن جماعة الحي أو القصر الذين لا ينتمون إلى أحد الجمعيات أو المنضمات التي تنشط في الزيارة هي المعنية بصفة أولى في تنظيف وتزيين المساجد في الزيارة، بحيث تعتبر هذه العملية من الطقوس التطوعية التي تسبق الاحتفال كون المسجد هو الرمز الشعائري ومركز الاحتفال بالزيارة، فالفرد التواتي من خلال مشاركته في إحياء الزيارة في شكلها الفردي دليل على انتمائه واعترافه بقيم ومعتقدات الخاصة بمجتمعه والتي تحركه دوافعه الشخصية والاجتماعية لأداء دوره التطوعي دون المشاركة في المؤسسات التي قد تحدد وتوجه سلوكه ما يخدم أهداف المؤسسة التطوعية في إحياء احتفالية الزيارة، وكذا فإن أغلب الطقوس الرئيسية المقامة في الزيارة تأخذ الشكل الفردي أو الجماعية الغير رسمية، كونها تقوم على عادات وتقاليد وممارسات تبنى على تجسيد قيم وتوجهات ودوافع شخصية الفرد بصفته حافظا للتراث التواتي لا لتحقيق أهداف المؤسسة التطوعية(الجمعيات-المؤسسات)، وهو ما تم ملاحظته بمسجد الرحمان قبل صلاة الجمعة يقوم الإمام بإخبار بأن عملية تنظيف المسجد ستكون بعد صلاة العصر احياءا وتحضيرا للمولد النبوي ما استقطب كل أبناء الحي بمختلف أعمارهم من أجل المشاركة في عملية تنظيف وتزين المسجد[1].

[1] ملاحظة بالمشاركة في مسجد الرحمان بحي 5 جويلية أدرار،20/08/2023، 17.00.

الجدول رقم20: يمثل العلاقة بين المنطقة السكنية و إقامة احتفالية الزيارة فالبيت

			إقامة الزيارة في البيت		المجموع
			نعم	لا	
المنطقة السكنية	قصر	التكرار	77	2	79
		النسبة المؤوية	64.2%	1.7%	65.8%
	وسط المدينة	التكرار	34	7	41
		النسبة المؤوية	28.3%	5.8%	34.2%
المجموع		التكرار	111	9	120
		النسبة المؤوية	92.5%	7.5%	100.0%

نلاحظ من خلال الجدول أن أكبر نسبة هي 92.5% من عدد المبحوثين الذين يقومون بالاحتفال بالزيارة في بيتهم والتي قسمت إلى نسبتين أعلاه نسبة 64.2% من عدد المبحوثين الذين يحتفلون بالزيارة في بيوتهم و يقطنون بالريف أو القصر، فيما كانت أنى نسبى 28.3% والتي خصت المبحوثين الذين يقومون بإقامة الزيارة ويقطنون في وسط المدينة، أما ما نسبته 7.5% فكانت نسبة اجابات المبحوثين الذين لا يقومون بالاحتفال بالزيارة في بيتهم، والتي قسمت إل نسبتين أعلاه5.8% وهو المبحوثين الذين لا يقومون بالاحتفال بالزيارة ويقطنون وسط المدينة، فيما كانت أدنى نسبة 1.7% للمبحوثين الذين لا يحتفلون بالزيارة ويقطنون بالريف أو القصر، وهذا ما يكمن تفسيره أن الطابع المكاني لإقامة الزيارة يتجلى في القصور وبلديات أدرار في طقوس وممارسات ورموز متناسقة ومتكاملة من قصر إلى أخر، فلكل قصر معالمه ورموزه وطقوسه التي يتميز بها، كما يشهد هذا الاحتفال بروز الصبغة التعاونية في الأرياف والقصور واعتبار أفراد القصر بعضهم البعض على أنهم عائلة واحدة والقصر بيت واحد لهم، بعلاقة قائمة على التلاحم والتعاون والتكافل الاجتماعي، والذي يعبر عنه بالتضامن الآلي حسب وجهة نظر عالم الاجتماع **ايمل دور كايم**، فهنا يكون التضامن بشكل عرضي لا يحتاج أحيانا إلى منظمات أو جمعيات بل يكون بشكل تلقائي ومتعارف عليه فهنا لا يحتاج الشخص

أن يستدعى للتطوع أو ممارسة خدمة ما بل يكون ذلك بطريقة فطرية تعنى بالتماسك والترابط بين مختلف أجزاء المجتمع الواحد، ويقول أحد المبحوثين في هذا السياق:" **مولود في توات يبدا من طلوع الشهر وأحنا نهللو ونقراو كل قصر وكيف يقومو ويفرح بيه ما تشوف غي هنا في انجزمير زيد هبط لقصور الثانيين لتحت تشوف شي ثاني تبرك الله** " وهو ما يدل على وجود الطابع الاحتفالي في أغلب ربوع المجتمع التواتي القصوري بحيث تنوع طبيعة و شكل الاحتفال بالمولد في مختلف قصور ومعالم توات والذي يحافظ من خلاله على هويته والتاريخية وتراثه المتوارث.

2: **تحليل بيانات الدراسة وفق للفرضية الجزئية الثانية:**

الجدول رقم 21: يمثل توجه أفراد العينة حول النظرة إلى احتفالية الزيارة

نظرة المبحوثين لاحتفالية الزيارة	التكرار	النسبة المئوية
حفل شعبي	97	%80.8
طقس ديني	14	%11.7
عادة سيئة	09	%7.5
المجموع	120	%100

نلاحظ من خلال الجدول أن جل أفراد العينة ينظرون إلى احتفالية الزيارة على أنها احتفال شعبي ما نسبته 80.8%، وتليها نسبة 11.7%وهي المبحوثين الذين قالوا أنها "طقس ديني"، فيما كانت أدنى بنسبة 7.5% للمبحوثين الذين يرون أنها "عادة سيئة (بدعة).

يتبين لنا من خلال الجدول والذي يظهر توجه أفراد العينة إلى اعتبار الزيارة حفل شعبي كونها احتفال عام مثله مثل احتفالات دورة الحياة اليومية كالزواج والختان، حيث يرتبط تاريخ إقامتها بمواعد اجتماعية كمواسم جمع التمور والحصاد أو مناسبات دينية كعاشوراء وليلة القدر و المولد النبوي، أو إكراما لشخصيات دينية محلية كالشيخ محمد بلكبير ومولاي الرقاني وعبد القادر الجيلاني، فهي تقوم على أساس حكم شعبي يحدد ضوابطها وعناصرها وطرق أدائها بل وحتى من إقامتها أو بطلانها، فتوجد

بعض الزيارات التي تم إيقاف مراسيمها و إحيائها من اتفاق أفراد القصر وأعيان البلاد ما يجعل منها رمز شعبي مجرد من القوانين والضوابط الرسمية.

فيما يرى بعض أفراد العينة على اعتبار الزيارة طقس ديني من منطلق الطقوس الممارسة فيها والتي ترتبط بالزوايا والمساجد بحيث تعتمد في مراحلها على شعائر دينية كقراءة القرآن والمتون المديحية والختم السلكة وحضور الفاتحة والدعاء وإطعام الضيوف، ويشمل كذلك حتى طابعها المرفولوجي الذي لا تخلوا إقاعاته وحروفه وصيغه من البصمة الدينية والمديحية أما من جهة أخرى يمكن اعتبارها طقس ديني لارتباطها ببعض المواقيت والأعياد الدينية التي يعبر فيها المجتمع التواتي عنها بطقوسه وعاداته ورموزه المتشكلة في الاحتفال بعاشوراء أو المولد النبوي الشريف.

أما التوجه الخاص على أنها بدعة وممارسة سيئة فهي تأخذ الجانب السلبي من إقامة الاحتفالية وقد يتعلق ذلك بالطقوس والمعتقدات التي تمارس فيها أو لأجلها أو في طريقة التعبير عنها والمبالغ فيها، كذلك واعتبارها تكلفة مادية ومالية ومضيعة للوقت لما تعود عليه بالسلب على الفرد والمجتمع وكثرة السرقات والاختلاط.

الجدول رقم22: يمثل سبب الذهاب إلى احتفالية الزيارة.

سبب الذهاب إلى احتفالية الزيارة	التكرار	النسب المؤوية
مكانة الوالي	28	%23.3
دعوة من صديق	37	%30.8
الترويح عن النفس	41	%34.2
تقديم المساعدة	14	%11.7
المجموع	120	%100

يتبين لنا من خلال الجدول التالي أن ما نسبته 34.2% من مفردات العينة الذين سبب ذهابهم إلى احتفالية هو "الترويح عن النفس"، كأعلى نسبة ثم تليها نسبة 30.8% من المبحوثين الذين أجابوا

بسبب "دعوة من صديق"، ثم تليها نسبة 23.3% للذين كان السبب لديهم هو "مكانة الولي "،ثم أقل نسبة لسبب "تقديم المساعدة " حيث قدرت بـ11.7%.

من خلال قرأتنا للجدول الخاص بإجابة المبحوثين حول سبب ذهابهم إلى احتفالية الزيارة بحيث كانت إجابة ما يقارب نصف العينة على أن الترويج عن النفس هو السبب، كون احتفالية الزيارة في إقليم توات تتميز بطابعها الخاص في التعبير عن تراثهم وثقافتهم وهويتهم بمجموعة من الطقوس التي تختلف في قيمها ومعتقداتها ورموزها ومظاهرها الفرجوية، كالاحتفال بالمولد النبوي والذي يتخلله رموز وطقوس ترتبط في أولها بالرقصات الشعبية دات البعد الديني تقوم في حروفها على مدائح وابتهالات في مدح خير البرية، وتتنوع في أدائها من قصر إلى آخر ومن وقت إلى آخر وتشمل كل من رقصة برزانة والبارود والحضرة واستعرض الخيول والمبيتة،(أنظر الملحق رقم 4)،

أما بالنسبة لمبحوثين الذي أجابوا على سبب ذهابهم إلى الزيارة هو تلبية الدعوة كون هذه الأخيرة ترتبط بالجانب العلاقاتي بين الأفراد سواء كانت علاقة أسرية كالأعمام و الإخوة أو علاقة اجتماعية تشمل الأصدقاء والزملاء في العمل أو المعارف، بحيث يتم تلبية الدعوة للإفطار أو العشاء تكريسا لمبدأ الود والتآخي أو كونها تقول على أسس تبادل الزيارات التي يشترط فيها المعاملة بالمثل في تلبية الدعوة كضيف من أجل تلبية الدعوة كصاحب الزيارة .

في حين أبدت مفردات الدراسة السبب حضور الزيارة هو مكانة الولي أي الولي الصالح الذي تقام على شرفه الزيارة بحيث تختلف مكانة الأولياء في ذهنيات ومعتقدات الفرد التواتي على حسب مكانته الدينية والعلمية والروحية والاجتماعية وطريقته في التصوف، كما أن زيارة المولد النبوي الشريف لا تقوم على ولي صالح وإنما هي تعبيرا وحبا في ميلاد خير الأنام، الأمر الذي بجعل سبب الذهاب إلى الزيارة دافعه مكانة الولي.

أما جانب تقديم المساعدة فيشمل الأفراد الذين تم دعوتهم من قبل العائلات أو الأصدقاء من أجل المساعدة في إطعام الضيوف من خلال توزيع الأكل أو الماء أو إعداد الشاي أو ممارسات أخرى

على حسب حاجة الفرد، أو يتم دعوتهم من قبل جمعيات أو مجموعة الفولكلور من أجل المساعدة في تشيط الزيارة .

الجدول رقم 23: يمثل العوامل الاجتماعية التي تدفع الفرد للقيام بالأعمال التطوعية في احتفالية الزيارة

العوامل الاجتماعية التي تدفع الفرد للقيام بالأعمال التطوعية في احتفالية الزيارة	التكرار	النسب المؤوية
التقدير والاحترام	44	%36.7
شغل وقت الفراغ	14	%11.7
كسب علاقات اجتماعية	62	%51.7
المجموع	120	%100

من خلال الجدول التالي أن أكبر نسبة كانت للمبحوثين الذين أجابوا بأن العوامل الاجتماعية التي تدفعهم للقيام بالعمل التطوعي في احتفالية الزيارة هو "كسب علاقات اجتماعية" ما نسبته 51.7%، ثم تليها نسبة 36.7% من المبحوثين الذين أجابوا بأن "التقدير والاحترام" هو الدافع الاجتماعي، فيما كانت آخر نسبة للمبحوثين الذين كان العامل الاجتماعي لديهم هو "شغل وقت الفراغ" بنسبة11.7%.

وعلى هذا الأساس وبناء على مؤشرات الجدول الذي يوضح أنه ما يقارب نصف مفردات الدراسة كانت العامل أو الدافع الاجتماعي وراء قيامهم بالمشاركة في العمل التطوعي في احتفالية الزيارة هو كسب علاقات اجتماعية جديدة، فالاحتفال بالزيارة في المجتمع التواتي يتميز بطابع جمهوري يستقطب الزوار والضيوف من كل أقطار الولاية وربوع الوطن من شخصيات وطنية سياسية كالمسئولين وإطارات الدولة أو شخصيات دينية كشيوخ الزوايا الأخرى سواء المحلية أو الوطنية، وضيوف الرحمان من مختلف المناصب كالأئمة والطلبة والزوار محبي الزوايا والطرق الصوفية بالإضافة إلى الأساتذة والباحثين في

مجال التراث الثقافي، لتصل كذلك لأفراد المجتمع المحلي الذين يشاركون مراسم الزيارة بمختلف رتبهم ومكانتهم الاجتماعية، وهو الأمر الذي يجعل من المشاركة التطوعية سواء في التنظيم أو الاستقبال أو التوجيه أو حتى المشاركة في الطقوس عامل في تحقيق عملية التفاعل المباشر والذي يساهم في خلق علاقات اجتماعية تبنى على أساس التعارف والتعاون وتبادل الخبرات بين مختلف الفاعلين، كذلك وقد يشمل جانب التعارف مختلف الجمعيات والمؤسسات المشاركة في الاحتفالية كزيارة الشيخ محمد بلكبير وارتبطها بمجموعة من المناسبات والتظاهرات العلمية كالحافظ الصغير والملتقى العلمي الوطني المقام على شرفه وختان الأطفال ما يستوجب تضامن مختلف هيئات المجتمع المدني والمؤسسات التطوعية، الأمر الذي يجعل من عملية تأدية الدور التعاوني مكسبا في اكتساب علاقات شخصية مهنية من مختلف المؤسسات الأخرى.

أما مبدأ الحاجة للتقدير والاحترام باعتبارها الدافع لتحقيق الممارسة التطوعية، فالفرد في حياته يسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تعزز مكانته وانتمائه للمجتمع، وإضافة إلى تلك الدوافع شغل وقت الفراغ واستغلاله في أمور إيجابية تعود على الفرد بالنفع والأجر والراحة النفسية وعلى المجتمع بالتماسك والتكافل والتضامن الاجتماعي، هروبا من الوقوع في استغلال وقت الفراغ في الأمور الدنيوية التي لا نفع لها لا على الفرد ولا المجتمع كالآفات الاجتماعية ورفاق السوء.

الجدول رقم24: يمثل قيم المجتمع ومعتقداته كدافع للقيام بالعملية التطوعية في احتفالية الزيارة

قيم المجتمع ومعتقداته دافع للقيام بالعملية التطوعية في احتفالية الزيارة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	89	%74.2
لا	31	%25.8
المجموع	120	%100

نلاحظ من خلال الجدول أن اغلب أفراد العينة أجابوا بأن قيم المجتمع ومعتقداته تدعو للقيام بالعمل التطوعي في احتفالية الزيارة بنسبة قدرت بـ 74.8%،في حين أن نسبة 25.8% من أفراد العينة صرحوا عكس ذلك وأن القيم والمعتقدات لا تدعوهم إلى القيام بالأعمال التطوعية خلال احتفالية الزيارة.

فمن خلال قراءتنا للجدول الذي مثل توجه أفراد العينة حول أن القيم المجتمع ومعتقداته تدعوا للقيام بالعملية التطوعية إحياء لاحتفالية الزيارة، فالقيم الخاصة بالمجتمعات ترتبط بتاريخ وأصل المجتمع الثقافي والديني والعلمي والذي يحد هويته وتميزه بين المجتمعات الأخرى والتي يسعى إلى التعبير عنها خلال المشاركة في عملية التضامن الاجتماعي والقيام بأدواره الطوعية فكونه أحد أفراد المجتمع وجب عليه الحفاظ على ثقافتهم الشعبية، هذه القيم التي تتجسد في حب أولياء الله الصالحين واحترامهم والتبرك بهم وتقديرهم والحفاظ على تاريخ الأجداد وتوطيد العلاقات والروابط الإنسانية والاجتماعية وخلق الرحمة والمودة والاهتمام بالغير وكسب الأجر ومساعدة الآخرين و التفريج عن النفس عن طريق الرقصات الشعبية المخلفة وكل ما يعود بالنفع على المجتمع والأفراد.

ومن جهة أخرى نفى بعض المبحوثين علاقة القيم والمعتقدات الخاصة بالمجتمع التواتي كدافع للمشاركة في الأعمال التطوعية في الزيارة، وهو الأمر الذي يمكن النظر إليه من جهتين، الجهة الأول والتي تخص الأفراد الذين تأثروا واكتسبوا ثقافات غربية وبعض الاتجاهات التي تحرّم وتندد على عدم مشروعية احتفالية الزيارة بمختلف أشكالها وطقوسها وممارساتها، وأن كل هذه الأمور تأخذ منحى تعبدي لا يتوافق مع الشريعة الإسلامية، أما الاتجاه الثاني فيتمثل في الأفراد الذين يتطوعون في احتفالية الزيارة كونهم ينتمون إلى أحد المؤسسات التي تعنى بالمشاركة في إقامة الاحتفالية وهو ما أكده أحد المبحوثين بقوله " **أنا والله خاطيني الزيارات وداك الشكيل بصح كي الجمعية تخرج لازم عليا نمشي معاهم**[1]" وهو ما يعني أن مشاركته في احتفالية الزيارة لا يرتبط بالقيم و المعتقدات والعادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع التواتي بل تكمن في التزامه لشروط وواجبات الجمعية بصفته عضو فيها.

[1] مقابلة أجريت في زيارة الشيخ محمد بلكبير، فاعل جمعوي، 17/09/2023 سا 20.00.

الجدول رقم 25: يمثل الجوانب الدينية التي تدعو الأفراد للقيام بالعمل التطوعي في احتفالية الزيارة.

الجوانب الدينية التي تدعو للقيام بالعمل التطوعي في احتفالية الزيارة	التكرار	النسب المؤوية
نيل الأجر والثواب	55	%30
التصدق	47	%26
نيل البركة	18	%10
التلاحم والأخوة	63	%34
المجموع	*183	%100

*زاد الاجابات عن حجم العينة نظرا لاجابات المبحوثين على أكثر من خيار

من خلال الجدول أعلاه يتبين لنا أن أعلى نسبة هي 34% والتي تمثل المبحوثين الذين يرون أن الجانب الديني الذي يدعوهم للمشاركة في احتفالية الزيارة هو "التلاحم والأخوة"، ثم تليها نسبة 30% من المبحوثين الذين يرون أن الجانب الديني الذي يدعوهم للمشاركة هو"نيل الأجر والثواب"، فيما كانت نسبة 26% للذين يرون أن الدافع للمشاركة هو "التصدق"، في حين كانت أدنى نسبة 10% وهي نسبة المبحوثين الذين يقرون أن ما يدفعهم للمشاركة هو"نيل البركة".

وعلى هذا الأساس ومن خلال اجابات المبحوثين والتي تتجلي في اعتبار التلاحم والأخوة بين أفراد المجتمع هي الدافع الأول في القيام والمشاركة في الأعمال التطوعية الخاصة باحتفالية الزيارة، هذه الأخير والتي تعتبر طقس اجتماعي يحمل في طياته رموز دينية قائمة على مبدأ التضامن والتآخي بين الأفراد، فلقد حث فالقرءان الكريم والسنة على ضرورة التعاون والأخوة بين المسلمين في مختلف محطات ومراحل الحياة اليومية، فالفرد التواتي وبخصائصه وقيمه ومبادئه و ثقافته الدينية التي ورثها من أجداده وتعلمها من عناصر ومؤسسات تنشئته الاجتماعية، فالمسجد هو اللبنة الأول لتعلم الفرد أصول الدين ومكارم الأخلاق والتي يترجمها في سلوكياته وعلاقاته بين الأفراد المبنية على الود والتآخي والتآزر .

من جهة أخرى تهدف هذه الممارسات الأخلاقية للفرد التواتي إلى نيل الأجر والثواب وهو ما توجهت مفردات البحث فكل الأعمال التي يعملها الإنسان في حياته قائمة على زيادة رصيده من الحسنات بالأعمال التي تقربه إلى الله و التي ينال منها الأجر ويثاب عليها، فالعمل عبادة والتطوع وسيلة لتحقيق العبادة فهي ترتبط بمعاني الخير والتعاون والتصدق في سبيل الله، فأغلب الممارسات التطوعية المقامة في الزيارة تحمل بعد ديني كقراءة القرءان وإطعام المحتاجين والتصدق ..، ما جعل من تأديتها غاية من أجل نيل الأجر و الثواب.

أما الاتجاه الأخير الذي يعتبر نيل البركة من دواعي ممارسة الأعمال التطوعية من خلال ارتباطه بالمشاركة في الطقوس والعادات الخاصة بالأضرحة، و بعض الممارسات المبنية على المعتقدات والخرافات كلمس وحمل العلام الخاص بالفاتحة أو لمس ضريح الولي الصالح وأخذ جزء من كسوته بالإضافة إلى أخد الكسكس الجاف أو القليل من حجر البخور الذي قاموا بتبخير العلام به أو حمل حجر من روضة الولي الصالح[1].

الجدول رقم26: يمثل مبدأ مشاركة الأفراد في إقامة احتفالية الزيارة .

مبدأ المشاركة وإقامة الزيارة	التكرار	النسبة المئوية
الحفاظ على عادات القبيلة(الأصل)	34	%28.3
طبيعة الزيارة (نوع)	57	%47.5
واجب اجتماعي	29	%24.2
المجموع	120	%100

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة 47.5% من المبحوثين الذين يقومون بالمشاركة وإقامة احتفالية الزيارة من باب طبيعة الزيارة، ثم تليها نسبة 28.3% للمبحوثين الذين يشاركون في إقامتها من

[1] ملاحظة بالمشاركة في احتفالية المولد النبوي الشريف في قصر زاوية المغيلي،08/09/2023 10.00.

مبدأ "الحفاظ على عادات القبيلة(الأصل)" ، فيما توالت آخر نسبة بـ 24.2% للذين يشاركون في إقامة احتفالية الزيارة من باب أنها "واجب اجتماعي".

وبناء على هذه المؤشرات الدالة على إجابة المبحوثين حول سبب المشاركة وإقامة احتفالية الزيارة يعود إلى طبيعتها والتي مثلت نصف مفردات البحث، كون الزيارة في إقليم توات تختلف في زمانها ومكانها ودوافعها وأسبابها، وتنقسم في هدفها إلى زيارات مرتبطة بالأعياد الدينية كالمولد النبوي الشريف في أولاد ابراهيم ودائرة زاوية كنتة والتي تشهد سلسلة من الطقوس والاحتفالات والممارسات شعائرية دينية منها ما يسبق المولد ومنها ما بعد، تعبيرا وحبا في ميلاد سيد الخلق أجمعين ما يدفع الأفراد إلى الاحتفال والابتهال والمشاركة في تأدية الشعائر والعادات والتقاليد المقامة في شهر الأنوار، من جهة أخرى نجد الزيارة المرتبطة بولي من أولياء الله أمثال زيارة الشيخ سيدي محمد بلكبير والمقامة وسط مدينة أدرار والتي تشهد بدورها إقبال غفير من محبي وطلبة وشيوخ وضيوف الرحمان من أجل إحياء مراسيم السلكة المقامة على شرفه، فمكانة الشيخ الروحية والعلمية والدينية والدنياوية في أوساط المجتمع كفيل على إقبال أفراد المجتمع إلى الاحتفال به وتعزيزه وتقديره والترحم عليه.

أما سبب تأديتهم لاحتفالية الزيارة هو الحفاظ على عادات القبيلة أي الأصل، بحيث يمكن معالجة هذا البعد من اتجاهين الاتجاه الأول وهو الذي يرتبط بالعودة إلى التركيبة السكانية للمجتمع التواتي بحيث تجلت طبقة الأشراف فالمرتبة الأولى في الهرم الطبقي، والذي يرجع نسبهم إلى أنهم أحفاد الرسول صل الله عليه وسلم إذ كان وجوبا الاحتفال بمولد المصطفى وإحياء شهره بالمديح والتبجيل، ويشمل كذلك أحفاد وأبناء وعشائر الشيخ سيدي محمد بلكبير في الاحتفال بزيارته وإقامتها واستمراريتها، أما الاتجاه الثاني فيشمل أصل ممارسة القبيلة لبعض العادات والممارسات والطقوس باختلاف نسبها وتركيبتها السكانية والتي قد تشمل البيت الذي يتغذى فيه الضيوف وأصحاب الفولكلور أو مكان مبيت العلام وتشريبه أو البيت الذي يتم الطبخ فيه للزيارة، بحيث لا يمكن مخالفة أو قطع عادة كانت تؤديها القبيلة فيتم توريثها والأخذ بها .

في حين اعتبرها البعض واجب اجتماعي وجب الأخذ به والعمل على تحقيقه كونهم جزء لا يتجزأ من تركيبة المجتمع التواتي وما يحمله من عادات وتقاليد وثقافة شعبية، قد تختلف الرؤى في هذا الجانب إن تم ربطها بمكان الإقامة أو مكان إحياء الزيارة، فالمجتمعات القصورية لازالت متمسكة بتاريخها وهويتها القائمة على المشاركة الجماعية واعتبار القصر كالجسم الواحد فرحهم واحد وعزائهم واحد ما يجعل من عملية الاحتفال بالزيارة أمر لابد منه تكريسا لمبدأ الانتماء أما من جانب المجتمعات الحضرية أو المدينة فيتميز بحرية التعبير والتفكير واتخاذ القرارات الخاصة بواجباته الاجتماعية فينظر على أن دوره الاجتماعي يرتبط بأبعاد أخرى، أما اعتبار الاحتفال بالزيارة واجب اجتماعي يكمل في مشاركته في طقوسها لا في إقامتها في البيت .

الجدول رقم 27: يمثل المسؤولية الاجتماعية لأفراد المجتمع في الحفاظ على العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع التواتي.

المسؤولية الاجتماعية لأفراد المجتمع في الحفاظ على العادات وتقاليد المجتمع	التكرار	النسبة المؤوية
نعم	112	%93.3
لا	08	%6.7
المجموع	120	%100

نلاحظ من خلال الجدول أن جل العينة أقروا على أنه من مسؤوليتهم كأفراد من المجتمع الحفاظ على العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع التواتي والتي قدرت بـ 93.3%، فيما تجلت نسبة الذي نفوا أن مسؤوليتهم الاجتماعية تقوم على ذلك ما نسبته 6.7%.

وعلى هذا الأساس وبعد اعتبار مفردات الدراسة على أن الحفاظ على العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع التواتي مسؤولية جماعية كتهم ينتمون إلى هذا المجتمع الذي تربطهم تاريخ علمي فكري واحد

وثقافة شعبية واحدة ولغة ودين مشترك و طبيعة اجتماعية جغرافية وهوية دينية اجتماعية واحدة هاته الأخير التي تتعدد فيه الممارسات والعادات المبنية على الموروث الشعبي الخاص بالمجتمع والتي يعبر من خلالها الأفراد بمدى تمسكم وانتمائهم للمجتمع، فالحفاظ على هوية المجتمع قائمة على استمرارية وثبات المشاركة الجماعية كونها مسؤولية أخلاقية تحققها الدوافع الاجتماعية للفرد، فهي وسيلة للتلاحم والتآزر بين مختلف طبقات المجتمع ووسيلة لتنمية روح العطاء والتصدق والإطعام.

أما من جانب انعدام المسؤولية الاجتماعية للحفاظ على العادات والتقليد الخاصة باحتفالية الزيارة في الأفراد الذين ينتمون إلى المجتمع التواتي فيكمن توجهم على أن مسؤوليتهم تكمن في أمور وممارسات أخرى لا ترتبط ببعض الطقوس والممارسات الخاصة بالزيارة كالممارسات الخاصة بالأضرحة والعلام والتبرك بهم وحتى بعد الرقصات الشعبية، والتي ينظر إليها على أنها إضافات وأفعال تتنافى والشريعة الإسلامية ليس في مضمونها ورموزها بل في طريقة إقامتها وتأديتها، فيقول أحد المبحوثين "**درك الزيارة تبدلت ولات تكلف ياسر وتحرفت، تشوف صوالح تقول مزالك في عصر الجاهلية ما يقبلها لا الدين لا العقل أنا عندي نحضر السلكة والفاتحة وفالمولود نقرى البشير، ولي بغيت نخسرو نخرجو طعام ولا دراهم للمجتاجين وخلاص**"[1] والذي يفسر من خلاله تغير الدهنيات حول احتفالية الزيارة واعتبارها تكلفة مادية قائمة على الشهرة والتباهي و تمارس فيها طقوس لا ترتبط بالدين، ويضيف على أنه جانبه التطوعي يكمل في التصدق للفقراء والمساكين وإقامة الشعائر فقط التي ترتبط بالمسجد والعقيدة الإسلامية.

[1] مقابلة أجريت مع متطوع، حي الشبكة ،09/09/2023، 20.00.

جدول رقم 28 :أهم مظاهر العلاقات الاجتماعية والأسرية التي تحافظ على قيم ورموز الزيارات.

أهم مظاهر العلاقات الاجتماعية والأسرية التي تحافظ على قيم ورموز الزيارات	التكرار	النسبة المئوية
تبادل الزيارات	40	%33.3
التفاهم والتعاون بينهم	32	%26.7
إحياء صلة الرحم	48	%40
المجموع	120	%100

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة 40% من المبحوثين يرون أن أهم مظهر في العلاقات الاجتماعية والأسرية والذي يحافظ على قيم ورموز الزيارات هو "إحياء صلة الرحم"، فيما تليها نسبة المبحوثين الذين يرون أن أهم مظهر هو "تبادل الزيارات" والتي قدرت بـ 33.3%، فيما تحلت أدنى نسبة 26.7% للمبحوثين الذين يرون "التعاون والتفاهم بين الأسر" هو أهم مظهر.

فمن خلال هذه المعطيات الخاصة بإجابة المبحوثين و التي تبرز المظاهر الاجتماعية الأسرية التي يحافظون من خلالها على قيم ورموز الخاصة باحتفالية الزيارة، والتي تمثلت أهمها في إحياء صلة الرحم وزيارة الأقارب والمعارف، فالاحتفال بالزيارة يحمل في معانيه ورموزه مجموعة من الدلالات الاجتماعية والعرقية القائمة على الترابط والتماسك والتواصل بين الأفراد والمشاركة المجتمعية، هذه الأخيرة التي قد ترتبط في أدائها جملة من القوانين الخاصة بالانتماء والنسب والقرابة الأسرية، والتي تجعل من هذا الاحتفال فرصة لتجسيد الروابط الأسرية وزيارة الأهالي والعائلات، حيث يقول أحد المبحوثين في هذا السياق: **عندي خوالي فالزاوية نشوفهم غي من المولود المولود ولا فالمناسبات، الله غالب واحد خدام والوقت مكان وزيد البعد واللوطو مكانت، بعدا فالزيارة تجي حجة وتجارة ونشوفو العائلة كل.**" وهو ما يؤكد دور احتفالية الزيارة في إحياء صلة الأرحام بين الأقارب، فالفرد في حياته اليومية له مسؤوليات أسرية تربوية وضوابط وظيفية تتحكم في تحديد سلوكياته الاجتماعية و أوقات فراغه كما

ويضيف على أثر الجانب المادي وبعد مكان الإقامة على عزوفه على زيارة الأقارب واستغلال زيارة المولد النبوي الشريف كدافع اجتماعي أخلاقي هوياتي في زيارة الأهل وتحقيق الواجب الأسري.

فيما يمكن اعتبار تبادل الزيارات كمظهر لا يقل أهمية بكثير من إحياء صلة الأرحام لارتباطهما بمعنى وهدف واحد وهو المشاركة في إحياء الطقوس والممارسات وحضور الرقصات الشعبية وتأدية الدور الأسري الترابطي، بينما يختلفان فيما بينهم في جانب العلاقة التبادلية أو تبادل الزيارات قائمة على الأخذ والعطاء أي المعاملة بالمثل بين الأفراد أو الأصدقاء أو الأحباب، فعدنا حضورنا لاحتفالية المولد في أنجزمير وخلال التقائنا مع مجموعة من الأحباب طلب إلينا الذهاب للفطور معهم فرد أحد الأفراد" **أواه اسي مولاي مافيهاش انت راك باغي أولاد عمي يخرجوني فجرنال وعمرهم لا يولوا يجوني لزيارتنا يقولك بدلتنا، وسامحني، ووصلت النية إن شاء لله"**[1]ما يفسر أن الفرد لا يمكنه الذهاب إلى أشخاص آخرين دون الذهاب إلى عائلاتهم و أهاليهم وأقربائهم ،أي أن هناك قانون اسري معنوي يقوم على الاتفاق لحضور الإطعام سواء كان غذاء أو عشاء، وأن أي غياب سببه الذهاب إلى أشخاص آخرين ينتج عنه خرق لقانون تبادل حضور الزيارات .

فيما يمكن تفسير على أن التعاون والتماسك بين العائلة من مظاهر العلاقات الأسرية والاجتماعية التي يحافظ من خلالها لأفراد على القيم والمعتقدات الخاصة بالهوية التواتية والمتجسدة في احتفالية الزيارة، بحيث يتجلى هذا البعد في الأسر والعائلات التي تقوم بإقامة احتفالية الزيارة في البيت الواحد أو ما يسمى بالبيت الكبير أو دار الجد، فيتم الاتفاق بين الأخوة أو الأبناء أو أبناء الأعمام على اختيار بيت أو مكان استقبال و إطعام الضيوف مع تحديد الاحتياجات اللازمة من خضر وفواكه وأفرشة وباقي المستلزمات الأخرى، وتقسيم المهام والأدوار بين الأبناء ،والذي يبرز الجانب التماسكي والتضامني بين أعضاء الأسرة والحفاظ على عادات التجمع والتصدق وإكرام الضيف إلى أبنائهم وأحفادهم.

[1] ملاحظة بالمشاركة ، احتفالية المولد النبوي، زاوية الشيخ المغيلي،29/09/2023، 12.30.

الجدول رقم29: يمثل العلاقة بين العوامل الاجتماعية التي تدفع للقيام بالأعمال التطوعية في احتفالية الزيارة و وتعبير العملية التطوعية على القيم ومعتقدات السائدة في المجتمع.

			تعبر العملية التطوعية على القيم ومعتقدات السائدة في المجتمع		المجموع
			نعم	لا	
العوامل الاجتماعية التي تدفع للقيام بالأعمال التطوعية في احتفالية الزيارة	**شغل وقت الفراغ**	التكرار	14	0	14
		النسبة	11.7%	0.0%	11.7%
	كسب علاقات اجتماعية	التكرار	51	11	62
		النسبة	42.5%	9.2%	51.7%
	التقدير والاحترام	التكرار	24	20	44
		النسبة	20.0%	16.7%	36.7%
المجموع		التكرار	89	31	120
		النسبة	74.2%	25.8%	100%

نلاحظ من خلال الجدول أن أكبر نسبة تمثلت في74.2% من عدد المبحوثين الذين أجابوا على أن العملية التطوعية تعبر على القيم ومعتقدات السائدة في المجتمع من خلال احتفالية الزيارة والتي قسمت إلى مجموعة من النسب أعلاها 42.5% من أفراد العينة الذين يرون أن العملية التطوعية تعبر على القيم والمعتقدات الخاصة بالمجتمع وتدفعهم العوامل الاجتماعية للتطوع من خلال كسب علاقات اجتماعية، فيما كانت أدنى نسبة 11.7% للذين يرون أن العمل التطوع يعبر على القيم والمعتقدات ويدفعهم شغل أوقات الفراغ لعملية التطوع، ومن جهة أخرى نجد نسبة 25.8% من عدد المبحوثين الكلي والذين ينفون دور العمل التطوعي في التعبير عن القيم والمعتقدات الخاصة بالمجتمع، بحيث قسمت هذه النسبة إلى 16.7% من عدد المبحوثين الذين أجابوا على عدم تعبير العمل التطوعي على قيم

المجتمع ويدفعهم كسب التقدير والاحترام لعملية التطوع، فيما انعدمت النسبة للأفراد الذين أجابوا على عدم تعبير التطوع على القيم المجتمع ويدفعهم شغل وقت الفراغ كعامل للتطوع، وهو ما يفسر على أن فالفرد في حياته يسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تعزز مكانته وانتمائه للمجتمع وكسب علاقات اجتماعية من خلال القيام بأعمال تلقى الرضا والقبول من المجتمع، فالفرد التواتي في مشاركته التطوعية في الزيارة يهدف إلى الكشف عن مدى مساهمته في الحفاظ على القيم والعادات والتقاليد المحلية باعتباره واجب وحق اجتماعي ينتظر جزائه من المجتمع باحترامه وتقديره، فكلما زادت وتيرة ومجال التطوع زاد مستوى كسب وتوسع دائرة العلاقات الاجتماعية، ما يعزز استمرار العملية التطوعية في الزيارة مادام المجتمع يضمن التقدير والاحترام للمتطوعين، هذه القيم التي تتخذ من الممارسات والذهنيات والمبادئ مشكلة في مجموعها هوية خاصة، مختلفة التوجهات الدينية والثقافية والاجتماعية هذه الأخيرة التي تتجلى في قيم ومعتقدات مشتركة بين الأفراد وترسمها ضوابط دينية اجتماعية ثقافية قدسية تميزه عن باقي لمجتمعات الأخرى، فيتبناها الفرد إلزاما لمبدأ الانتماء للمجتمع وحفاظا على الثقافة الشعبية المحلية، وهو ما توصلت إليه الباحثة **مقدم زينب** من خلال دراستها على أن العمل التطوعي يعمل على توطيد العلاقات الاجتماعية سواء بين الجمعية الواحدة أو مختلف المتطوعين من جمعيات أخرى، والذي يعبر عن مؤشرات وجود رأس المال الاجتماعي والذي يدل على قوة تماسك أفراده .

الجدول رقم30: يمثل العلاقة بين سبب الذهاب إلى احتفالية الزيارة وبروز مظاهر العلاقات الاجتماعية والأسرية التي تحافظ على قيم ورموز الزيارات.

			أهم مظاهر العلاقات الاجتماعية والأسرية التي تحافظ على قيم ورموز الزيارات			المجموع
			التفاهم والتعاون بينهم	تبادل الزيارات	إحياء صلة الرحم	
سبب الذهاب إلى احتفالية الزيارة	تقديم المساعدة	التكرار	11	0	3	14
		النسبة	9.2%	0.0%	2.5%	11.7%
	مكانة الوالي	التكرار	14	14	0	28
		النسبة	11.7%	11.7%	0.0%	23.3%
	دعوة من صديق	التكرار	7	17	13	37
		النسبة	5.8%	14.2%	10.8%	30.8%
	الترويح عن النفس	التكرار	0	9	32	41
		النسبة	0.0%	7.5%	26.7%	34.2%
المجموع		التكرار	32	40	48	120
		النسبة	26.7%	33.3%	40.0%	100%

نلاحظ من خلال الجدول التالي أن أكبر نسبة هي 40.0% والتي مثلت مفردات البحث الذين أجابوا بأن مظاهر العلاقات الاجتماعية والأسرية التي تحافظ على رموز وقيم الزيارة هي إحياء صلة الرحم،و التي بدورها قسمت إلى مجموعة من النسب تمثلت أعلاها في26.7% من المبحوثين الذين أكدوا على مظاهر الحفاظ على الرموز والقيم من خلال صلة الرحم وسبب ذهابهم إلى الزيارة هو الترويح عن النفس، فيما انعدمت نسبة الأفراد الذين يحافظون على رموز الزيارة من خلال صلة الرحم ويذهبون

إلى الزيارة بسبب مكانة الولي، كما نجد نسبة33.3% من عدد مفردات البحث الكلي للذين أجابوا بأن مظاهر العلاقات الاجتماعية والأسرية التي تحافظ على رموز وقيم الزيارة هي تبادل الزيارات في حين تجزأت منها نسبة 14.2% من المبحوثين الذين أجابوا على أن تبادل الزيارات هو مظهر الحفاظ على القيم والرموز وسبب ذهابهم إلى الزيارة هو دعوة صديق، فيما انعدمت نسبة المبحوثين الذين سبب ذهابهم على الزيارة هو تقديم مساعدة، في ما كانت أدنى نسبة من عدد المبحوثين الكلي 26.7% والذين أجابوا على أن مظاهر العلاقات الاجتماعية والأسرية التي تحافظ على رموز وقيم الزيارة هي التفاهم والتعاون بينهم، وتجزأت هذه النسبة إلى 11.7% من المفردات الذي كان سبب ذهابهم إلى الزيارة هو مكانة الولي، فيما انعدمت نسبة المبحوثين الذين يكمن سبب ذهابهم إلى الزيارة الترويح عن النفس، الأمر الذي يفسر دوافع الفرد من أجل الحفاظ على الهوية التواتية وقيمها ورموزها وتكريس المشاركة المجتمعية في إحياء احتفالية الزيارة والذهاب إليها كونها تتميز بطابعها الطقوسي والقدسي والمرفولوجي بمختلف رقصاته الشعبية المختلفة فيتخذها الفرد سبيلا لترويح عن النفس وملتقى الأحباب معبرا بذلك على مبدأ التضامن والتماسك المبني على العلاقات الأسرية والاجتماعية و إحياء صلة الأرحام، بحيث يقول أحد المبحوثين في هذا السياق: **ايوا بعدا يامات المولود ما يخصنا زهو تبرك الله البارود من جهة والحضرة من جيه ،نبدلو بيه الجو ونفاجو على روحنا وننساو تعب الخدمة والمشاكل وزيد من فوقها راك تسمع في مديح سيدنا رسول الله، وتشوف الناس وتضحك معاهم"**[1]، أي ويقصد من خلال هذا أن الاحتفال بالمولد يحمل في إقامته مجموعة من الطقوس ومختلف الرقصات الشعبية كالحضرة والبارود التي تقوم على المدائح الدينية ونبوية و التي يتعمد الأفراد حضورها من أجل تناسي مشاكل الحياة اليومية وأعباء العمل وفرصة لتلاقي الأحباب والأصدقاء وتوطيد الروابط الأسرية، وهو ما أكدته دراسة **ثياقة الصديق** في دراسته القبيلة والمقدس على أن شباب هذا الجيل لا

[1] مقابلة أجريت مع متطوع ، زاوية كنتة ،30/09/2023، 12.30.

يؤتون إلى الزيارة طلبا للبركة أو للولي الصالح، وإنما يتوافد إليها الزوار والضيوف من أجل الترفيه والاستمتاع برقصة البارود وتراجع القدس لصالح المدنس[1].

الجدول رقم 31: يمثل العلاقة بين مبدأ المشاركة في إقامة الزيارة و مسؤولية الحفاظ على عادات وتقاليد المجتمع.

			مسؤولية الحفاظ على عادات وتقاليد المجتمع		المجموع
			نعم	لا	
مبدأ المشاركة إقامة الزيارة	**الحفاظ على عادات القبيلة(الأصل**	التكرار	34	0	34
		النسبة	28.3%	0.0%	28.3%
	واجب اجتماعي	التكرار	21	8	29
		النسبة	17.5%	6.7%	24.2%
	طبيعة الزيارة (نوع)	التكرار	57	0	57
		النسبة	47.5%	0.0%	47.5%
المجموع		التكرار	112	8	120
		النسبة	93.3%	6.7%	100.0%

نلاحظ من خلال الجدول أن أكبر نسبة هي 93.3% والتي مثلت عدد أفراد العينة الذين أكدوا على أنه من مسؤوليتهم الحفاظ على العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع، والتي تجزأت منها نسبة 47.5% من عدد المبحوثين الذين يكمن مبدأ المشاركة في إقامة الزيارة هو لطبيعتها ونوعها، فيما كانت أدنى نسبة من هذه الفئة17.5% للذين يرون أن مبدأ المشاركة في إقامة الزيارة يقوم على أنه واجب اجتماعي، كما نجد نسبة 6.7% من عدد المبحوثين الكلي للذين أجابوا على أنه ليس من مسؤوليتهم الحفاظ على العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمعات، في حين انفردت نسبة المبحوثين من هذه

[1] ثياقة الصديق، مرجع سبق ذكره، ص 339.

الفئة على اعتبار إقامة احتفالية الزيارة واجب اجتماعي، فيما انعدمت النسب الخاصة على مبدأ المشاركة يخص طبيعة الزيارة والعادات القبيلة.

فكون الزيارة في إقليم توات تختلف في زمانها ومكانها ودوافعها وأسبابها، وتنقسم في هدفها إلى زيارات مرتبطة بالأعياد الدينية كالمولد النبوي الشريف و عاشوارء و الزيارة المرتبطة بولي من أولياء الله أمثال زيارة الشيخ سيدي محمد بلكبير و مولاي عبد الله الرقاني و عبد القادر الجيلاني بحيث تختلف وتتنوع فيها الطقوس والممارسات شعائرية فرجوية ما يدفع الأفراد إلى المشاركة في تأدية الشعائر والعادات والتقاليد المقامة فيها باعتبارهم جزء من المجتمع التواتي الذي يتميز بطابعه الخاص في التعبير عن أحزانه وأفراحه ما أعطى صورة تضامنية تماسكية بين أفراد المجتمع خاصة في الوقت الراهن الذي يشهد نزوح ثقافي وايديولوجي للثقافات الغربية من جهة و نزوح جهوي من مختلف ولايات من جهة أخرى، هذه المؤشرات لم تنفي مكانة وتراث وأصل الفرد بالاحتفال بالزيارة واعتبارها مسؤولية اجتماعية يحافظ من خلالها على هويته الاجتماعية التي تمتد في كل قصور توات أو أحد الأقاليم ولاية أدرار السابقة، وتضيف إحدى المبحوثات في هذا السياق: **هذ الشي نديروه بسيف علينا لخطرش خلاوه لينا جدادنا وباش نبينو بلي بلادنا تاع خير ولي جا ياكل ويفاجي والزيارة راهي وجه توات ومعروفة بها مالا لازم نحافظو عليها ونورثوها لولادنا"**[1] وهو الذي يفسر على أن المشاركة واجب اجتماعي لا محالة كونها تاريخ ثقافي نقله الأجداد إلى الأبناء والذي يحمل معاني الإنسانية والتضامنية والكرم والضيافة لما فيه من عادات وطقوس و رقصات فولكلورية فرجوية شعائرية تعطي راحة نفسية للفرد، هذه الخصائص جعلت من المجتمع التواتي في إقامته لاحتفالية الزيارة هوية اجتماعية تميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى إذ وجب الحرص على توريثها والحفاظ عليها.

[1] مقابلة أجريت مع متطوعة، ملوكة بلدية أولا أحمد تيمي، 10/09/2023، 10.50

الجدول رقم 32: يمثل العلاقة بين السن و نظرة المبحوثين لاحتفالية الزيارة

			نظرة المبحوثين لاحتفالية الزيارة			المجموع
			طقس ديني	عادة سيئة	حفل شعبي	
السن	من20 إلى 30	التكرار	10	4	46	60
		النسبة	8.3%	3.3%	38.3%	50.0%
	من 30 إلى45	التكرار	4	5	47	56
		النسبة	3.3%	4.2%	39.2%	46.7%
	من 45 فما فوق	التكرار	0	0	4	4
		النسبة	0.0%	0.0%	3.3%	3.3%
المجموع		التكرار	14	9	97	120
		النسبة	11.7%	7.5%	80.8%	100.0%

نلاحظ من خلال الجدول أن أكبر نسبة 80.8% والتي مثلت مفردات العينة الذين ينظرون إلى احتفالية الزيارة على أنها حفل شعبي حيث قسمت هذه الفئة إلى ثلاث نسب أعلاها 39.2% من مفردات البحث الذين إلى الزيارة على أنها حفل شعبي وتتراوح أعمارهم من 20 إلى 30 سنة، وأدنى نسبى مثلت 3.3% من نفس الفئة والذين تتراوح أعمارهم من 45 سنة فما فوق، فيما تليها نسبة 11.7% من عدد المبحوثين الكلي الذين ينظرون إلى احتفالية الزيارة على أنها طقس ديني، بحيث كانت نسبة 8.3% من عدد المبحوثين من هذه الفئة وتتراوح أعمارهم من 20إلى 30 سنة، فيما انعدمت النسبة للأفراد الذين تتراوح أعمارهم من 45 سنة فما فوق، في حين كانت أدنى نسبة من عدد المبحوثين الكلي للذين ينظرون إلى احتفالية الزيارة على أنها بدعة بنسبة 7.5% وقسمت بدورها إلى فئات تمثلت أعلاها بنسبة 4.2% من الأفراد الذين تتراوح أعمارهم من 30إلى 45 سنة، وانعدمت النسبة من نفس الفئة للذين تفوق أعمارهم سن 45، من خلال الجدول والذي يظهر توجه تميز فئة الشباب إلى اعتبار الزيارة حفل شعبي كون هذا لأخير يرتبط بثقافة شعبية وعادات وتقاليد اجتمعت فيها

الأعراف والمبادئ و القيم المتفق عليها من الأجداد يتم توريثها للأجيال والأبناء، فالزيارة احتفال يقوم به الشعب وهو نتاج عن ممارسات وعادات وطقوس يتفق أعضاء المجتمع عليها، وتعبر عن تاريخهم وتراثهم وثقافتهم الشعبية، وهذا ما يفسر اتجاه أصحاب هذه الفئة نحو العمل الخيري و الاجتماعي والمشاركة في إحياء العادات والتقاليد الموروثة، كونها تتميز بوجود نوع من الطاقة الجسمية والفكرية التي تمكنهم من أداء الأعمال التي تتطلب مجهودات ميدانية خاصة ما إذا ارتبطت ببعض الممارسات كالتنظيم أو حمل المعدات والأفرشة أو توزيع الأكل أو تحضير الشاي و تخليط الجير أو مشاركة في الفلكلور .. وغيرها، كما أننا نجد أن العمل التطوعي أصبح ضرورة حتمية بالنسبة للشباب فهو متنفس لهم يقومون من خلاله بأداء الأدوار الاجتماعية التي تمكنهم من الحفاظ على معتقداتهم وتوجهاتهم و نمطهم الحضاري والثقافي والتاريخي الخاص بالهوية التواتية، في ظل التغيير الثقافي والفكري الأجنبي الذي يهدد تاريخ الثقافي للمجتمعات وعاداته ورموزه وتوجهاته، فمن خلال أداء الدور التطوعي تسهل عملية التعرف على شخصيتهم ومكانتهم الاجتماعية وبالتالي الدخول في النسق العام للمجتمع وأداء الدور المنوط بهم من أجل تماسكهم وتضامنهم والحفاظ على تراثهم وهويتهم من الزوال .

3 **تحليل بيانات الدراسة وفق للفرضية الجزئية الثالثة:**

الجدول رقم33: الأثر الذي يتركه العمل التطوعي في نفسية الفرد من خلال المساهمة في إحياء العادات والتقاليد التواتية.

الأثر الذي يتركه العمل التطوعي في نفسيتك من خلال المساهمة في إحياء العادات والتقاليد التواتية	التكرار	النسبة المئوية
الراحة النفسية	42	%35
الرضا الذاتي	26	%21.7
الفرح و السعادة	24	%20
نيل رضا الله	28	%23.3
المجموع	120	%100

نلاحظ من خلال الجدول تقارب النسب فكانت نسبة 35% كأعلى نسبة وهي للمبحوثين الذين يرون أن الأثر الذي يتركه العمل التطوعي في نفسيتهم من خلال المساهمة في إحياء العادات والتقاليد التواتية هو "الراحة النفسية"، فيما تليها نسبة المبحوثين الذين يرون أن الأثر هو "نيل رضا الله" والتي قدرت بـ 23.3% ، ثم تليها نسبة 21.7% للمبحوثين الذين يرون أن الرضا الذاتي هو الأثر، فيما كانت آخر نسبة للذين يرون أن الأثر من العملية التطوعية بالنسبة لهم هو الفرح والسعادة بنسبة 20% .

بعد قراءتنا للجدول والذي يبرز الأثر الذي يتركه العمل التطوعي في نفسية المتطوع من خلال المساهمة في إحياء العادات والتقاليد الخاصة بالهوية التواتية فكان توجه مفردات الدراسة إلى أن الراحة النفسية أول أثر يخلفه العمل الطوعي، كونه يرتبط بدافع نفسي يصل إليه من خلال تأديته لمجموعة من المهام والأعمال التي تعطي إحساساً عميقا وفخرا في سبيل تحقيق أهدافه التضامنية والتماسكية وتقديم

خدمات إنسانية لمن هم بحاجة إليها، بحيث تقول إحدى المبحوثات في هذا السياق: **"مرات نجي شاعلة ومكشرة من الدار نحوس غير لي نفش فيه زعافي بصح لا نشوف دوك الناس لكبار والشوابين وتعطيه غير قرعة لما باردة هذا يدعي لك بالخير وعلى والديك وهذيك تسلم لك على راسك، والله يطلعلك مورال وتقول غير هذ دعاوي الخير الدنيا ومافيها"**[1] وهو ما يفسر دور العملية التطوعية في ضبط الانفعالات الفرد وتوجيهها واستغلالها في أمور تعود بالنفع على الفرد والمجتمع، وتفريغ الطاقة السلبية التي يحملها الفرد وجعله قادر على تحويل انفعالاته في فعل الخير ما يشعره بال راحة النفسية وحتى الجسمية وضمان استمرارية دوره التطوعي في خدمة لمجتمع والتي ترتبط بعادات وثقافة المجتمع وهويته.

أما اعتبار كسب رضا الله و الرضا الذاتي والفرح والسعادة كآثار تتركها المشاركة التطوعية في نفسية الأفراد من خلال التعبير عن هوية المجتمع التواتي القائمة على العادات والتقاليد الخاصة باحتفالية الزيارة، وبالرجوع إلى شخصية وتاريخ الفرد التواتي والتي يتميز بالقيم الدينية فكل ممارسة أو عادة ارتبطت مفاهيمها ورموزها بالدين أو بالمقدس يسعى إلى تحقيقها والأخذ بها ونيل الأجر منها، فالتطوع الحاصل على إحياء مراسيم الزيارة يقوم على معتقدات وشعائر دينية أخلاقية تكسب الفرد نيل رضا الله، وبالتالي الرضا عن ذاته ونفسه وأن أعماله وواجباته كانت سببا في إحسان الآخرين له وتقديره، سواء بالكلمة الطيبة أو بالفعل فيخلق في نفسيته مكانة اجتماعية تبعث في الفرد السعادة والاستقرار النفسي، فاحترام الناس له ولأعماله الشريفة ولارتباطها بوقائع ومحطات دينية تعجله أكثر اعتزازا بقدراته و امكانياته، وفرحه في استثمارها على الصالح لعام .

[1] مقابلة أجريت مع متطوعة، في قصر أولاد ابراهيم بلدية أولا أحمد تيمي، 29/09/2023، 11.50سا.

الجدول رقم34: يمثل القيم المضافة التي تقدمها الممارسات التطوعية للأفراد في ظل الاحتفالات المحلية.

القيم المضافة التي تقدمها الممارسات التطوعية للأفراد في ظل الاحتفالات المحلية	التكرار	النسبة المؤوية
الانتماء والولاء للمجتمع	89	%46
اكتساب مهارات	36	%19
تقوية العلاقة الآخرين	36	%19
الثقة بالنفس	31	%16
المجموع	*192	%100

*زادت الإجابات عن حجم العينة نظرا لإجابة المبحوثين على عدة خيارات

من خلال قراءتنا للجدول التالي تبن لنا أن أكبر نسبة قدرت بـ 46%، والتي خصت المبحوثين الذين أجابوا بأن الانتماء والولاء الاجتماعي هو القيمة المضافة التي تقدمها الممارسة التطوعية لهم في ظل الاحتفالات المحلية (الزيارة)، في حين أن نسبة أفراد العينة الذين أجابوا بأن اكتساب مهارات هو القيمة المضافة ما نسبته 19%، وتقابلها نفس النسبة للمبحوثين الذين أجابوا بأن تقوية العلاقة مع الآخرين هي القيمة المضافة ثم تليهما نسبة 16% من مفردات العينة الذين أجادوا بـ "الثقة بالنفس".

نرى من خلال الجدول أن أغلب مفردات العينة أكدوا على أن القيمة المضافة التي قدمتها الممارسات التطوعية في ظل الاحتفالات المحلية هي كسب الولاء والانتماء للمجتمع التواتي، إذن فالعلاقة هنا تقوم بين طرفين، الفرد والمجتمع القائمة على المنفعة المتبادلة، فالفرد من خلال سلوكه يسعى لتحقيق مجموعة من الأهداف الشخصية والمكافئات الاجتماعية، فمن خلال المشاركة التطوعية في إحياء العادات والتقاليد بمختلف أنواعها وطرقها وأساليبها و شعائرها ورموزها والتي يعتبرها واجب اجتماعي من أجل الحصول على الرضا والانتماء والقبول الاجتماعي والشكر والتقدير والتي هي بمثابة حق مشروط

جراء تأديته لمهامه وأدواره الاجتماعية، فالشعور بالانتماء للمجتمع يعطي بعدا ايجابيا مما يزيد من احتمالية تكرار العمليات الاجتماعية بشكل دوري، مما يضفي الصبغة التضامنية والتماسكية والتكاملية بين عناصر البناء الاجتماعي، فتختلف أساليب التفاعل بين الفرد والمجتمع من طابعها الفردي القائمة على المشاركة الفردية و الشخصية والغير رسمية كتعليم الأطفال القرءان والتبرع بالمال والتصدق بالطعام وقراءة القرآن والمتون..، إلى طابعها الجماعي الرسمي ويشمل الجمعيات الخيرية والتضامنية والتي تخص التنظيم وتسير والإشراف على احتفالية الزيارة من مختلف الجوانب.

وإضافة إلى هذه المؤشرات في ما يخص البعد الاجتماعي المضاف من العملية التطوعية بين تقوية العلاقة مع الآخرين واكتساب المهارات، فمن خلال عملية التفاعل بين الأفراد ومختلف المجموعات الفاعلة ما يتيح التعرف على العناصر بعضهم البعض كونهم يهدفون إلى تحقيق مكسب واحد وهو المنفعة العامة وتحقيق التكامل والتضامن الاجتماعي والحفاظ على الهوية التواتية من خلال المساهمة في إحياء احتفالية فيتم تقسيم المهام والأدوار والذي بدوره يتيح لفرد التعرف على مختلف الشخصيات الوطنية والمحلية ورؤساء الجمعيات والأساتذة والمشايخ والأئمة وحتى الأفراد المتطوعين وتجسيد الروابط الاجتماعية بينهم، وهو ما يؤكده أحد المبحوثين في هذا السياق: "**الجمعية تخليك تعرف وتتعرف على قاع خيارات الناس سيرتو إلى كانت باينة وناشطة في كل وقت، سوا من الدولة ولا الشعبي وهذي حاجة مليحة تستفاذ منهم**"[1]، أي أن الانخراط في صفوف الجمعيات الخيرية ومختلف التنظيمات التطوعية يقوي شبكة العلاقات والمعارف لدى الأفراد خاصة إذا ارتبطت بالجمعيات الناشطة في مختلف المحافل الاجتماعية أو الثقافية، هذا التفاعل وتناسق الحاصل بينهم جعلهم يكتسبون خبرات ومعارف علمية وثقافية وميدانية في مجال التراث والحفاظ على الهوية التواتية.

أما العنصر الثقة بالنفس فمن خلال تأدية دورها التطوعي في احتفالية الزيارة، والذي يعتمد على كسب المسؤولية الاجتماعية والقدرة على مواجهة المشكلات والصعوبات، فيكتسب الفرد آداب

[1] مقابلة أجريت مع متطوع في أدغا، 22/08/2023، سا 10.00.

الحديث والإقناع والتفاوض والتعبير والمخاطبة ما يعزز لديه ثقة في النفس فتبنى شخصيته على هذه المؤهلات والقدرات التي اكتسبها خلال عملية التفاعل بين الأعضاء الآخرين .

الجدول رقم35: يمثل النظرة الايجابية للمجتمع حول العادات الخاصة بالزيارة من خلال العمل التطوعي والآثار الاجتماعية.

النظرة الايجابية للمجتمع حول العادات الخاصة بالزيارة من خلال العمل التطوعي والآثار الاجتماعية	التكرار	النسبة المئوية
نشر المحبة والتعاون	52	%43.3
تنمية روح المسؤولية الاجتماعية	34	%28.3
قيامها على قيم وممارسات دينية	34	%28.3
المجموع	120	%100

نلاحظ من خلال الجدول أن ما نسبته 43.3% من المبحوثين الذين يرون أن العمل التطوعي يساهم في إعطاء نظرة ايجابية للمجتمع حول العادات والتقاليد الخاصة بالزيارة من خلال "نشر المحبة والتعاون" كأكبر نسبة، فيما تعادلت نسبتي المبحوثين الذين يرون أن العمل التطوعي يساهم في ذلك من خلال "تنمية روح المسؤولية الاجتماعية" و "قيامها على قيم وممارسات دينية" بنسبة 28.3%.

وتفسيرا لهذه الأرقام التي تشير إلى العمل التطوعي ودوره في المساهمة في إعطاء نظرة ايجابية للمجتمع حول العادات والتقاليد الخاصة بالزيارة فحسب مفردات الدراسة فكانت أغلب إجاباتهم تأكد على بروز المحبة و التعاون بين أبناء المجتمع الواحد، فالمجتمع التواتي وكغيره من المجتمعات الأخرى يسعى إلى تحقيق التماسك والترابط الاجتماعي بين مختلف أجزاء وفئات المجتمع، فتختلف أساليب تحقيقه باختلاف الذهنيات والثقافات والإديولوجيات المختلفة بين المجتمعات، وتتمظهر في مختلف القيم والمبادئ والمعتقدات و الممارسات الخاصة بالحياة الاجتماعية للأفراد، والتي يعيش فيها الفرد على وقع

مجموعة من الاحتفالات والتظاهرات الشعبية المرتبطة بتاريخ مجتمعه وعاداته وتقاليده، مبرزة في إحيائها والتعبير عنها محطات من التلاحم والمودة والأخوة بين أبنائها، فاحتفالية الزيارة باعتبارها تعبير عن تراث المجتمع التواتي بتنوع ممارساتها وقيمها وعاداتها وتقاليدها التي تقام بها فهي لا تخلو من أوجه التراحم والترابط والمحبة والتعاون بين أفرادها، وذلك من خلال طقوسها المرتبطة بقراءة القرءان والمتون في المساجد حباً في رسول الله صل الله عليه وسلم وفي أوليائها الصالحين، وإحياء ليالي ورقصات شعبية فلوكلورية مديحية كالحضرة وبرزانة، كما نجد طقس إطعام الضيوف بحيث يقول فيه أحد المبحوثين: **تشوف قد هاكا غاشي تقول واش جاب يعشيهم كل، ومن بعد تشوف الناس تجيب لعشا وطيح البركة ويكفي قاع الناس ويشيط**"[1] وهو ما يشير إلى الصبغة التعاونية بين أفراد المجتمع التواتي في تماسكهم وتعاونهم في إحياء وإطعام الضيوف الوافدين إلى الزيارة الشيخ بلكبير فبعض العائلات تتفضل بالطعام والأخرى بالماء أو المستحقات الأخرى، إضافة إلى طقس **عشا المولود** التي تقدمه أهالي قصر أنجزمير إلى أهالي قصر زاوية المغيلي تضامنا معهم في استضافة الحضور الغفير للضيوف وإطعامهم في الاحتفال بالمولد النبوي، كما يضيف **إيميل دور كايم** في هذا السياق في تعريفه للضمير الجمعي على أنه "مجموعة من المعتقدات والعواطف المشتركة بين أعضاء المجتمع الواحد والتي تشكل نظام ونسق اجتماعي يحدد الحياة الخاصة[2]"، والذي يقوم على مجموعة الممارسات الرمزية التضامنية بين مختلف الوحدات الصغرى والتي تعطي طابع انتمائي آلي للمجتمع.

ومن جهة أخرى ساهمت هذه الممارسات التضامنية القائمة في الزيارة على تحقيق روح المسؤولية الاجتماعية للأفراد من خلال تأدية الأدوار والمهام الاجتماعية المنوطة بهم على أكمل وجه والتي تدعم وتعزز روح الانتماء والمواطنة للمجتمع، هذه المسؤولية التي تبنى على معرفة الفرد لدوره ومكانته الاجتماعية باعتباره أحد أفراد المجتمع والتي يسعى من خلالها أولا إلى كسب الرضا الذاتي عن شخصيته بين أفراد المجتمع ثم إلى تحقيق القبول الاجتماعي، القائم على مختلف الممارسات التضامنية والتماسكية

[1] مقابلة أجريت مع ناشط جمعوي، في مقر الجمعية، 17/09/2023 سا 10.40.

[2] عتيقة حرارية، **ظاهرة تقسيم العمل وأبعادها الاجتماعية في الفكر الدوركايمي بين عوامل التشكل وعيون منتقديه**، مجلة دراسات في علم الاجتماع المنظمات، جامعة الجزائر، المجلد الثاني، العدد الرابع عشر، 2020، ص 5.

والترابطية المتجسدة في عادات وتقاليد موروثة، والذي يرتبط إحيائها بشعائر ورموز دينية وقيم أخلاقية، فمساعدة الناس وتلاوة القرءان والمتون وتنظيف الأحياء والمساجد وإطعام المساكين والفقراء وإكرام الضيف وإحياء صلة الأرحام و التعاون والتضامن بين الأسر و رقصات فولكلورية مديحية ابتهالية وحب

أولياء الله، كل هذه الطقوس يتميز به المجتمع التواتي في احتفاله بالزيارة وهو ما أعطى نظرة إيجابية على ممارسة الأعمال التطوعية فيها وسط أبناء المجتمع والتحفيز على استمراريتها.

الجدول رقم 36: الآثار الاجتماعية المستفاد منها للمجتمع في ظل الممارسات التطوعية في احتفاليات الزيارة.

الآثار الاجتماعية التي يستفيد منها المجتمع في ظل الممارسات التطوعية في احتفاليات الزيارة	التكرار	النسبة المؤوية
إطعام المحتاجين	31	%25.8
غرس القيم الفاضلة	30	%25
تنظيف الأحياء	22	%18.3
إبراز التماسك والتضامن المجتمعي	37	%30.8
المجموع	120	%100

من خلال قراءتنا للجدول وجدنا أن نسبة المبحوثين الذين أجابوا بأن الآثار الاجتماعية التي يستفيد منها المجتمع في ظل الممارسات التطوعية الخاصة في احتفالية الزيارة بـ "إبراز تضامن وتماسك المجتمع" قدرت بـ 30.8% كأكبر نسبة، في حين أن تليها نسبة 25.8%والذين أجابوا بـ "إطعام المحتاجين" هو الأثر المستفاد منه، ثم تليها نسبة 25% للمبحوثين الذين أجابوا بـ "غرس القيم الفاضلة"، وتجلت أدنى نسبة للقائلين "تنظيف الأحياء بنسبة 18.3% ".

يتبن لنا من خلال هذه المؤشرات التي تمثل الأثر الاجتماعي للمجتمع في ظل العملية التطوعية في احتفالية الزيارة والذي تجلى في أوله في إبراز التماسك والتضامن المجتمعي بين مختلف وحدات البناء الاجتماعي والتي تعتبر نتاج عن عملية التطوع والتضامن على مستوى المدخلات كالجمعيات الخيرية والهيئات الحكومية والأفراد المتطوعون والجماعات الغير رسمية أو من خلال المخرجات الخاصة بالتآخي والشعور بالإنسانية وسد حاجيات الأفراد المحتاجين، فمن خلال ملاحظتنا لمجريات هذه الاحتفالية يبرز لنا المكسب الاجتماعي لمجتمع توات من خلال التنسيق والتضامن بين الجمعيات والهيئات الوصية في إحياء الطقوس والممارسات الخاصة بالزيارة هذا ولا يقتصر الدور التماسكي على الجانب الرسمي أو المؤسساتي فقط بل يشمل حتى العمل التطوعي الفردي الغي رسمي فيؤدون دورهم الاجتماعي كفاعلين وأعضاء من المجتمع المحلي، فيقوم هذا الدور على المشاركة في تأدية الرموز الدينية وطقوس الضريح والاستضافة والإمداد والتنظيم.

من جهة أخرى تجل طقس إطعام الضيوف كنتاج ايجابي على العملية التطوعية كونه يعبر بشكل كبير عن هوية المجتمع التواتي وتماسكه واهتمامه بمختلف الطبقات الاجتماعية الفقيرة التي تتخذ من احتفالية الزيارة كمصدر سد حاجياتها المعيشية وذلك من خلال فتح أبواب المنازل لاستقبال الضيوف دون تفرقة بين مستواهم أو تركيبتهم الاجتماعية أو مكان إقامتهم، أو من التبرعات التي يقدمها الأفراد تبركا بالولي الصالح أو صدقة على أحد الأجداد أو لنيل الأجر والثواب، بحيث يقول أحد المبحوثين: "**أحنا الصح ماندیرو الزيارة فالدار ولاييني ندیرو طعام والخضرة وشوي ريفيطايما وندوها لواحد العايلات مافيحالهمش مساكين، بعدا تدي الأجر فيهم و صدقة على الوالدين لانهم يستاهلوها صح**"[1]ما يفسر الصبغة التضامنية لأبناء المجتمع التواتي في تحقيق احتياجات الفقراء والمساكين والتي ترتبط باحتفالية الزيارة حتى وان لم يتم إحيائها في البيوت تبقى طقوسها ورموزها الخيرية متجسدة وراسخة في هوية الفرد التواتية التي ينال بها رضا الله والثواب والمكانة الاجتماعية.

[1] مقابلة أجريت ناشط في مجال العمل التطوعي، حي 5 جويلية،15/09/2023.سا 21.30.

ونتيجة لتلك العوامل والممارسات التطوعية وأثرها على المجتمع نجد تنظيف الأحياء قبل احتفالية الزيارة لضمان إعطاء نظرة أخلاقية تربوية على هوية المجتمع التواتي سواء ما تعلق ذلك بالممارسات التي تسبق الاحتفالية أو بعده، والتي تخص الأحياء والمساجد والأماكن العامة وتتمثل في ساحة الشهداء بوسط مدينة أدرار بحيث يتم تنظيف الأرض من بقايا الشاي والمأكولات، كما يتم تزيين النخيل تحضيرا لإقامة حفل تكريم الحافظ الصغير والتي تقام على شرف زيارة الشيخ محمد بلكبير، ومن جهة أخرى يتم تزيين واجهة ومداخل القصور التي تحتفل بالمولد كأنجزمير وزاوية كنتة وتنظيف أماكن إقامة الفولكلور فيها إضافة إلى ترميم الأماكن الأثرية والسياحية فيها، كما ويمس التنظيف البعدي مخلفات الأشخاص والأسواق المقامة في احتفالية الزيارة .

الجدول رقم 37:الآثار الجوانب الايجابية في إحياء احتفالية الزيارة في على المجتمع.

الجوانب الايجابية المستفادة من إحياء الزيارات في المجتمع	التكرار	النسبة المئوية
تشجيع السياحة	52	%43.3
فتح الأسواق	25	%20.8
معالجة نواقص المجتمع	23	%19.2
التهيئة العمرانية	20	%16.7
المجموع	120	%100

من خلال الجدول التالي وجدنا أن نسبة المبحوثين الذين أجابوا بأن الجوانب الايجابية المستفادة منها في إحياء احتفالية الزيارة في المجتمع التواتي هي"التشجيع على السياحة" كأعلى نسبة وقدرت بـ 43.3%، في حين تليها نسبة 20.8%والذين أجابوا بـ "فتح الأسواق"، ثم تجلت نسبة 19.2% للمبحوثين الذين أجابوا ب "معالجة نواقص المجتمع"، تليها آخر نسبة بـ16.7% للقائلين أن التهيئة العمرانية كجانب الاستفادة من الزيارة.

وبناء على هذه المعطيات لمفردات البحث حول جوانب الاستفادة من العمليات التطوعية في إحياء احتفالية الزيارة في المجتمع فنجد أن أو بعد إيجابي هو تشجيع السياحة بمختلف أنواعها سواء كانت سياحة داخلية أو سياحة خارجية وطنية أو دولية، فبالرجوع إلى طبيعة الاحتفال بالزيارات في المجتمع التواتي وما يميزه من وممارسات ورموز وطقوس وعادات تعبر عن ثقافة شعبية وهوية اجتماعية مبنية على أسس ومبادئ كتبها التاريخ والأجداد، ما جعل منها قبلة سياحية على المستوى الوطن والمحلي كمجال للسياحة الصحراوية أو الدينية، بحيث تشهد أيام الاحتفال بالزيارة في إقليم توات توافد العديد من السياح والضيوف والشخصيات والشيوخ والطلبة من مختلف ربوع الوطن، كون احتفالية الزيارة ترتبط بالديني والدنيوي، فالاحتفالية زيارة الشيخ محمد بلكبير باعتبارها أكبر احتفالية شعبية ذات بعد ديني في عاصمة الولاية والتي تتميز بطابعها الجماهيري تستقبل عددا من الطلبة و الشيوخ الذين درسوا على يدي الشيخ بلكبير وكذا محبيه وشيوخ الزوايا الأخرى باسم السياحة الدينية، فيقول أحد الأئمة الضيوف في هذا السياق "**شيخنا كان قطب رباني درسنا في مدرسته فالسبعينات، والحمد لله هذي الذكرى جمعت كل القلوب من كل النواحي ومن كل فج ونفتخر بأنها ذكرى سنوية نحتفل بها كل عام ونشكر الدولة الجزائرية التي أعطتها هذه الصبغة** "[1] مما يدل على أن أغلب زوار هذه الزيارة جاءوا تكريما وحبا لمعلمهم وشيخهم الذي علمهم القرءان ولفقه فكانت مدرسته بابا لتعلم القرآن وأصول الدين، وهذا ما يعبر عن شخصية الفرد التواتي في كرمه وترحيبه بالضيوف وتعاونه وتماسكه في إحياء هذه الاحتفالية، كما ترتبط السياحة ببعدها الخاص بالاحتفالات المرتبطة بالشعائر الدينية كالاحتفال بالمولد النبوي الشريف في أنزجمير .

وفي سياق هذا يتجلى الجانب الايجابي لاحتفالية الزيارة كذلك في فتح الأسواق والمعارض، ويتجلى هذا البعد في زيارة المولد النبوي بحيث يتم فتح الخيمة العملاقة في أولاد ابراهيم ببلدية أولاد أحمد تيمي وهو الذي يلقى استحسان وقبول والرضا من أفراد المجتمع نظرا لانخفاض أسعارها مقارنة بالتجار وسط مدينة، كما نجد بعد الأسواق الخاصة والتي يسافر أصحابها من قصر إلى آخر وتختلف في

[1] ملاحظة بالمشاركة ، زيارة الشيخ محمد بلكبير ، وسط مدينة أدرار،12/09/2023، سا 10.12.

مجالاتها فتجدهم وسط القصور وأمام المساجد وفي الأماكن العام، وتقول إحدى المبحوثات في هذا السياق: **"لحاجة الزينة في هذا الزيارة هو السوق بعدا واحد يشري لماعين يجبوهم رخاس وين دور تلقاهم بكروستهم في وسط لقصر سيرتو لقصور لي مايديرو عندهم المعرض يتبعوا الزيارة"**[1] ، ما يفسر كذلك استفادة النسوة من فتح الأسواق ورضاهم عن الأسعار المتداولة فيهم والتي تتماشى مع احتياجاتهم وقدرتهم الشرائية، فبعض المناطق والبلديات التي لا توضع فيها أسواق موسمية من قبل الدولة، يستغل أصحابها احتفالية الزيارة من أجل شراء مستلزماتهم واحتياجاتهم المنزلية.

وإضافة إلى هذه المؤشرات الخاصة بالعوائد الإيجابية على المجتمع لاحتفالية الزيارة في المجتمع التواتي وهو معالجة نواقص واحتياجات المجتمع، كونها حدث ثقافي اجتماعي ديني ورمز من أبعاد الحفاظ على التراث الشعبي المحلي والتي تشتهر بها المنطقة، إذ كان لزوما الاهتمام على أعيان المنطقة ولإنجاح هذه الاحتفالية من اتخاذ الإجراءات التنظيمية التي تخص التجهيزات و تحسين المرافق العامة وتعبيد الطرق وتنظيف الأحياء والممرات وإصلاح الإنارة وصباغة المساجد وتزيينها وغيرها من الاحتياجات التنموية والإصلاحية الخاصة للمنطقة، ويقول أحد المبحوثين في هذا السياق: **"بعدا لفايدة تاع الزيارة تبان على لبلاد تولي جديدة ونقية وين ما كان شي حفرة تتبلع وشي وسخ يترفد و شي نخلة تتقلم وتترش جهة لفاتحة ولعواد وتتريقل، إيوا الرحمة على الزيارة لي خلاتهم يتحركو للبلاد شوي"**[2] ما يؤكد الجانب المشرق من واقع احتفالية الزيارة على المجتمع ودورها في معالجة احتياجات المجتمع وتهيئته العمرانية فكل هذه الممارسات هي أدوار اجتماعية قبلية تسبق ليالي الاحتفال، مقسمة على عناصر المجتمع من جمعيات وأعيان المنطقة وهيئات حكومية بحيث تتفاعل فيما بينها وتتناسق في تأديتها لأدوارها وأعمالها المنوطة بها محافظة بذلك على تاريخ وتراث المجتمع وفائدته الاجتماعية والدينية والثقافية بل وحتى الإقتصادية.

[1] مقابلة أجريت مع متطوعة، في قصر أولاد ابراهيم بلدية أولا أحمد تيمي، 29/09/2023، 13.50سا

[2] مقابلة شخصية مع عضو جمعية الحي بأدغا ،بمكتبة المطالعة العمومية أدرار، 10/09/2023، 11.50.

الجدول رقم 38: الآثار السلبية في الممارسات التطوعية عند إحياء الزيارات.

الآثار السلبية في الممارسات التطوعية عند إحياء الزيارات	التكرار	النسبة المئوية
الاختلاط	71	%43
سوء التنظيم	21	%13
معتقدات وممارسات سلبية	74	%44
المجموع	*166	%100

*زادت الاجابات عن حجم العينة نظرا لإجابة المبحوثين على عدة خيارات

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة 44% من عدد لمبحوثين الذين يرون أن الأثر السلبي في الممارسات التطوعية عند إحياء احتفالية الزيارة هو "معتقدات وممارسات سلبية" كأكبر نسبة، فيما تليها قيمة "الاختلاط" بنسبة 43%، فيما كانت أدنى نسبة لقيمة"سوء التنظيم" بـ 13%.

ومن خلال المؤشرات العامة لاحتفالية الزيارة والممارسات التطوعية التي تتخللها بحيث أبدى جل أفراد العينة على أن المعتقدات والممارسات السلبية هي أول عنصر سلبي في الاحتفال بالزيارة في المجتمع التواتي كونه يرتبط بطقوس وعادات وتقاليد خاصة يؤمن بها الفرد التواتي المتوارثة أبا عن جد، فهي طابع شعوري يلزم به الفرد في محافظة على الرموز التواتية المبنية على الاتجاهات والمعتقدات الدينية الخاصة بالتراث، أو روايات وخرافات وقصص عايشها الأجداد وتم نقلها وتوريثها إلى الأجيال والتي تتمظهر أولها في طقوس خاصة بالأضرحة وتلباس العلام، فمن خلال ملاحظتنا لتلباس لعلام في احتفالية المولد النبوي الشريف بأولاد إبراهيم لطقس خروج العلام بحيث يتم وضع العود الخشبي الذي يحمل العلام في إناء نحاسي كبير فيه الماء اعتقادا منهم أنه يشرب الماء، تم يتم الولوج به في مكان خاص بعد مجموعة من الطقوس الأخرى إلى مكان سمي بـ أم العلام فبعد وضع العلام تتساقط منه الماء الذي تم تشريبه على التربة بعدها يتم توزيع تلك التربة المبللة بالماء الذي شرب منه العلام كبركة بالإضافة إلى تقسيم البخور

والكسكس الجاف من قبل أعيان العلام أو مقدم القصر[1]، هذه الممارسات التي يجهل أصلها وظل الآباء والأجداد متمسكين بها وتقدسها باسم البركة، إضافة إلى ذلك نجد المعتقد الخاص بتجيير الروضة الخاصة بضريح الشيخ المغيلي بالزاوية الماغيلية في زيارة المولد النبوي، حيث أنه لا يمكن تجيير الروضة إلا بحضور أعيان وسكان قصر أنجزمير(أنظر ملحق رقم4))،أضف إلى ذلك وجود بعض النسوة في الأضرحة والدعاء والبكاء بل تتخطى إلى أخد قطعة من قماش كسوة ضريح وبعض من الجير الذي تبقى من عملية تجيار الروضة للبركة .

والجدير بالذكر أن احتفالية الزيارة ومكانتها الاجتماعية وأبعادها الدينية في ذهنيات المجتمع التواتي بمختلف أصنافه وأجناسه جعل من المشاركة فيها جماعية ارتبطت بالتطوعية الجسمية والمعنوية، الأمر الذي أكدته مفردات العينة باعتبار الاختلاط بين الجنسين لا يقل أهمية عن الممارسات والطقوس السلبية، والذي يتنافى و الثقافة الدينية والتربوية للمجتمع وخصائص شخصية المرأة التواتية من جهة، ودوافع وأسباب الذهاب إلى الزيارة من جهة أخرى، فتتجلى هذه المظاهر بصفة بارزة في طقس الفاتحة والذي تعتبر الركيزة الأولى والأهم في إقامة احتفالية الزيارة سواء كانت مرتبطة بزيارة الشيخ محمد بلكبير والتي تقام في مسجده عند انتهاء قراءة السلكة وتكون بعد المغرب والتي تشهد إقبالا كبير من مختلف الأجناس من أجل حضورها وكذا ارتباطها بمختلف النشاطات العلمية والدينية الأخرى المقامة على شرف الولي الصالح الشيخ محمد بلكبير (أنظر الملحق رقم 4) أو المولد النبوي الشريف باختلاف مكان إقامتها من قصر إلى آخر بدأ بفاتحة أولاد ابراهيم يوم المولد و فاتحة أنجزمير وفاتحة زاوية المغيلي فاليوم الثاني، كما يبرز الاختلاط في حضور الرقصات الفلكولورية كالبارود وقرقابو وبرزانة والخيول.

أما بالنسبة لسوء الجانب التنظيمي والذي أكدته مفردات الدراسة فهو يعود إلى الهيئات الوصية القائمة على إحياء احتفالية الزيارة باعتبارها تراثا شعبيا محليا يتسم بالرسمية في أبعاده الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السياحية، الأمر يجعل من الهيئات الرسمية المسئولة على مكان إقامة هذه الاحتفالية بالتخطيط و تنظيم وتوجيه والإشراف على هذه الاحتفالية وبمشاركة كل هيئات المدنية و المجتمع المدني

[1] ملاحظة بالمشاركة، احتفالية المولد النبوي الشريف بأولاد ابراهيم بلدية أولاد أحمد تيمي بأدرار، 28/09/2023، 10.30.

من جمعيات خيرية وجمعيات الأحياء والمساجد والكشافة و الهلال الأحمر وغيرهم من الفاعلين الجمعويين، إلا أن الطابع الاحتفالي يبقى أكبر طقوسيا ومرفولوجيا من عملية التنظيم، فإن تكلمنا عن زيارة الشيخ بلكبير وطابعها الجديد الذي اختلفت فيه الطقوس والعادات والممارسات القبلية لارتباطها بمناسبات أخرى مثل الحافظ الصغير وعقد قران الزواج وختان الأطفال بالإضافة إلى الجلسات العلمية والدينية، (أنظر الملحق رقم4) الأمر الذي قد ينتج عنه مجموعة من الأمور السلبية مثل عدم توسيع أماكن الصلاة في الخارج و والتأخر في إطعام كل الضيوف، عرقلة حركة المرور، وسرقة الأشخاص والسيارات، عدم التنسيق بين إقامة الفاتحة في المسجد وساحة الشهداء، وعلى نقيض من هذا تبقى جهود الهيئات الوصية وأعيان المسجد بارزة في طبعات ماضية على تدارك كل الأخطاء وتصويبها وتوسيع دائرة التنظيم من أجل إحياء هذه الاحتفالية كونها رمز من رموز المجتمع التواتي المرتبطة بالمقدس والمدنس لعلمائها، أما بالنسبة لاحتفالية المولد ونظرا لطول لاحتفال بها والتي تختلف تقاليد إحيائها من قصر إلى آخر، ما يصعب عملية تنظيمها فتشهد طرائقها جملة من الأعراف والتقاليد التي لا يمكن ضبطها أو التحكم بها أو تغييرها، بحيث يعتبر الجانب المرفولوجي للاحتفالية الزيارة الجانب الذي يتميز فيه الطابع التنظيمي في بعض الاتجاهات كرقص مجموعة من الفرق البارود في آن واحد ما يصعب عملية الاستمتاع بنغمات وحروف الرقصات الشعبية، وهو ما يظهر في احتفالية السبوع في زاوية كنتة.

ويضيف أحد المبحوثين في هذا السياق حول الجوانب السلبية للعملية التطوعية في الزيارة: " **مرات نشوف حوايج ونسمع كلام من عند الناس تقول نحط جيلية ونمشي في حالي يحسابوك راك خالص عليها ها لي يزقي عليك هات لينا عشانا ها لي يقولك طريق باك لي راك مبلعها ... وخلي وخلي بصح الله غالب هذا هي الجمعية والشعب وزيد في وجه سيدنا محمد بلكبير رانا صابرين**"[1] ما يفسر كفاءة الجمعيات في اختيار أعضائها وتحليهم بالصبر والتصرف في المواقف الحرجة ومن جهة أخرى يبرز لنا هذا مكانة الروحية للشيخ سيدي محمد بلكبير في تأثيره على سلوكيات الأفراد واعتباره القدوة الحسنة والأب الروحي للمجتمع التواتي.

[1] مقابلة أجريت مع ، رئيس فوج جمعوي، بمقر الجمعية ، 15/09/2023 ، سا 20.26.

فيما أضافت إحدى المبحوثات على أحد الأمور السلبية في الزيارة: **كاين زوج حوايج العنصرية لي راها دايرة فتنة فبلادنا وزيد لباس لبنات لي موش مستور وتجي تشوف تلقاهم تلولية ماهم بنات لبلاد"**[1]ما يفسره وجود تفريقات بين تركيبات الاجتماعية للمجتمع التواتي والتي تقوم على الأصل، بالإضافة إلى طبيعة لباس بعض النساء الغير محتشم الخاص بالضيوف والأجانب الوافدين من ولايات أخرى، والذي لقي الاستهجان والنبذ بين أفراد المجتمع التواتي، وهو ما يأكده الباحث **بحفيد عبد القادر** في دراسته حول الزيارات بين البيض والسود، والذي أكد على أن الزيارة في توات ذات أبعاد ودلالات اجتماعية قوية فهي موظفة من أولها إلى آخرها في صراعات وخلافات ونزاعات وحساسيات موجودة بين طوائف وطبقات المجتمع (البيض والسود).

[1] مقابلة أجريت مع ناشطة جمعوية ، بقصر أولاد ابراهيم ، 28/09/2023 ، سا 11.09.

الجدول رقم 39: يمثل العلاقة بين الأثر الذي يتركه العمل التطوعي في نفسيتك و النظرة الايجابية للمجتمع حول العادات الخاصة بالزيارة .

			النظرة الايجابية للمجتمع حول العادات الخاصة بالزيارة			المجموع
			قيامها على قيم وممارسات دينية	تنمية روح المسؤولية الاجتماعية	نشر المحبة والتعاون	
الأثر الذي يتركه العمل التطوعي في نفسيتك	الراحة النفسية	التكرار	34	4	4	42
		النسبة	28.3%	3.3%	3.3%	35.0%
	الفرح والسعادة	التكرار	0	0	24	24
		النسبة	0.0%	0.0%	20.0%	20.0%
	الرضا الذاتي	التكرار	0	20	6	26
		النسبة	0.0%	16.7%	5.0%	21.7%
	نيل رضا الله	التكرار	0	10	18	28
		النسبة	0.0%	8.3%	15.0%	23.3%
المجموع		التكرار	34	34	52	120
		النسبة	28.3%	28.3%	43.3%	100.0%

نلاحظ من خلال الجدول أن أكبر نسبة تمثلت في 43.3% من مفردات البحث التي أجابت على أن النظرة الايجابية للمجتمع حول العادات الخاصة بالزيارة تكمل في نشر المحبة والتعاون، وقسمت هذه النسبة إلى ما نسبته 20.0% من مفردات البحث الذين تتجلى نظرتهم الايجابية في نشر المحبة والتعاون و يترك التطوع في نفسيتهم الفرح والسعادة، في حين كانت أدنى نسبة من هذه الفئة 3.3% للذين يؤثر فيهم التطوع بالراحة النفسية، من جهة أخرى تساوت النسبتين 28.3% من عدد المبحوثين

الإجمالي الذين أجابوا على أن النظرة الايجابية للمجتمع حول العادات الخاصة بالزيارة تقوم من خلال قيامها على قيم وممارسات دينية تنمية روح المسؤولية الاجتماعية في حين تجلت أكبر نسبة بينهم 28.3% للمبحوثين الذين يؤثر العمل التطوعي فيهم بالشعور بالراحة النفسية، وعلى هذا الأساس نجد فئة المبحوثين الذين أجابوا على أن النظرة الايجابية للمجتمع حول العادات الخاصة بالزيارة تقوم من خلال قيامها على قيم وممارسات دينية وتؤثر فيهم العملية التطوعية بالشعور بالراحة النفسية، فالراحة النفسية هي أول بعد يسعى المتطوع إلى البحث عنه من خلال تأديته لمهامه وأدواره الاجتماعية بالرغم من مصاعب ومتاعب دوره التطوعي إلا أنا شعوره بتخفيف الأعباء ومساعدة المساكين والفقراء وخدمة المجتمع والحفاظ على هويته وعاداته قد ساهم في تلبية احتياجات المجتمع واحتياجاته الشخصية، وهو كفيل بشعوره وإحساسه بالراحة النفسية فيسعى من خلالها أولا إلى كسب الرضا الذاتي عن شخصيته بين أفراد المجتمع، ثم إلى تحقيق القبول الاجتماعي القائم على مختلف الممارسات التضامنية والتماسكية والترابطية المتجسدة في عادات وتقاليد موروثة، والذي يرتبط إحيائها بشعائر ورموز دينية وقيم أخلاقية، فمساعدة الناس وتلاوة القرءان والمتون وتنظيف الأحياء والمساجد وإطعام المساكين والفقراء وإكرام الضيف وإحياء صلة الأرحام و التعاون والتضامن بين الأسر و رقصات فولكلورية مديحية ابتهالية وحب أولياء الله، كل هذه الطقوس يتميز به المجتمع التواتي في احتفاله بالزيارة هو ما أعطى دافع للراحة النفسية للفرد كونها تقوم على ممارسات و شعائر دينية تعطي نظرة إيجابية على ممارسة الأعمال التطوعية فيها وسط أبناء المجتمع والتحفيز على استمراريتها.

الجدول رقم 40 : يمثل العلاقة بين الآثار الاجتماعية المستفاد منها في ظل الممارسات التطوعية و مبدأ المشاركة و إقامة الاحتفالية.

			مبدأ المشاركة و إقامة الاحتفالية			المجموع
			الحفاظ على عادات القبيلة	واجب اجتماعي	طبيعة الزيارة	
الآثار الاجتماعية المستفاد منها في ظل الممارسات التطوعية	غرس القيم الفاضلة	التكرار	22	0	8	30
		النسبة	18.3%	0.0%	6.7%	25.0%
	إطعام المحتاجين	التكرار	12	4	15	31
		النسبة	10.0%	3.3%	12.5%	25.8%
	تنظيف الأحياء	التكرار	0	10	12	22
		النسبة	0.0%	8.3%	10.0%	18.3%
	إبراز التماسك والتضامن المجتمعي	التكرار	0	15	22	37
		النسبة المؤوية	0.0%	12.5%	18.3%	30.8%
المجموع		التكرار	34	29	57	120
		النسبة	28.3%	24.2%	47.5%	100%

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة 47.5% من عدد أفراد العينة الذين يقومون بإقامة احتفالية الزيارة من منطلق طبيعتها ونوعها وقسمت هذه النسبة إلى فئات تمثلت أعلى نسبة 18.3% للمبحوثين الذين أجابوا على أن الأثر الاجتماعي المستفاد من العملية التطوعية هو إبراز التماسك والتضامن المجتمعي، فيما كانت أدنى نسبة من هذه الفئة 6.7% للمبحوثين الذين يرون الأثر الاجتماعي المستفاد هو غرس القيم الفاضلة، ومن جهة أخرى كانت نسبة 28.3% من العدد الكلي للمبحوثين الذين يقومون بإقامة الزيارة من مطلق الحفاظ على عادات القبيلة، وتقسمت هذه النسبة إلى

نسبة 18.3% للذين يرون أن الأثر الاجتماعي من العملية التطوعية هو غرس القيمة الفاضلة، فيما انعدمت النسبتين الخاصة بتنظيف الأحياء و إبراز التماسك والتضامن المجتمعي كأثر اجتماعي للعلية التطوعية، فيما كانت أدنى نسى من العدد الكلي للمبحوثين 24.2% للذين يقوم بإقامة الزيارة من منطلق أنها واجب اجتماعي والتي بدورا قسمت إلى فئات أعلاه نسبة 12.5% للمبحوثين الذين أجابوا على أن الأثر الاجتماعي المستفاد من العملية التطوعية هو إبراز التماسك والتضامن المجتمعي، فيما انعدمت النسبة الخاصة بالمبحوثين الذين أقروا على أن غرس القيم الفاضلة هو الأثر الاجتماعي المستفاد، وعليه نستنج أن أعلى نسبتين كانت للأفراد الذين يحتفلون بإقامة الزيارة من منطلق طبيعتها والذين يرون أن الأثر الاجتماعي من العملية التطوعية هو إبراز الجانب التماسكي والتعاون المجتمعي.

يتبن لنا من خلال هذه المؤشرات التي تمثل الأثر الاجتماعي للمجتمع في ظل العملية الطوعية في احتفالية الزيارة والتي تختلف في طابعها من احتفالات شعبية ترتبط في إقامتها بمواعد وتواريخ دينية كالمولد النبوي الشريف، واحتفالات شعبية التي ترتبط بشخصيات دينية كالاحتفال بأولياء الله، والذي تتجلى في طياتها وخصائصها في إبراز التماسك والتضامن المجتمعي بين مختلف وحدات البناء الاجتماعي الخاص به من هيئات حكومية و السلطات المدنية والأمنية ومختلف تنظيمات المجتمع المدني والجمعيات الخيرية والفاعلين وأعيان البلاد والتي تعتبر من عناصر وأجزاء النظم الخاصة بالعملية التطوعية، بحيث تتفاعل هذه الوظائف وتتناسق فيما بينها من أجل تحقيق وظيفة اجتماعية تقوم على تماسك والتضامن والحفاظ على الهوية الجماعية، فيتم تقييم كل عنصر على حساب الدور الذي يقوم به في المجتمع ووظيفته التي كلف بانجازها كالإطعام أو الأمن أو التنظيم أو التوجيه الإشراف والتوزيع...، وأن أي إخلال في تأدية وظيفة أحد الأجزاء يؤدي إلى الإخلال بعملية البناء الاجتماعي الخاص بطقوس وأعراف إقامة احتفالية الزيارة فتتناسق الجهود وتقسم فيه الواجبات والمسؤوليات.

في حين تساوت النسبة كذلك مع عدد للأفراد الذين يحتفلون بإقامة الزيارة من منطلق الحفاظ عل عادات وتقاليد القبيلة والذين يرون أن الأثر الاجتماعي من العملية التطوعية هو غرس القيم الفاضلة، بحيث يمكن تفسير ذلك على أن كل هذه الممارسات والأفعال المرتبطة بالعملية الخيرية في احتفالية الزيارة كانت سبب في اكتساب الأفراد مجموعة من القيم النبيلة والتي تحدد خصائص الهوية الشخصية

للأفراد ومكانتها بين مختلف الهويات الأخرى فيعبر من خلالها عن مدى رضاه على شخصيته وانتمائه لجماعته واكتساب عاداته وتقاليده وقيمه كالمسؤولية الاجتماعية والمساواة بين الأفراد والتعاون على الشدائد و حسن الضيافة والتصدق على الفقراء والمساكين و حب الأولياء الله وعلماء الدين ومزاولة المساجد والقراءة القرآن وحفظ التراث وتكريس الجانب الديني والمواطنة والغيرة عن المجتمع، فمن خلال مشاركتنا في طقوس الزيارة خاصة بقراءة الوترية في المسجد وجود مجموعة من الأطفال يتنافسون بتعالي أصواتهم في قراءة الوترية ومزاولتهم للمسجد طول فترات ربيع الأنوار والتطوع في تقسيم الماء والشاي وملح البشير على القراء، ما أعطى صبغة قيمة على تحبيب الأطفال الصلاة في المساجد وقراءة المتون وحفظها وتعلم السيرة النبوية من خلال الدروس المسجد باعتبار المسجد أحد عناصر التنشئة الاجتماعية للفرد التواتي.[1]

الجدول رقم41: يمثل العلاقة بين المنطقة السكنية و الجوانب الايجابية المستفادة من إحياء الزيارات في المجتمع.

			الجوانب الايجابية المستفادة من إحياء الزيارات في المجتمع				المجموع
			التهيئة العمرانية	فتح الأسواق	معالجة نواقص المجتمع	تشجيع السياحة	
المنطقة السكنية	قصر	التكرار	20	16	8	35	79
		النسبة	16.7%	13.3%	6.7%	29.2%	65.8%
	وسط المدينة	التكرار	0	9	15	17	41
		النسبة	0.0%	7.5%	12.5%	14.2%	34.2%
المجموع		التكرار	20	25	23	52	120
		النسبة	16.7%	20.8%	19.2%	43.3%	100%

[1] ملاحظة بالمشاركة في مسجد الرحمان، حي 5 جويلية أدرار. 20/09/2023 سا 19.30.

نلاحظ من خلال الجدول التالي أن أكبر نسبة 43.3% والتي مثلت اجابات المبحوثين حول الجوانب الايجابية المستفادة من إحياء الزيارات في المجتمع هي تشجيع السياحة في حيت تجزأت هذه النسبة إلى 29.2% من اجابات المبحوثين من نفس الفئة والذين يقطنون بالريف أو القصر، فيما كانت أدنى نسبة للذين يقطنون وسط المدينة بنسبة14.2%، كما وجدنا نسبة20.8% من عدد الكلي للمبحوثين الذين أجابوا على أنت الجوانب الايجابية للزيارة تكمن في فتح الأسواق وتجزأ هي كذلك إلى نسبة13.3% من الأفراد من نفس الفئة ويقطنون بالريف أو القصر، أما نسبة 7.5% للأفراد الذين يقطنون وسط المدينة، كما نجد نسبة 19.2% من عدد المبحوثين الذين أقروا على أن معالجة نواقص المجتمع هي الجانب الايجابي للزيارة وتقسمت إلى نسبة 12.5% من أفراد هذه الفئة الذين يقطنون وسط المدينة فيما كانت أدنى نسبة 6.7% للذين يقطنون بالريف، فيما كانت أدنى نسبة من عدد المبحوثين الكلي 16.7% للذين يرون أن الجانب الايجابي من احتفالية الزيارة هو التهيئة العمرانية والتي أجابت كل مفرداتها على أنهم يقطنون بالريف.

وعليه نستنتج أن أكبر نسبة هي للمبحوثين الذين يرون أن الجوانب الايجابية المستفادة من إحياء الزيارات في المجتمع هي تشجيع السياحة ويقطنون بالريف، فبالرجوع إلى طبيعة الاحتفال بالزيارات في المجتمع التواتي القصوري وما يزخر به من طقوس وعادات وممارسات ورموز تتفاعل فيما بينها مشكلة ثقافة شعبية وهوية اجتماعية مبنية على قيم ومبادئ دينية تميزه عن باقي المجتمعات الأخرى، ما جعل منها قبلة سياحية على المستوى الوطني والمحلي، كما ترتبط السياحة ببعدها الخاص بالاحتفالات المرتبطة بالشعائر الدينية كالاحتفال بالمولد النبوي الشريف في أنزجمير الذي مزج بين النمط العمراني القصوري وطقوس الاحتفالية كهدف يسعى الزوار إلى اكتشافه، فجمال واحاتها و نمط بناياتها الطينية وتنوع رقاصاتها الشعبية و الفولكلورية المقامة في أسبوع المولد كفيل أن يجعلها قطبا سياحيا، بالإضافة إلى اعتبار زاوية الشيخ الحسان والشيخ المغيلي كمعالم دينية روحية في المنطقة، هذا ما يدل على مكانة الرجل في البيئة العلمية والدينية التي تستقطب الزوار ومحبي أولياء الله والتبرك بهم والترحم عليهم، ويضيف أحد الضيوف كذلك: "**كأول زيارة لي إلى عمق توات وجدتها هادئة أهلها طيبين بسطاء تعرفنا بإخوة**

وأصدقاء من مختلف ربوع الوطن قدوما لحضور احتفال المولد، هذه الجموع الغفيرة وطريقة الاحتفال وتنوع الرقصات دليل للمحبة والتعاون بين أبناء البلدة[1]"، وهذا ما يعبر عن شخصية الفرد التواتي في كرمه وترحيبه بالضيوف وتعاونه وتماسكه في إحياء هذه الاحتفالية، التي تمزج بين الطابع الديني الشعائري و الجانب المرفولوجي ما يجعلها قطب سياحي بامتياز ما يعود على المجتمع بالفائدة الاقتصادية بصفة أولى.

ثانيا: عرض نتائج الدراسة في ضوء فرضيات الدراسة:

يعتبر التطوع من الأعمال الحميدة التي وصى عليها القرآن والسنة لما لها من دور في توثيق التعاون والتماسك بين الأفراد، فالإنسان اجتماعيا بطبعه فهو يعيش في مجتمع يؤثر ويتأثر به من خلال البحث عن استقراره وتلبية حاجاته الشخصية والوقوف في مواجهة صعوبات الحياة، الأمر الذي يجعل من عملية التضامن والتماسك السبيل للتعبير عن الانتماء والتآخي بين الأفراد وإن اختلفت في مجالاتها السياسية والاجتماعية وحتى الثقافية أو في طرق إقامتها فهي تعبر عن رموز وتوجهات وقيم ومعتقدات خاصة بالمجتمع والتي تتجسد في واقعها بثقافة اجتماعية و هوية محلية تميزه عن باقي المجتمعات.

من خلال الدراسة الميدانية التي أجريناها على إقليم توات، بهدف الكشف عن دور الممارسة التطوعية في الحفاظ على الهوية الاجتماعية للمجتمع التواتي من خلال إحياءه لاحتفالية الزيارة، وهذا من خلال استعمال أداة الاستمارة كأداة رئيسية وتم تدعيمها بأداة المقابلة والملاحظة بالمشاركة من أجل التقرب أكثر إلى معالجة الظاهرة والمبحوثين، فبعد تفريغ الاستمارة وتحليلها إحصائياً وسوسيولوجياً تم الوصول إلى استخلاص مجموعة من النتائج ويمكن حصرها كتعليق عن فرضيات الدراسة للدراسة:

أولا: نتائج الدراسة على حسب الفرضية الجزئية الأولى: **تساهم أشكال العمل التطوعي الفردية والجماعية والمؤسساتية في تنشيط الممارسات والطقوس الخاصة باحتفالية الزيارة في إقليم توات.**

[1] ملاحظة بالمشاركة، زيارة المولد النبوي الشريف بأنجزمير ،28/09/2023، سا 10.30.

1. أغلب أفراد العينة يقومون بالمشاركة في إحياء التراث المحلي من خلال إقامة احتفالية الزيارة في البيت والتي تدوم مدة الاحتفال بها يومين أو أكثر على حسب طبيعة ونوع الاحتفال.
2. تختلف الممارسات التطوعية القائمة على المشاركة الفردية من خلال عملية الإطعام فعملية استقبال الضيوف تعتبر أهم طقس فيها .
3. يشارك الأفراد في تنشيط أبعاد الزيارة من خلال المساهمة في الطقوس الشعائرية المرتبط بالمسجد كقراءة القرآن في المساجد وختم السلكة وقراءة المتون والمدائح الدينية وحضور الفاتحة .
4. تختلف مساهمات الفرد التواتي في إقامة احتفالية الزيارة من باختلاف الدور والمكانة الاجتماعية والتي تجلت أهمها في التطوع بالجهد كونه يرتبط بالعادات والرموز التي تتطلب مساهمة بدنية .
5. بروز التضامن الاجتماعي بين أبناء القصر أو الحي من أجل الحفاظ على العادات والتقاليد القبلية المبنية على الرضا الذاتي والقناعة الشخصية بالمشاركة الجماعية التطوعية في احتفالية الزيارة.
6. دور الجماعات الغير رسمية من أبناء القصر و الحي في تجلي القيم التي تكرس معاني المسؤولية الاجتماعية ذات البعد الأخلاقي القائمة على تنظيف المجتمعات و القصور وكذا تزيين المساجد تحضيرا لإقامة احتفالية الزيارة .
7. غلوب الطابع الغير رسمي الذي يتمثل في المشاركة الفردية أو عن طريق مجموعات في العملية التطوعية دون الانخراط في الجمعيات فتختلف الدوافع النفسية والاجتماعية وتحقيق الانتماء والتضامن الآلي بين الأفراد و يمكن ربط هذا التوجه على عدم وجود الوقت أو تعدد المسؤوليات الشخصية لانخراط في الجمعيات.
8. تتمثل أهم الجمعيات الأكثر نشاطا في إقامة احتفالية الزيارة في الجمعيات الخيرية أمثال جمعية شباب الخير والكشافة الإسلامية والهلال الأحمر الجزائري وجمعيات الخاصة بالمسجد، بالإضافة إلى الجمعيات الثقافية الخاصة بإقامة الرقصات الشعبية فتختلف أدوارها ووظائفها على حسب برامج تنظيم الاحتفالية .

9. تشارك الجمعيات الخيرية ومختلف منظمات المجتمع المدني في الحفاظ على العادات والتقاليد الخاصة بالزيارة بالإشراف على عمليات تنظيم حركات الأفراد والسيارات و تنظيم المساجد والمرافق العامة قبيل الزيارة و قيام بحملات التبرع لفائدة المرضى والتكفل بعملية الإطعام وتحضير وتوزيع الأكل وخدمة الضيوف، والإشراف والتعاون مع مختلف الهيئات لتنشيط محطات وندوات دينية، بالإضافة إلى إقامة الجانب المرفولوجي كالبارود والفانتازيا والحضرة.
10. تعتمد الجمعيات الخيرية القائمة على تنشيط احتفالية الزيارة على تبرعات ومساهمات المحسنين لسد حاجياتها المالية وتسيير شؤونها للوصول إلى تحقيق أهدافها الاجتماعية والإنسانية.
11. يؤثر نوع المشاركة التطوعية في احتفالية الزيارة على طبيعة الدور الذي يقوم به في تنشيط الممارسات الخاصة بالعادات والتقاليد والحفاظ على رموز الزيارة وتجلى ذلك في إحياء البعد الديني الشعائري من طقوس و عناصر وأجزاء الاحتفال والتي تربط في أسسها على المسجد.
12. تؤثر طبيعة المشاركة التطوعية لمفردات العينة في تجمع أكابر القصر أو الحي قبل الزيارة لتنظيم عملية إطعام الطعام كونها ترتبط بأهم عنصر من عناصر التكافل والتضامن الاجتماعي ووسيلة من وسائل التعبير عن الكرم والضيافة الخاصة بالمجتمع التواتي إذ وجب الحرص على تحقيقها ونجاحها .
13. لا يؤثر غياب الطابع الرسمي للأفراد في ممارسة العملية التطوعية في جانبها المؤسساتي في عدم تحقيق المسؤولية الاجتماعية الخاصة بتنظيم وتزيين المساجد كونها تقتصر على أفراد المجتمع باعتبارها واجب اجتماعي أخلاقي يرمز إلى الانتماء والمواطنة للمجتمع .
14. توثر المنطقة السكنية للأفراد على توجهم لإقامة احتفالية الزيارة والحفاظ على رموز وعادات الهوية التواتية، والتي تميز بها المجتمع التواتي في ظل الغزو الثقافي والإديولوجي الذي مس هويات الأفراد والمجتمعات .

وهو ما أثبت صحة الفرضية الجزئية الأولى القائلة: تساهم أشكال العمل التطوعي الفردية والجماعية والمؤسساتية في تنشيط الممارسات والطقوس الخاصة بالاحتفالية الزيارة.

2. نتائج الدراسة على حسب الفرضية الجزئية الثانية: **تحرك دوافع القيام بالعمل التطوعي الإنسانية والدينية والاجتماعية الفرد التواتي في تعزيز القيم والاتجاهات الخاصة بهوية المجتمع في احتفاله بالزيارة.**

1. جل أفراد العينة ينظرون إل احتفالية الزيارة على أنها احتفال شعبي كونه يقوم على اتفاق أفراد المجتمع، والتي تحكمه ضوابط ترسمها العادات والتقاليد الموروثة والتي تتسم بالإلزامية والثبات والاستمرارية والجاذبية.
2. يتجه الأفراد إلى المشاركة في حضور مراسم الاحتفال بالزيارة كونها تشتمل على الطابع المرفولوجي في عناصرها، ما يتخذها الأفراد سبيلا لترويح عن النفس والتمتع بالرقصات الشعبية المقامة فيها .
3. تجلت دوافع الأفراد في المشاركة الجماعية في احتفالية الزيارة مبنية على الناتج الاجتماعي الذي يجعله يكتسب علاقات اجتماعية بين مختلف وحدات البناء الاجتماعي و الفاعلين الجمعويين ومختلف عناصر المجتمع.
4. تعكس الممارسات التطوعية المقامة في احتفالية الزيارة على القيم والمعتقدات الخاصة بالهوية التواتية، فهي تقوم على رسم الثقافة الشعبية في الواقع حفاظا على الرموز والطقوس المتوارثة من الأجداد.
5. إن التلاحم والأخوة بين أفراد المجتمع من أهم الدوافع الدينية الداعية للقيام بالعملية التطوعية في الزيارة ما يعكس القيم و المبادئ الدينية الشخصية التواتية التي تراعي المنفعة العامة على حساب المنفعة الخاصة للأفراد.
6. تختلف أهداف الأفراد في إقامة الزيارة في البيت باختلاف طبيعتها ونوعها و أهميتها بين زيارات ترتبط بالاحتفال بالأولياء الله و زيارات ترتبط بالشعائر الدينية وزيارات ترتبط بأوقات الحصاد وزيارات ترتبط بتواريخ هجرية وشخصيات خرافية، ما يحدد توجهات الأفراد في إحياء الزيارة.
7. يحافظ الأفراد على العادات والتقاليد الخاصة بالهوية التواتية باعتبارها مسؤولية اجتماعية تفرضها قوانين الانتماء والمواطنة للمجتمع الواحد.

8. تساهم احتفالية الزيارة في تكريس الروابط الأسرية والاجتماعية بين الأسر والمعارف فيتخذها الأفراد عاملا في إحياء صلة الأرحام وجمع الأقارب والأحباب، ما يدفع الفرد التواتي من أجل إقامتها أو الذهاب إليها.
9. إن العوامل الاجتماعية التي تدفع للقيام بالأعمال التطوعية في احتفالية الزيارة تعبر على القيم والمعتقدات السائدة في المجتمع والمتمثلة الرابط الاجتماعي و العلاقاتي القائم على كسب علاقات اجتماعية قائمة على المنفعة المتبادلة .
10. يؤثر سبب الذهاب إلى الزيارة للترويح عن النفس في بروز مظاهر العلاقات الاجتماعية والأسرية التي تحافظ على قيم ورموز الزيارات من خلال إحياء صلة الأرحام .
11. تؤثر طبيعة الزيارة ونوعها المحتفل بها في المجتمع على اعتبار الحفاظ على عاداتها وتقاليدها مسؤولية اجتماعية على أفراد المجتمع التواتي الذي ينتمون إليه.
12. يوثر المستوى العمري للأفراد على الذهنيات والتوجهات التي تحدد طبيعة الاحتفال بالزيارة، فأغلب الشباب ينظرون إلى احتفالية الزيارة على أنها حفل شعبي .

وهو ما أثبت صحة الفرضية الجزئية الثانية القائلة: تحرك دوافع القيام بالعمل التطوعي الإنسانية والدينية والاجتماعية الفرد التواتي في تعزيز القيم والاتجاهات الخاصة بهوية المجتمع في احتفاله بالزيارة.

3. نتائج الدراسة على حسب الفرضية الجزئية الثالثة: **للعمل التطوعي أثر على الفرد والمجتمع في إحياء الفرد التواتي لعاداته وتقاليده الخاصة باحتفالية الزيارة.**

1. تعتبر الراحة النفسية أهم الآثار التي تخلفها الممارسة التطوعية في الفرد من خلال إحياء العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع التواتي .
2. تساهم العملية التطوعية للأفراد في الزيارة في كسبهم للولاء والانتماء كونهم يحافظون على الثقافة الشعبية للمجتمع.

3. بروز النظرة الايجابية للمجتمع حول العادات الخاصة بالزيارة من خلال العمل التطوعي والآثار الاجتماعية التي تكرس رموز المحبة والتعاون والتماسك.
4. تتمثل الآثار الاجتماعية المستفاد منها للمجتمع في ظل الممارسات التطوعية في احتفاليات الزيارة في بروز التضامن والتماسك المجتمعي بين مختلف عناصر البناء الاجتماعي للمجتمع التواتي.
5. تشجيع السياحة من العوامل الإيجابية التي تعود بالنفع على المجتمع من مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والتنموية وذلك من خلال الاحتفال بالزيارة .
6. تتميز الزيارة ببعض الطقوس والممارسات المرتبطة بالعملية الطوعية التي ينظر إلى المجتمع بنظرة سلبية وتكمل في المعتقدات والأفعال التي تمارس في التعبير عن الطقوس المتوارثة كطقس تشراب العلام وتوزيع الطعام للبركة وغيرها.
7. يوثر الشعور بالراحة النفسية عند القيام بالعملية التطوعية في قيام العادات والتقاليد الخاصة بالزيارة على قيم الشعائر وممارسات دينية ترتبط في رموزها بالمقدس.
8. إن إبراز التماسك والتضامن المجتمعي و غرس القيم الفاضلة في المجتمع يجعل الفرد يسعى إلى إقامة احتفالية الزيارة باختلاف طبيعتها حفاظا على عادات وتقاليد القبيلة .
9. تساهم طبيعة المجتمع القصوري وخصائصه من خلال إحيائه لاحتفالية في تشجيع السياحة سواء الداخلية أو الخارجية .

وهو ما أثبت صحة الفرضية الجزئية الثالثة القائلة : للعمل التطوعي أثر على الفرد والمجتمع في إحياء الفرد التواتي لعاداته وتقاليده الخاصة باحتفالية الزيارة.

ثالثا : عرض و مقارنة نتائج الدراسة الحالية بالدراسات السابقة :

بعد عرض ومناقشة النتائج المتعلقة بفرضيات الدراسة سنتطرق في هذا الجانب إلى مناقشة نتائج دراستنا بالنتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة ، وعلى هذا جاءت النتائج كالتالي:

1. اتفقت دراستنا مع دراسة **مقدم زينب** حول مساهمة تنويع الجمعية لخدماتها وبرامجها في تنوع مواردها المالية والإعانات الواردة إليها ويرتبط هذا كذلك بحجم المشاركة الاجتماعية ومدى فاعليتها في

المجتمع، وهو ما أكدته دراستنا حول مصادر تمويل الجمعيات القائمة على احتفالية الزيارة والتي تجل مصدرها في المحسنين كونها تقدم خدمة اجتماعية تلقى الرضا والقبول من المجتمع، كما توصلت دراستنا على أثر الممارسة التطوعية على الأفراد من خلال إقامة الاحتفال في تكريس الروابط الاجتماعية بين مختلف وحدات البناء الاجتماعي والفاعلين في مجال التطوع، وهو ما أدته دراسة مقدم زينب في نتائجها على أن العمل التطوعي من خلال تنسيق الجهود التطوعية للمتطوعين يعمل على توطيد العلاقات الاجتماعية ضمن إطار الجمعية أو خارجها.

2. اتفقت دراستنا مع دراسة **زوقاي مونيا**، بحيث توصلت دراستنا حول أسباب امتناع الأفراد للانخراط والانضمام للجمعيات التي تشارك في إحياء احتفالية الزيارة إلى اختلاف مجالاتها وقيامه بالتطوع بالطرق الجماعية الغير رسمية التي لا تحددها قيود أو أوقات بالإضافة إلى عدم توفر وقت الفراغ، وهو ما أكدته دراسة مونيا في نتائجها حول امتناع المتطوعين عن أداء مهامهم نتيجة لاقتناعهم بالعمل التطوعي وممارستهم إياه دون أي إلزام أو إكراه من أحد وتفضيل العمل الجماعي، بالإضافة إلى أنها توصلت إلى سبب عزوف الأفراد في الانخراط للجمعيات سببه عدم تجلي وقت الفراغ لديهم.

3. اتفقت دراستنا من دراسة **ثياقة الصديق** في مجموعة من النقاط المشتركة وهي: اعتبار الزيارة احتفال شعبي يرتبط بالمقدس والمدنس ويتجلى في المجتمعات القصورية، تغير التوجهات والدوافع لحضور احتفالية الزيارة من الذهاب من أجل الولي الصالح إلى تجسيد الروابط والعلاقات التبادلية وإحياء صلة الرحم بالإضافة إلى الدافع المرفولوجي المقام فيها، تختلف الزيارة في دوافع إقامتها سواء على شخصية صوفية عالمية أو إحياءا للمولد النبوي الشريف أو شخصية أسطورية، أن شخصية الفرد التواتي القائمة على الجود والكرم وتكمل طقوس الاحتفال في قراءة القرآن وإطعام الطعام ورقص البارود، بروز الصيغة التعاونية بين القصور في استضافة الضيوف وإطعامهم والمشاركة في الزيارة،

4. توافقت نتائج دراستنا مع دراسة **بحفيد عبد القادر** في أن دراستنا خرجت على أن العلاقات القائمة بين أفراد المجتمع قائمة على تبادل الزيارات وإحياء صلة الرحم، وأن الدافع الأساسي للذهاب إلى الزيارة هو الجانب المرفولوجي من أجل الترويح عن النفس بالإضافة إلى العائد الإيجابي للزيارة على المجتمع

من خلال تشجيع السياحة، وهو ما أكدته نتائج بحفيد على أن الزيارة تحقق بعض الوظائف المستحدثة قائمة على البعد الاقتصادي والترفيهي وتلبية الدعاء للشهوات والرغبات، كما أضاف على أن واقع الزيارة أصبح يقوم على اعتبار اللقمة دين يأخذ ويرد بالنسبة لتبادل الزيارات.

5. توافقت نتائج دراستنا مع دراسة **لمير خديجة** من خلال أن دراستنا توصلت إلى اعتبار الممارسات التطوعية القائمة على إحياء الفرد لعاداته وتقاليده ورموز الاحتفال بالزيارة التي توارثها عبر الأجداد، و باختلاف دوافعه وقيمه ومبادئه الأخلاقية كفيل لتعبيره للانتماء للمجتمع ومحاولة منه للحفاظ على هويته الاجتماعية، وهو ما أكدته لمير في نتائجها على أن الهوية قسمات من العناصر التراثية فهي تتكون في مجموعها موروثات ثقافية وقيم أخلاقية ومحصول فكري وفني، فما يقدمه التراث اللامادي أو الموروث الشعبي في نقله عبر الأجيال هذا ما يسمى بالحفاظ على الهوية المحلية .

6. توافقت نتائج دراستنا مع نتائج دراسة **إيمل دوركايم** في أن دراستنا استخلصت على أن نجاح العملية التضامنية في إحياء احتفالية الزيارة يقوم على تقسيم الأدوار التطوعية بين أبناء القصر أو الحي أو مختلف المؤسسات التطوعية باعتبارها مسؤولية اجتماعية تحركها القيم الأخلاقية والشعائرية من أجل الحفاظ على العادات والتقاليد، وهو ما أكده دور كايم في نتائجه على ضرورة تحقيق التكامل الاجتماعي والوظيفي في المجتمع من خلال توضيح الوجبات والمسؤوليات والقيام بالدور الاجتماعي على أحسن وجه باعتباره طابعا أخلاقيا، وأن عناصر البناء الاجتماعي تقوم على تقسيم الأدوار والأعمال بطريقة اجتماعية واقتصادية.

7. عدم توافق نتائج دراستنا مع دراسة **كلود دوبار** حيث جاءت دراستنا بنتائج على تمسك الأفراد بهويتهم الاجتماعية محققين بذلك خصائص الرباط الاجتماعي من خلال أشكال التفاعل بين مختلف الأجناس ومختلف الفاعلين والسعي نحو استمرارية وثبات الترابط الاجتماعي من خلال الأدوار التطوعية المقدمة في التعبير عن الانتماء و حفظ التراث، بينما أكد دوبار على وجود التعارض الحاصل بين الفرد والمجتمع يسمح بفهم الأزمات الجارية وسيرورتها والانتقال من تدامج يسطر عليه "الجماعاتي" إلى تدامج

يسيطر عليه "التطويعي" وهو يعني أيضا انقلاب في العلاقات الشخصية وأنماط الرابط الاجتماعي والمعاني الرمزية وتطوير الديمقراطية التشاركية وتنظم اجتماعي جديد

خلاصة الفصل :

من خلال تحليل وعرض بيانات الدراسة تجلت الإجابة عن واقع العمل التطوعي في الزيارات بمظاهر العمل التعاوني في إقامتها والاحتفال بها في جميع طقوسها كمحاولة للحفاظ على الهوية الاجتماعية للمجتمع التواتي ، ابتداءاً من طقوس تجيار الولي وتلباس العلام الخاص بالروضة، والمشاركة في غسل الأواني وصولا إلى استقبال الزوار والترحيب بهم وإطعام الطعام، والمساعدة بين الجيران وختان الأطفال والمشاركة في إقامة إحدى الرقصات الفلكلورية وتنظيف الأحياء والمساجد وقراءة القرآن(السلكة) في المساجد أي كل الأعمال التي تستدعي جهداً عضليا، ونظراً للاحتفال الجماعي في إقامة الزيارة في المجتمع أو القصر برز جانب العمل التطوعي في الزيارات بشكل كبير، والتي بدورها تقوم على أساس فردي وجماعاتي .

خاتمة

خاتمة :

انطلقت هذه الدراسة من التأكيد بأهمية العمل التطوعي كمجال من مجالات العمل الاجتماعي للحفاظ على الهوية الاجتماعية لمجتمعات الصحراوية بصفة عامة وإقليم توات بصفة خاصة، وفي مجال المناسبات والاحتفالات الشعبية ذات الطابع المحلي والمتمثلة في الزيارات، حيث كان الهدف من هذا التوجه الكشف عن واقع الأعمال التطوعية والخيرية في الاحتفالات الشعبية (الزيارة) بتعدد أشكالها في المجتمع التواتي ومدى مساهمتها في الحفاظ على الثقافة والهوية المحلية، مع محاولة إزالة الستار على الثقافة التواتية وما تحمله من عادات وتقاليد وقيم إنسانية واجتماعية والتي تميز بها عن غيره من المناطق الصحراوية الأخرى، كما يحمله تراثه الشعبي من رقصات و أكلات ومعاني شعبية وممارسات وطقوس ومعتقدات والتي أعطته الصبغة الرمزية في مجال الاحتفال بالزيارات، كما أن هذه الأخيرة التي تجلت في قيم إنسانية واجتماعية تعلقت بالبنية التقاربية والاتصالية والتماسكية بين أفراد المجتمع التواتي، ومما أكد على استمرارتها وثباتها هو وحدة المجتمع في إحيائها وسط جو من التماسك والتعاون والتكافل بين الأفراد.

فيما خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي تمثلت أهمها في :

1. تتجلى الهوية الاجتماعية للمجتمع التواتي من خلال الاحتفالات الشعبية التي ترتبط في إحيائها على مواعيد ومناسبات دينية كالاحتفال بالمولد النبوي الشريف و احتفالات ترتبط بشخصيات دينية محلية كالاحتفال بأولياء الله الصالحين أمثال الشيخ سيدي محمد بلكبير، والتي تسمى محليا بـ الزيارة .
2. تساهم الممارسات التطوعية في أشكالها الفردية والجماعية وحتى المؤسساتية وأبعادها المالية والجسمية في الحفاظ على العادات والتقاليد الخاصة بالاحتفال وإقامة الزيارة من خلال مؤشراتها المرتبطة بطقوس المسجد و طقوس الضريح وكذا الطقوس الفولكلورية .

3. ترتبط دوافع الفرد الاجتماعية والدينية لممارسة العملية التطوعية في ظل الاحتفالية الشعبية المحلية (الزيارة)، بتكريس مبدأ الانتماء الاجتماعي من خلال الحفاظ على القيم والمعتقدات التواتية المتوارثة عبر الأجيال باعتبارها مسؤولية اجتماعية .
4. تساهم احتفالية الزيارة على تشجيع السياحة سواء الداخلية منها أو الخارجية والتي تعود بالنفع على المجتمع في دعم التنمية المحلية.
5. تساهم آثار العملية التطوعية النفسية والاجتماعية على الفرد والمجتمع في ضمان عملية التطوع والتضامن بين الأفراد في ظل الاحتفالات الشعبية وبالتالي الحفاظ على الهوية الاجتماعية للمجتمع التواتي.

ومن خلال هذه النتائج العامة والجزئية التي تم التطرق إليها وبعد تحليل الجداول الخاصة بالفرضيات الجزئية والتي أكدت صحة الفرضية الرئيسية القائلة: **يساهم العمل التطوعي في الحفاظ على الهوية الاجتماعية للمجتمع التواتي من خلال الاحتفال بالزيارة عن طريق التضامن الآلي ،**

ومن أهم التوصيات التي يمكن اقتراحها من خلال تحليلنا واطلاعنا على هذه الدراسة :

1. دراسة سوسيوثقافية للاحتفالات الشعبية بمختلف أشكالها في المجتمع التواتي.
2. البحث عن دور الجمعيات في الحفاظ على العادات والتقاليد المحلية
3. معوقات تفعيل العمل التطوعي في الاحتفالات الشعبية (الزيارة).
4. الهوية التواتية بين صراع الأجيال و العولمة الثقافية .
5. الاحتفالات الشعبية بين الدلالات الاجتماعية الثقافية والدينية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- القرءان الكريم
- ابن منظور، **لسان العرب،** دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م،

المعاجم والقواميس:

- EDUTEE CREPS، **موسوعة عالم التجارة وإدارة الأعمال (القاموس التجاري انجليزي–عربي)**، 2001م،.
- احمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصر**، المجلد الثاني، عالم الكتب، ط1، 2008م،
- الرحيق المختوم، تفسير السنة النبوية،2000،
- عصام نور الدين، **معجم نور الدين الوسيط (عربي–عربي)**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 2005م،
- على بن هادية، **القاموس الجديد للطلاب –المعجم العربي–**،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط4 ،الجزائر
- علي محمد الجمعة، **معجم المصطلحات الاقتصادية والإسلامية**، ط1، مكتبة العبيكات، الرياض–المملكة العربية السعودية، 2000م،
- محمد عمارة، **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، دار الشروق، ط 1، بيروت – لبنان، 1993م

الكتب:

- " **دليل ولاية أدرار**، واحات من الفن وقصور للأمن، ولاية أدرار.
- إبراهيم عبد الهادي المليجي، **منال طلعت محمود، تنظيم المجتمع، مدخل نظري ورؤية واقعية**، دط، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة مصر،2000، .
- أبو الحسن أحمد زكريا، **مقاييس اللغة**، القاهرة مصر، 2008

- إحسان محمد الحسن، **النظرية الاجتماعية المتقدمة دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة**، ط 3 ، دار وائل للنشر، عمان الأردن، 2005،.

- أحمد أبا الصافي جعفري، **أبحاث في التراث**، دار الحضارة، الجزائر، 2011،

- أحمد بن نعمان ، **الهوية الوطنية** ، دار الآمة ، الجزائر، 1995.

- أحمد عياد، **مخل لمنهجية البحث الإجتماعي**، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2005،

- أحمد محمد الكندري، علم النفس الاجتماعي والحياة المعاصرة، مكتبة الفلاح، الكويت، 1992

- ابراهيم عثمان، **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008

- أليكس ميكشللي، ترجمة علي وظفة، **الهويـة**، صادر عن دار النشر الفرنسية تنفيد دار الوسيم لخدمات الطباعة،ط1، سوريا، 1993.

- انثوني غيدنز،ترجمة فايز الصياغ، **علم الاجتماع**، المنظمة العربية للترجمة توزيع مركز الدراسات الوحدة العربية ، مؤيية ترجمان،ط1، بيروت.د س.

- غسان منير حمزة سنو و آخرون،**الهويات الوطنية و المجتمع العالمي و الإعلام**-دراسات في تشكل الهوية في ظل الهيمنة الاعلامية العالمية،دار النهضة العربية،ط1،لبنان،2002،

- ايريك ايركسون، تجرمة جميل سامر، **البحث عن الهوية(الهوية و تشتتها في حياة وأعمال ايريك ايركسون**، ط1، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، 2010.

- ايميل دوركايم، ترجمة حافظ الجمالي، **في تقسيم العمل الاجتماعي**،اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع توزيع المكتبة الشرقية، بيروت لبنان،1986.

- بكري عبد الحميد، **النبذة في تاريخ توات وأعلامها**، دار الطباعة العصرية، الجزائر، 2010،

- بووشمة معاشو، **سيدي غانم، تراث وثقافة**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران الجزائر، 2002.

- جورج فريدمان وابيار رافيل، ترجمة بولاند عمانويل، **سيسيولوجيا العمل**، الجزء 1، منشورات عويدات و ديوان المطبوعات الجامعية، بيروت–باريس–الجزائر،

- حسن الصفار: "**العمل التطوعي قي خدمة المجتمع**"، أطياف للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1425هـ/2004م.

- خالد بن عبد الرحمان الشايع،**عيد الفطر والأضحى(آداب وأحكام)**، دار البلسنية، الرياض،1421هـ.

- الخطيب عبد الله، **العمل الجماعي**، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة،2013

- خواجة عبد العزيز، **أساسيات في علم الاجتماع**، دار نزهة الألباب للنشر والتوزيع، غرداية الجزائر، 2012،

- دنيس كوش،ترجمة منير السعيداني،**مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**،المنظمة العربية للترجمة توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، ط1 ، بيروت،2007.

- راشد بن سليمان الفهدي وأخرين،**العمل التطوعي والتنمية البشرة المستدامة**، دار عمار للنشر والتوزيع للنشر، الأردن، 2016م.

- راشدي عثمان، **الريادة والعمل التطوعي**،دار الراية، عمان الأردن ، 2013.

- ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، **مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق**، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان 1420هـ – 2000 م.

- سامر جميل رضوان، **البحث عن الهوية(الهوية وتشتتها في حياة إريكسون وأعماله)**،دار الكتاب الجامعي للنشر، ط01، العين الإمارات ، 2010.

- السيد عبد العاطي وآخرون، **نظرية علم الاجتماع الاتجاهات الحديثة والمعاصرة**، دار المعرفة الجامعية، دون ط، 2004،.

- شروق بنت عبد العزيز الخليف، محمد بن خليفة اسماعيل، **المواطنة وتعزيز العمل التطوعي**، دط، مركز الابحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة ، الرياض، 2013.

- طلعت ابراهيم لطفي، **أساليب وأدوات البحث الاجتماعي**، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، 1995.

- عاشور سرقمة، **الرقصات والأغاني الشعبية بمنطقة توات**، مدخل للذهنية الشعبية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2004.

- عاطف وصفي، **الأنتربولوجيا الثقافية**، دراسة ميدانية للجالية اللبنانية الإسلامية في مدينة ديروين الأمريكية، دار النهضة العربية، لبنان بيروت،(دس).

- عبد الغاني عماد، **سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة**، الطبعة ، 2مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت،2006.

- عبد الغاني عماد، **سوسيولوجيا الهوية جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2017.

- عبد القادر محمد أبو فارس: **الإيمان بالنذر**، دار الشهاب للنشر والتوزيع، باتنة الجزائر، 1991،

- عبد الله حمادى الإدريسي، **الفوات من تاريخ توات وصحاري الجهات**، الجزء الأول، دار الكتاب الملكي، الجزائر2013.

- عبد الله عبد الحميد الخطيب: **العمل الجماعي التطوعي** الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة مصر، 2010 .

- عبد المجيد ابراهيم قاسم (**الحكاية الشعبية**).. **أهمّيتها، عناصرها ووظائفها**، مجلة السياسية الثقافية العامة، كوردستان العراق ،2015 .

- علي عبد الرؤوف علي، **الاندماج الاجتماعي بين مأزق الهوية وفخ العولمة تحديات وتحولات عمران المدينة الخليجية المعاصرة**، جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت 2004م.

- العمري أبو النجا محمد، تنظيم المجتمع والمشاركة الشعبية منظمات- استراتجية، المكتبة الجامعية، الاسكندرية مصر،2000.

○ فاروق أحمد مصطفى، مرفت العشماوي عثمان، **دراسات في التراث الشعبي**، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2008.

- فوزية ذياب، **القيم والعادات الاجتماعية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، جامعة أم الشمس القاهرة، 1980.

○ كيلي م. هانوم، ترجمة خالد بن عبد الرحمان العوض، **الهوية الاجتماعية معرفة الذات وقيادة الاخرين**، مكتبة العبيكان، الرياض، 2009م،

- اللحياني مساعد منشط، **التطوع في الدفاع المدني والحماية المدنية**، مطابع الجمعة النعيم، الرياض، 1984.

- مبروك مقدم، **مدخل منوغرافي في المجتمع التواتي**، الجزء الأول، دار هومه، الجزائر، 2008م.

- حاج أحمد الصديق: **التاريخ الثقافي لإقليم توات ق12هـ/ق18م**، مديرية الثقافة لولاية أدرار،2003،

- مبروك مقدم، **التنظيم الواحي للمجتمع القصوري التواتي**، الجزء الثاني، دار هومة للطباعة، الجزائر،2008.

- محمد ابراهيم عيد،**الهوية و القلق و الإبداع**، دار القاهرة للنشر، ط1، القاهرة،2002 .

- محمد الجوهري، **الدراسات العلمية للمعتقدات الشعبية**، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة، 1978.

- محمد الصالح حوتية، **توات والأزواد** (الجزء الثاني)، دار الكتاب العربي، الجزائر 2007

- محمد شريف عبد الرحمان،**العولمة و الهوية** ، دار الهدى للنشر و التوزيع ،مصر ، 2008،

- محمد صالح الهرماسي، **مقاربة في إشكالية هوية المغرب العربي المعاصر**،دار الفكر، بيروت لبنان،2011.

- محمد علي محمد، **مقدمة في البحث الاجتماعي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1982.

- محمد مسلم، **الهوية و العولمة – دراسة شاملة لمفهوم الهوية و مواجهة تحديات العولمة**– ، دار الغرب للطباعة و النشر،2002.

- محمود كفوين: تنظيم المجتمع وأجهزته،الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، ط1، القاهرة مصر، 2008.

- مدحت محمد أبو النصر،**رؤية مستقبلية لتطوير العمل التطوعي في الوطن العربي**،ةط1 المكتب الجامعي الحديث، مصر ، 2016 .

- مرسي الصباغ، **دراسات في الثقافة الشعبية**، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، مصر الإسكندرية 2002م.

- مصطفى شاكر سليم، **قاموس الانثروبولوجيا**، ط1، جامعة الكويت، الكويت، 1981

- معلن خليل عمر، **نقد الفكر الاجتماعي المعاصر دراسة تحليلية ونقدية**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2.

- موسى اسماعيل، **مناسك الحج والعمرة**، مكتبة الإمام مالك، الجزئر،2007.

- نور الدين بومهرة، **الجزائر و العولمة** ، منشورات جامعة منتوري،قسنطينة ، 2001.

- نور الدين طوالبي: **الدين والطقوس والتغيريات**، الطبعة 1،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988.

- هارليس و هولبون ، ترجمة حاتم حمبد محسن ، **سوسيولوجيا الثقافة و الهوية** ، دار كيوان للطباعة والنشر و التوزيع،ط1 ،سوريا 2010 .

- وجيه فانوس، **مخاطبات من الضفة الأخر للنقد الأدبي**، الطبعة الأولى، اتحاد الكتاب اللبنانيين، لبنان بيروت، 2001م.

- يان أسمن ترجمة عبد الحليم عبد الغني رجب، **الذاكرة الحضارية الكتاب و الذكرى و الهوية السياسية في الحضارة الكبرى الأولى** المجلس الأعلى للثقافة ، ط1، القاهرة، .2003

- يحى بوعزيز، **تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

- يعقوب أيمن والسلمي عبد الله، **إدارة العمل التطوعي واستفادة المنظمات الخيرية التطوعية– رؤية للخدمة الاجتماعية**، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2005.

- يوسف بن عثمان الحزيم، **قوة التطوع(تطبيقات سعودية)**، الطبعة الثالثة، مكتبة الملك فهد، المملكة العربية السعودية، 1433هـ/2012م،

الرسائل والأطروحات :

- أسعد فايزة، **العادات الاجتماعية و التقاليد في الوسط الحضري بين التقليد و الحداثة، مقاربة سوسيوأنثروبولوجية لعادات الختان و الزواج، مدينتي وهران و ندرومة نموذجا**، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه غير منشورة ، جامعة وهران السنة الجامعية : 2011 / 2012

- ألفة لمصادرة، **الإنتاج الأسري والهوية الإجتماعية للمرأة – دراسة سوسيولوجية للمرأة في العائلة الجزائرية**(مدينة ورقلة نموذجا)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه(غير منشورة)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2021/2020.

- أم هانئ طواهرية، **تطور الذهنية الاجتماعية بمنطقة توات خلال القرنين الميلاديين التاسع عشر والعشرين– المرأة التواتية نموذجا**– رسالة ماجستير في التاريخ، تخصص التاريخ المغاربي عبر العصور، غير منشورة، جامعة أحمد درايعية، أدرار الجزائر، 2014/2013،

- باشيخ أسماء، **"المرجعية الشعبية ودورها في تنظيم عمل الرقاة في المجتمع الجزائري"**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع تنظيم وعمل، غير منشورة، جامعة باتنة، الجزائر، 2017.

- بلمير خديجة، **دور التراث اللامادي في الحفاظ على الهوية– دراسة سوسيوانثروبوجية بمنطقة قورارة بتيميمون**–، رسالة ماجستير في الأنثروبولوجية، (غير منشورة) كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والاسلامية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة أدرار الجزائر، 2017/2016.

- ثياقة الصديق، **المقدس والقبيلة الممارسة الاحتفالية للمجتمعات القصورية بالجنوب الغربي الجزائري– زيارة الرقاني نموذجا**، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه غير منشورة، في علم الاجتماع كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران الجزائر، 2014/2013.

- حسن فخري إبراهم أقطم، "**معوقات مشاركة المرأة في العمل التطوعي من وجهة نظر المتطوعين والعاملين في مؤسسات المجتمع المدني في محافظة نابلس**"، أطروحة مكملة لنيل شهادة الماجستير في دراسة المرأة بكلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين،2014.

- خذيري عبلة، **علاقة الزوايا الأضرحة المجاورة بمدينة الأبيض سيد الشيخ**، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه(غير منشورة)،كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم علم الإجتماع، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر،2018/2016.

- زوقاي مونية، **العمل التطوعي وتعزيز قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري**، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه (غيرمنشورة) كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع التربوي، جامعة البليدة الجزائر، 2020/2019.

- سالمي زينب، "**الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون 08-10 هجرية**"، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي، غير منشورة، جامعة تلمسان 2012م.

- سمر بنت محمد بن غرم الله المالكي، "**مدى إدراك طالبات الدراسات العليا بجامعة أم القرى لمجالات العمل التطوعي للمرأة في المجتمع السعودي**"، دراسة مكملة لنيل درجة الماجستير في الأصول الإسلامية للتربية، جامعة أم القرى 1431هـ .

- سناني عبد الناصر،**الصعوبات التي يواجهها الأستاذ الجامعي المبتدئ في السنوات الأولى من مسيرته المهنية**، رسالة دكتوراه، تخصص علم النفس العيادي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011-2012.

- شهيرة بوخنوف، "**أساطير وطقوس الاستسقاء واستقبال الربيع**" في منطقة خراطة بجاية، رسالة مكملة لنيل درجة الماجيستير في تخصص اللغة والأدب العربي ،جامعة تيزي وزو الجزائر، 2012.

- عبد العزيز بن محمد مسفر الغامدي،"**العمل الاجتماعي التطوعي من منظور التربية الإسلامية وتطبيقاته في المدرسة الثانوية**، بحث مكمل للحصول على درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1430/1429هـ 2009/2008 م.

- قناوة رقية: **الحراك الاجتماعي والهوية الاجتماعية إنتاج أم إعادة إنتاج–دراسة ميدانية لعينة من الأفراد والأسر بمدينة ورقلة**–أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، تخصص علم الاجتماع العائلي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2020/2019.

- قومي محمد، "**دور الطائفة اليهودية بتوات خلال القرنين 9 و 10هـ و 15– 16م**"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة وهران، 2015م.

- لمقدم زينب، **العمل التطوعي ودوره في تعزيز رأس المال الاجتماعي لدى فئة المتطوعين– دراسة ميدانية لبعض الجمعيات بولاية أدرار**، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة في علم الاجتماع التنظيم والعمل، كلية العلوم الاجتماعية ،جامعة أدرار الجزائر، 2019.

- معلوي بن عبد الله الشهراني،"**العمل التطوعي وعلاقته بأمن المجتمع**"، دراسة ميدانية مقدمة استكمالا لنيل درجة الماجستير في العلوم الإجتماعية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، 1427هـ 2006 م.

- هدى جباس، **الهوية و تراث** مقاربة انثربولوجية لدلالة الأسماء في قسنطينة، رسالة ماجستير، تخصص انثربولوجية اجتماعية و الثقافية ،المشاركة العلمية للمركز الوطني للبحث في الانثربولوجية الاجتماعية و الثقافية،C.R.A.S.C،وهران،2004-2005.

المقالات العلمية :

- أبو بكر حبوسة، كمال لحمر، **العمل الاجتماعي التطوعي كمظهر من مظاهر التكافل الاجتماعي بالمجتمع الاسلامي**، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي الجزائر، المجلد 7، العدد 3، ديسمبر 2020.

- أحمد زغب،**سؤال الهوية من الوعي الجمعي إلى الذات الفردية الشاعرة**،مجلة الحقيقة،العدد 26 ، سبتمبر 2013 ،جامعة أدرار.

- إيمان جابر حسن شومان، "**الأبعاد الإجتماعية للعمل التطوعي ودورها في عملية التماسك الإجتماعي في المجتمع المصري: دراسة ميدانية**"، حوليات آداب عين شمس المجلد 44، العدد4، أكتوبر2016، جامعة عين شمس، 1433هـ.

- بقادر عبد القادر، "**جهود علماء توات في الدرس اللغوي خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر هجريين**"، مجلة الأثر العدد 19 جانفي 2014،.

- بن عاشور زهرة، أسامة باحمد، **قراءة تحليلية سوسولوجية لظاهرة زيارة أضرحة أولياء الله الصالحين في الجزائر**، مجلة آفاق لعلم الاجتماع، العدد 15، جامعة البليدة الجزائر ، جويلية 2018.

- حسين حسن سليمان وآخرون: **الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية مع الجماعة والمؤسسة والمجتمع**، مجلد المؤسسة الجامعية، للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت لبنان،2005.

- خديجة بن فضيل، عبد القادر بوسيبة، **الألعاب الشعبية في احتفالية الوعدة– منطقة تلمسان نموذجا–**، مجلة رفوف جامعة أدرار ، المجلد 10، العدد 01 ،الجزائر، جانفي 2022 .

- رشيد حمدوش ، **بناء الهوية عند الشباب الجزائري أو ميلاد الهويات الصاعدة**، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ، العدد11 جوان2013.

- زغو محمد، **أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد و الشعوب**،الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية ،العدد4 ،2010، قاسم حجاج ، **التنشئة السياسية في الجزائر في ظل العولمة** ، مجلة الباحث عدد 02 ، ورقلة ،2003.

- سليم دندوني: **من سيدي عبد السلام المشيشي إلى سيدي خالد العبسي(قراءة أنثروبولوجية لموسمي الزيارة والحج إلى الأضرحة في الأوراس والزيبان)**، مجلة الباحث في العلوم الانسانية و الاجتماعية، العدد35، جامعة الوادي، سبتمبر 2018

- سيف الدين هبة، **الاحتفالات والمناسبات الدينية عند أتباع الطريقة الشيخية بالجنوب الجزائري مدينة مثليلي نموذجا– دراسة للموالد والمواكب من منظور الأنثروبولوجيا الدينية–** مجلة العلوم

القانونية و الاجتماعية، المجلد السادس، العدد الأول، جامعة زيان عاشور بالجلفة الجزائر، مارس 2021.

- صالح بوساليم، **مؤسسة الزاويا بإقليم توات خلال القرنين 12-13 هـ/18/19م بين الإشعاع العلمي والانتشار الصوفي** ،مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد 09، 2010.

- الصواف محفوظ والجبوري و ميسر وصالح ماجد، **استثمار الموارد البشرية للشركات الصناعية في العمل التطوعي في حالة الكوارث نموذج مقترح باعتماد أسلوب حلقات الجودة، تنميه الرافدين**، ع 106، مجلد 34، جامعة الموصل 2012.

- التمامي علي، **استخدام مدخل تعديل السلوك في خدمة الجماعة وتعديل اتجاهات الشباب نحو المشاركة في العمل التطوعي**، دراسة مطبقة على ادارة التعليم المدني والقيادات الشبابية بمديرية الشباب والرياضة بمحافظة القليوبية، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية، ع 29، ج2، مصر.

- طالبي حفيظة: **العمل التطوعي وتنمية ثقافة المواطنة لدى الشباب الجزائري– الجمعيات الخيرية نموذجا**– مجلة دراسات اجتماعية، مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة،العدد الأول، الأغواط،2017.

- عبد الرحمن روينة، **العمل التطوعي ودوره في الارتقاء بقيم المواطنة– جمعية سنابل الخير ببسكرة نموذجا**– مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، العدد السابع، سبتمبر 2018.

- عتيقة حرارية، **ظاهرة تقسيم العمل وأبعادها الاجتماعية في الفكر الدوركايمي بين عوامل التشكل وعيون منتقديه**، مجلة دراسات في علم الاجتماع المنظمات، جامعة الجزائر، المجلد الثاني، العدد الرابع عشر، 2020.

- فاطمة قاسي، "**فن الرسالة أدب الرحالة قديما في توات**"، مجلة الأثر، العدد10.

- فريال حمود، **مستويات تشكل الهوية الاجتماعية و علاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لدى عينة من طلبة الصف الأول ثانوي من الجنسين** مجلة جامعة دمشق،المجلد 27 ، 2011.

- فهد بن سلطان السلطان، "**اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو العمل التطوعي**"، بحث منشور بمجلة رسالة الخليج العربي ، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2009.

- نافذ حماد، رندة زينو :**العمل التطوعي ومجالاته في السنة النبوية**، دراسة موضوعية مجلة الجامعة الإسلامية ،سلسلة الدراسات الإسلامية ،المجلد التاسع عشر، العدد الأول، غزة فلسطين، يناير 2011

- هناء بنت سعد الشيب: **واقع العمل الاجتماعي التطوعي للمرأة السعودية، دراسة وصفية على مجتمع من المتطوعات في مدينة الرياض**، مجلة الآداب المجلد28، العدد 02،جامعة الملك سعود، ماي .2016

الملتقيات العلمية:

- خليل نوري مسيهر العاني،**الهوية الاسلامية في زمن العولمة الثقافية**،مركز البحوث والدراسات الاسلامية، 2009 .

- الربعاني أحمد، **ومصادر ثقافة التطوع وعلاقتها بالتنمية البشرية**- ورقه عمل مقدمه لندوه العمل التطوعي- في جائزة السلطان قابوس للعمل تطوعي، منشورات وزارة التنمية الاجتماعية، 2013.

- زهيرة مزارة، **أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة- بين متطلبات تفعيل الوحدة الوطنية وتحقيق الإستقرار السياسي الجزائر نموذجا-** ملتقى وطني القراءة للتراث و الهوية في زمن العولمة، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، يوم 2017/02/27.

- سامية عزيز وآخرون، **دور المجتمع المدني في الحفاظ على الهوية الثقافية في ظل العولمة**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجلات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري.

- عبد الله العلي النعيم، "**العمل الاجتماعي التطوعي مع التركيز على العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية**"، بحث مقدم إلى مؤتمر (العمل التطوعي والأمن)، الرياض 27-29 جمادي الآخرة 1421هـ – 25- 27 سبتمبر 2000م.

- عدنان بن خليل باشا، "**العمل التطوعي وأثره على الفرد والمجتمع**"، ندوة العمل التطوعي وآفاق المستقبل، المنعقدة في جامعة أم القرى، مكة المكرمة، من28 إلى 29 /1433/10هـ..

- مركز البحوث والدراسات، "تفعيل دور المنظمات التطوعية في المملكة"، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السعودي الثاني للتطوع، الرياض، محرم 1421هـ، أبريل، 2001م.

المراجع الأجنبية:

- Mowen .J.C.& Sujan, H. Volunteer behavior : A hierarchical model approach for investigating its trait and functional motive antecedents . Journal of Consumer Psychology , 2005 .
- Gustave-Nicolas Fischer. Les concepts fondamentaux de la psychologie sociale. Dunod. Paris.1996..
- Renaud sain saulieu, L'identité au travail, presses de la foundation national des Sciences politiques, paris,1977.
- Claude dubar; la socialisation, contruction des identite's , sociales et professinnelles, 4eme èditin, ahmed colin, paris,2000.

المواقع الإلكترونية :

-سينثيا فيني، ترجمة محمد السعيد ابو حلاوة، **فهم نظرية الهوية الاجتماعية وتأثيرها على السلوك**، abou-halawa2003@yahoo.com،.

-عامر صالح، في سيكولوجيا الاحتفالات والأعياد الدينية، الموقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن، www.m.ahewar.org، نشر بتاريخ : 09 / 12 / 2013، زيارة بتاريخ : 12 / 02 / 2023، على الساعة : 14.

-نقلا عن موقع جامعة أدرار بمناسبة الذكرى السنوية لوفاة الشيخ سيدي محمد بلكبير 2023، أنظر الموقع: https://www.univ-adrar.edu.dz بتاريخ 06 /2023/09، 23:13.

المقابلات :

- مقابلة أجريت مع أحد المبحوثين 20.20/08/2023،25.
- مقابلة أجريت مع أحد المبحوثين تيطاف 19/09/2023، 9.50.
- مقابلة أجريت مع أحد المبحوثين،زاوية بلال 20/09/2023. 09.40.
- مقابلة أجريت مع أحد المبحوثين ،تيطاف 20/09/2023، 15.30
- مقابلة أجريت مع أحد المبحوثين، الزاوية، 29/09/2023، 16.30
- مقابلة أجريت مع أحد المبحوثين 2023، أنزجمير/29/09، 14.00
- مقابلة أجريت مع أحد المبحوثين ، أولاد ابراهيم ، 14.20/09/2023،26.
- مقابلة أجريت مع أحد المبحوثين ، أولاد ابراهيم ، 15.00/09/2023،26
- مقابلة أجريت مع مبحوث، مكتبة المطالعة العمومية،20/09/2023، 11.00.
- مقابلة أجريت مع أحد المبحوثين ، أولاد ابراهيم بلدية أولاد أحمد،25/08/2023. 17.30.
- مقابلة أجريت في زيارة الشيخ محمد بلكبير، فاعل جمعوي، 17/09/2023 سا 20.00.
- مقابلة أجريت مع متطوع، حي الشبكة ،09/09/2023، 20.00.
- مقابلة أجريت مع متطوع ، زاوية كنتة ،30/09/2023، 12.30.
- . مقابلة أجريت مع متطوعة، ملوكة بلدية أولا أحمد تيمي، 10/09/2023، 10.50
- مقابلة أجريت مع متطوعة، في قصر أولاد براهيم بلدية أولا أحمد تيمي، 29/09/2023، 11.50.
- مقابلة أجريت مع ناشط جمعوي ،17/09/2023 10.40.
- مقابلة أجريت ناشط في مجال العمل التطوعي، حي 5 جويلية،15/09/2023.سا 21.30.
- مقابلة شخصية مع عضو جمعية الحي بأدغا ،بمكتبة المطالعة العمومية أدرار، 10/09/2023، 11.50.
- مقابلة أجريت مع ، رئيس فوج جمعوي، بمقر الجمعية ، 15/09/2023 ، سا 20.26.
- مقابلة أجريت مع ناشطة جمعوية ، بقصر أولاد ابراهيم ، 28/09/2023 ، سا 11.09.

فهرس الجداول

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
01	أنواع العمل التطوعي	53
02	توزيع مفردات الدراسة حسب الجنس	153
03	توزيع مفردات الدراسة حسب متغير السن	154
04	توزيع مفردات الدراسة حسب المتغير المستوى التعليمي	155
05	توزيع مفردات الدراسة حسب متغير الحالة العائلية	156
06	توزيع مفردات الدراسة حسب المتغير القطاع الوظيفي	157
07	توزيع مفردات الدراسة حسب متغير مكان الإقامة	159
08	إقامة احتفالية الزيارة وعدد أيام الاحتفال	163
09	شكل المشاركة التطوعية في إطعام الطعام	165
10	الأدوار التطوعية الاجتماعية لاحتفالية الزيارة	166
11	نوع المشاركة التطوعية في احتفالية الزيارة	167
12	الهدف من تجميع أكابر القصر أو الحي قبل الاحتفال بالزيارة	169
13	قيام جماعه الحي والرفاق بتنظيف الحي أو القصر قبل الزيارة	170
14	الهيئة القائمة على تنظيف وتزيين المسجد	171
15	الانخراط ضمن جمعيات لتنشيط احتفالية الزيارة	172
16	مصادر تمويل الجمعيات القائمة على إحياء الطقوس الزيارة	174
17	العلاقة بين نوع المشاركة التطوعية في احتفالية الزيارة والأدوار التطوعية الاجتماعية المقامة فيها	176
18	العلاقة بين المشاركة التطوعية في إطعام الطعام وسبب تجمع أكابر القصر أو الحي قبل الزيارة	178
19	العلاقة بين الانخراط ضمن جمعيات لتنشيط احتفالية الزيارة	180

	والجهة القائمة على تنظيف وتزيين المساجد قبل الزيارة	
20	العلاقة بين المنطقة السكنية وإقامة احتفالية الزيارة في البيت	182
21	توجه أفراد العينة حول النظرة إلى احتفالية الزيارة	183
22	سبب الذهاب إلى احتفالية الزيارة	184
23	العوامل الاجتماعية التي تدفع الفرد للقيام بالأعمال التطوعية في احتفالية الزيارة	186
24	تعبير العملية التطوعية على القيم والمعتقدات السائدة في المجتمع	187
25	الجوانب الدينية التي تدعو الأفراد للقيام بالعمل التطوعي في احتفالية الزيارة	189
26	مبدأ مشاركة الأفراد في إقامة احتفالية الزيارة	190
27	المسؤولية الاجتماعية لأفراد المجتمع في الحفاظ على العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع التواتي	192
28	مظاهر العلاقات الاجتماعية والأسرية التي تحافظ على قيم ورموز الزيارات	193
29	العلاقة بين العوامل الاجتماعية التي تدفع للقيام بالأعمال التطوعية في احتفاليه الزيارة وتعبير العملية التطوعية على القيم والمعتقدات السائدة في المجتمع	196
30	العلاقة بين سبب الذهاب إلى احتفالية الزيارة وبروز مظاهر العلاقة الاجتماعية والأسرية التي تحافظ على قيام ورموز الزيارات	198
31	العلاقة بين مبدأ المشاركة في إقامة الزيارة ومسؤولية الحفاظ على عادات وتقاليد المجتمع	200
32	العلاقة بين السن ونظره المبحوثين للاحتفالية الزيارة	202
33	الأثر والقيم المضافة للعمل التطوعي في ظل الاحتفال وإحياء العادات والتقاليد المحلية	204

34	القيم المضافة التي تقدمها الممارسات التطوعية للأفراد في ظل الاحتفالات المحلية	206
35	النظرة الايجابية للمجتمع حول العادات الخاصة بالزيارة من خلال العمل التطوعي والآثار الاجتماعية لذلك	208
36	الآثار الاجتماعية المستفاد منها في ظل الممارسات التطوعية في احتفاليات الزيارة	210
37	الآثار و الجوانب الايجابية في إحياء احتفالية الزيارة على المجتمع	212
38	الآثار السلبية والجوانب الايجابية في إحياء احتفالية الزيارة	215
39	العلاقة بين الأثر الذي يتركه العمل التطوعي في نفسية المبحوث والنظرة الايجابية للمجتمع حول العادات الخاصة بالزيارة	219
40	العلاقة بين الآثار الاجتماعية المستفادة منها في ظل الممارسات التطوعية و مبدأ المشاركة وإقامة الاحتفالية	220
41	العلاقة بين المنطقة السكنية والجوانب الايجابية المستفادة من إحياء الزيارات في المجتمع	223

فهرس الأشكال و الصور

فهرس الصور

رقم الصورة	عنوان الصورة	الصفحة
01	خريطة الجزائر موضح عليها موقع ولاية أدرار	98
02	أقاليم ولاية أدرار سابقا	99

الملاحق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

مخبر الجنوب الجزائري للبحث

في التاريخ والحضارة الإسلامية

دليل الاستمارة

إعداد الطالب:

أحمد نصر الدين عزالريح

تحت إشراف:

أ.د/محمد عبد النور

تحية طيبة وبعد

نضع بين أيديكم أعزائي الأفاضل هذا الاستبيان الخاص بأطروحة **أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في علم الاجتماع الثقافي** والمعنونة ب **الهوية الاجتماعية و العمل التطوعي** –احتفالية الزيارة في إقليم توات نموذجا–، الرجاء منكم الإجابة على هذه الأسئلة وبكل موضوعية من خلال وضع علامة X أمام كل خيار

كما نحيطكم علما أن إجاباتكم تستخدم إلا لفائدة البحث العلمي. وشكرا

الموسم الدراسي 2023/2022

المحور الأول: البيانات الشخصية

1) **الجنس:** ذكر ☐ أنثى ☐

2) **السن:** أقل من 20 سنة ☐ من 20 إلى 30 ☐ من 30 إلى 45 ☐ من 45 فما فوق ☐

3) **الحالة العائلية:** أعزب ☐ متزوج ☐ أرملة ☐ مطلق ☐

4) **المستوى التعليمي :** أمي ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

5) **الوظيفة:** قطاع خاص ☐ قطاع عمومي ☐ بطال ☐

6) **المسكن:** قصر (ريفي) ☐ حضاري (وسط المدينة) ☐

المحور الثاني: تساهم أشكال العمل التطوعي الفردية والجماعية والمؤسساتية في تنشيط الممارسات والطقوس الخاصة باحتفالية الزيارة في إقليم توات.

1) هل تقوم بإقامة والاحتفال بالزيارة في البيت؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الإجابة بنعم كم تدوم مدة الاحتفال

يومين ☐ ثلاثة أيام ☐ أكثر ☐

2) ما هي المشاركات التطوعية التي تقوم بها في طقس إطعام الطعام؟

تحضير الوجبات ☐ غسل الأواني ☐ تحضير الشاي ☐ استقبال الضيوف ☐

أخرى أذكرها .....

3) ما هي الأدوار التطوعية الاجتماعية التي تقوم بها في الطقوس والعادات الخاصة بالزيارات؟

طقوس الضريح ☐ طقوس المسجد ☐ إقامة الفلكلور ☐

أشياء أخرى اذكرها.....

.....

4) من خلال ماذا تشارك في الحملات التطوعية؟

المال ☐ الجهد ☐ الرأي ☐

أشياء أخرى اذكرها.....

.....

5) هل تقوم جماعة الحي والرفاق بتنظيف الحي قبل الزيارة؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

6) هل تتجمع العائلة وأكابر القصر قبل الزيارة من أجل :

تنظيم الاحتفالية ☐ تقسيم العمل ☐ جمع المال ☐

أشياء أخرى اذكرها.....

7) من يقوم بعملية تنظيف وتزيين المساجد قبل الزيارة؟

المصلين ☐ جماعة الحي أو القصر ☐ الجمعيات ☐

أخرى أكرها:.....

8) ما هي أدوار جماعة الحي أو القصر في تنشيط احتفالية الزيارة؟.....

.....

.....

9) هل أنت منخرط ضمن أحد المنظمات أو الجمعيات التي تنشط في احتفالية الزيارات؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الإجابة بنعم ما طبيعتها :.....

10من هي الجمعيات الأكثر نشاطا في الزيارات ؟

.....

.....

10) كيف تساهم الجمعيات في تنشيط وتنظيم احتفالية الزيارة؟

.....

.....

.....

11) ما هي مصادر تمويل الجمعيات القائمة على إحياء طقوس والعادات الخاصة بالاحتفالية الزيارة؟

المحسنين ☐ الأفراد المنخرطين ☐ نشاطات خارجية ☐ مصدر حكومي ☐

أخرى أذكرها .....

<u>المحور الثالث:</u> تحرك دوافع القيام بالعمل التطوعي الانسانية والدينية والاجتماعية الفرد التواتي في تعزيز القيم والاتجاهات الخاصة بهوية المجتمع في احتفاله بالزيارة .

1) كيف تنظر إلى احتفالية الزيارة؟

حفل شعبي ☐ طقس ديني ☐ عادة سلبية(بدعة) ☐

أخرى أذكرها: .....

2) ما سبب ذهابك إلى احتفالية الزيارة ؟

مكانة الولي ☐ دعوة ☐ الترويح عن النفس ☐ تقديم مساعدة ☐

أسباب أخرى اذكرها.....

3) من خلال ممارستك للعمل التطوعي ما هي المهارات والخبرات التي اكتسبتها حول التراث التواتي؟.....

.....

.....

4) ما هي العوامل الاجتماعية التي تدفعك للممارسة العمل التطوعي في احتفالية الزيارة؟

التقدير والاحترام ☐ شغل وقت الفراغ ☐ كسب علاقات اجتماعية ☐

عوامل أخرى أذكرها.....

.....

5) هل تدعوك قيم المجتمع ومعتقداته لممارستك للعمل التطوعي في احتفالية الزيارة ؟

نعم ☐ لا ☐

لماذا .....

6) ما هي الجوانب الدينية التي تدعوك للمشاركة في الأعمال التطوعية الخاصة باحتفالية الزيارة؟

نيل الأجر والثواب ☐ التصدق ☐ نيل البركة ☐ التلاحم والأخوة ☐

جوانب أخرى اذكرها.....

7) هل تقوم بالمشاركة وإقامة احتفالية الزيارة من منطلق:

الحفاظ على عادات القبيلة(الأصل) ☐ طبيعة الزيارة (نوعها) ☐ واجب اجتماعي ☐

أشياء أخرى اذكرها.....

.....

8) بصفتك أحد أفراد المجتمع التواتي هل ترى أنه من مسؤوليتك الحفاظ على العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع؟

نعم ☐ لا ☐

لماذا.....

9) برأيك ما هي أهم مظاهر العلاقات الاجتماعية والأسرية التي تحافظ على قيم ورموز الزيارات؟

تبادل الزيارات ☐ التفاهم والتعاون بينهم ☐ إحياء صلة الأرحام ☐

مظاهر أخرى اذكرها.....

.....

10) ما هي الأسباب والدوافع التي تراها تساهم في الحفاظ على الهوية التواتية واستمراريتها عبر الأجيال

.....

.....

.....

<u>المحور الرابع:</u> للعمل التطوعي أثر على الفرد والمجتمع في إحياء الفرد التواتي لعاداته وتقاليده الخاصة باحتفالية الزيارة.

1) ما الأثر الذي يتركه العمل التطوعي في نفسيتك من خلال المساهمة في إحياء العادات والتقاليد التواتية؟

الراحة النفسية ☐ الرضا الذاتي ☐ الفرح والسعادة ☐ نيل رضا الله ☐

أخرى أذكرها .....

2) ما هي القيمة المضافة التي تقدمها الممارسة التطوعية للأفراد في ظل الاحتفالات المحلية (الزيارات)؟

الانتماء والولاء للمجتمع ☐ إكساب مهارات ☐ تقوية العلاقة مع الآخرين ☐

الثقة فالنفس ☐

أخرى: .....

3) كيف يساهم العمل التطوعي في إعطاء نظرة ايجابية للمجتمع حول العادات والتقاليد الخاصة بالزيارة؟

نشر المحبة والتعاون ☐ تنمية روح المسؤولية الاجتماعية ☐ قيامها على قيم وممارسات دينية ☐

أخرى:.....

4) ما هي الآثار الاجتماعية التي يستفيد منها المجتمع في ظل الممارسات التطوعية الخاصة في احتفالية الزيارة؟

إطعام المحتاجين ☐ غرس القيم الفاضلة ☐ تنظيف الأحياء ☐

إبراز تماسك وتضامن المجتمعي ☐

5) ما هي الآثار السلبية التي تراها في الممارسات التطوعية عند إحياء احتفالية الزيارة؟

الاختلاط ☐ سوء التنظيم ☐ معتقدات وممارسات سلبية ☐

آثار أخرى أذكرها.....

6) ما هي الجوانب الايجابية المستفادة من إحياء احتفالية الزيارة في المجتمع التواتي؟

تشجيع السياحة ☐ فتح الأسواق ☐ معالجة نواقص المجتمع ☐

التهيئة العمرانية ☐

أخرى أذكرها .....

7) هل ترى أن للممارسة التطوعية دور في الحفاظ على الموروث الثقافي للمجتمع التواتي؟

.....

.....

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

مخبر الجنوب الجزائري للبحث

في التاريخ والحضارة الاسلامية

دليل المقابلة

الهوية الاجتماعية و العمل التطوعي

–احتفالية الزيارة في إقليم توات نموذجا–

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في علم الاجتماع تخصص: علم الاجتماع الثقافي

إعداد الطالب:

عزالريح أحمد نصرالدين

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد عبد النور

السنة الجامعية2023 /2024

- ✓ الجنس:.....
- ✓ السن:.....
- ✓ الحالة العائلية:.....
- ✓ المستوى التعليمي:.....
- ✓ الوظيفة:.....
- ✓ المسكن:.....
- ✓ كيف تنظر إلى احتفالية الزيارة؟ وهل تقوم باقامتها في البيت؟.....

.....

- ✓ ما هي الأدوار التطوعية التي تقوم بها في الطقوس والعادات الخاصة بالزيارات؟

.....

- ✓ من خلال ماذا تشارك في الحملات التطوعية؟

....

- ✓ هل تقوم بالذهاب للزيارات الأخرى قد المساعدة؟

....

- ✓ هل تقوم جماعة الحي والرفاق بتنظيف الحي قبل الزيارة؟.....

.....

- ✓ هل تتجمع العائلة وأكابر القصر قبل الزيارة لتحديد الواجبات وتقسيم العمل؟.....

.....

- ✓ من يقوم بعملية تنظيف المساجد قبل الزيارة؟.....

.....

- ✓ ما هي أدوار جماعة الحي أو القصر في تنشيط احتفالية الزيارة ؟.....

.....

- ✓ برأيك ما هي الأعمال التي تحتاج مجهودا جماعيا في احتفالية الزيارة؟.....

.....

- ✓ هل أنت منظم إلى أحد المجموعات الفلكلورية أو الجمعيات الخيرية التي تنشط في الزيارات ؟

.....

- ✓ كيف تساهم الجمعيات في تنشيط وتنظيم احتفالية الزيارة؟

.....

- ✓ من هي الجمعيات الأكثر نشاطا في الزيارات وما هي مصادر تمويلها؟.....

.....

- ✓ من خلال ممارستك للعمل التطوعي ما هي المهارات والخبارات التي اكتسبتها في مجال الحفاظ على التراث التواتي ؟.....

.....

- ✓ ما هي الدوافع الانسانية التي تدفعك للمشاركة في الأعمال التطوعية المرتبطة باحتفالية الزيارة؟

.....

- ✓ هل تدعوك قيم المجتمع ومعتقداته لممارستك للعمل التطوعي في احتفالية الزيارة ؟

.....

- ✓ ما هي الجوانب الدينية التي تدعوك للمشاركة في الأعمال التطوعية الخاصة باحتفالية الزيارة؟

.....

- ✓ هل تقوم بالمشاركة واقامة احتفالية الزيارة من منطلق الحفاظ على عادات القبيلة(الأصل) أم الحفاظ على الهوية التواتية ؟أخرى اذكرها.....

.....

- ✓ بصفتك أحد أفراد المجتمع التواتي هل ترى أنه من مسؤوليتك الحفاظ على العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع؟.....

.....

- ✓ في رأيك هل للعلاقات الاجتماعية والأسرية دور في الحفاظ على قيم ورموز الزيارت؟

.....

- ✓ ما هي الأسباب والدوافع التي تراها تساهم في الحفاظ على الهوية التواتية واستمراريتها عبر الأجيال.....
.....
- ✓ ما الأثر الذي يتركه العمل التطوعي في نفسيتك من خلال المساهمة في احياء العادات والرموز التواتية؟.....
.....
- ✓ ماهي القيمة المضافة التي تقدمها الممارسة التطوعية للأفراد في ظل الاحتفالات المحلية (الزيارة)؟.....
.....
- ✓ كيف يساهم العمل التطوعي في اعطاء نظرة ايجابية للمجتمع حول العادات والتقاليد الخاصة بالزيارة؟.....
.....
- ✓ ما هي الآثار السلبية التي تراها في الممارسات التطوعية عند احياء احتفالية الزيارة؟
.....
- ✓ هل ترى أن للممارسة التطوعية دور في الحفاظ على الموروث الثقافي للمجتمع التواتي؟
.....

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

مخبر الجنوب الجزائري للبحث

في التاريخ والحضارة الإسلامية

دليل الملاحظة

الهوية الاجتماعية و العمل التطوعي

–احتفالية الزيارة في إقليم توات نموذجا–

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في علم الاجتماع تخصص: علم الاجتماع الثقافي

إعداد الطالب:

عزالريح أحمد نصرالدين

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد عبد النور

السنة الجامعية2023 /2024

نموذج الملاحظة

- مظاهر الاحتفال بالزيارة
- مدة الاحتفال بالزيارة
- من هي الفئة العمرية والجنس الغالب في القيام بالأعمال التطوعية عند إقامة احتفالية الزيارة
- ما هي الطقوس والعادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع التواتي في احتفالية الزيارة؟
- ما هي أشكال المشاركات التطوعية في احتفالية الزيارة
- ما هي طبيعة المساهمات التطوعية عند احياء احتفالية الزيارة
- هل تستقطب الزيارة الزوار خارج المنطقة
- أسباب ودوافع حضور احتفالية الزيارة
- من يقوم بعملية تنظيف المساجد والحي في الزيارة
- ما هي أدوار جماعة الحي أو القصر في تنشيط احتفالية الزيارة
- من يقوم بتنظيم احتفالية الزيارة

- كيف تساهم الجمعيات في تنشيط وتنظيم احتفالية الزيارة
- من هي الجمعيات الأكثر نشاطا في الزيارات
- هل تبرز قيم المجتمع ومعتقداته عند ممارسة العمل التطوعي في احتفالية الزيارة
- ما هي الجوانب الدينية الداعية للمشاركة في الأعمال التطوعية الخاصة باحتفالية الزيارة؟
- ما هي الأبعاد الدينية الخاصة بإقامة احتفالية الزيارة
- طبيعة العلاقات الاجتماعية والأسرية ودورها في الحفاظ على قيم ورموز الزيارت
- الآثار النفسية والاجتماعية للمتطوعين في احتفالية الزيارة من خلال مساهمتهم في إحياء العادات والرموز التواتية.
- الجوانب الايجابية للعمل التطوعي في احتفالية الزيارة وأثرها على المجتمع التواتي
- ما هي الآثار السلبية التي تتجلى عند احياء احتفالية الزيارة
- هل حافظ المجتمع التواتي على هويته و عاداته وتقاليده الخاصة بالاحتفال بالزيارة

طقوس تنظيف المسجد

طقوس تجيار الضريح

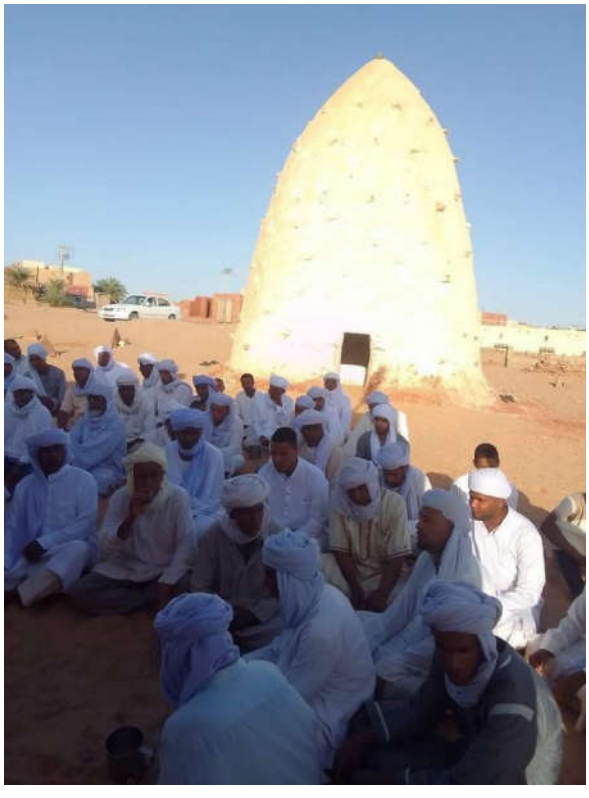

طقوس التطوعية في إطعام الطعام "زيارة الشيخ سيدي محمد بلكبير"

طقوس قراءة الوترية

مراسم السلكة

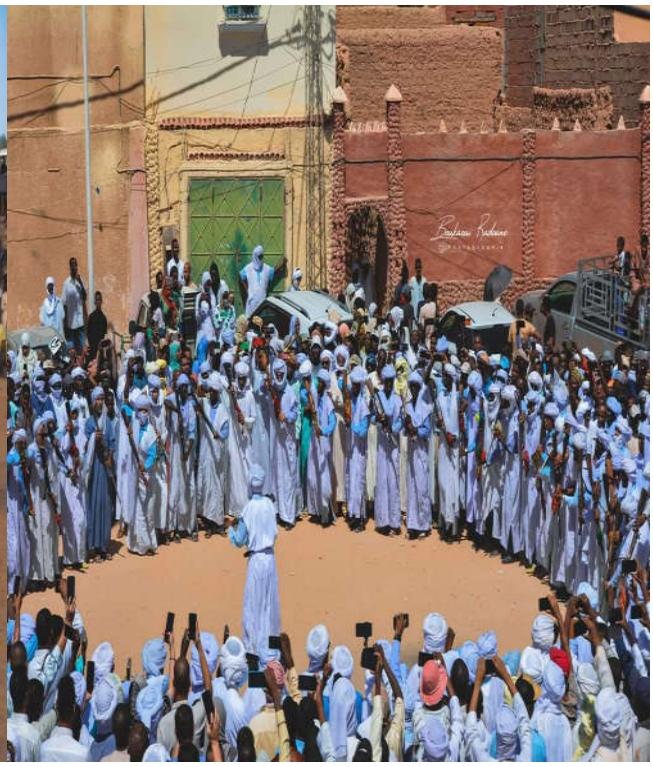

البارود

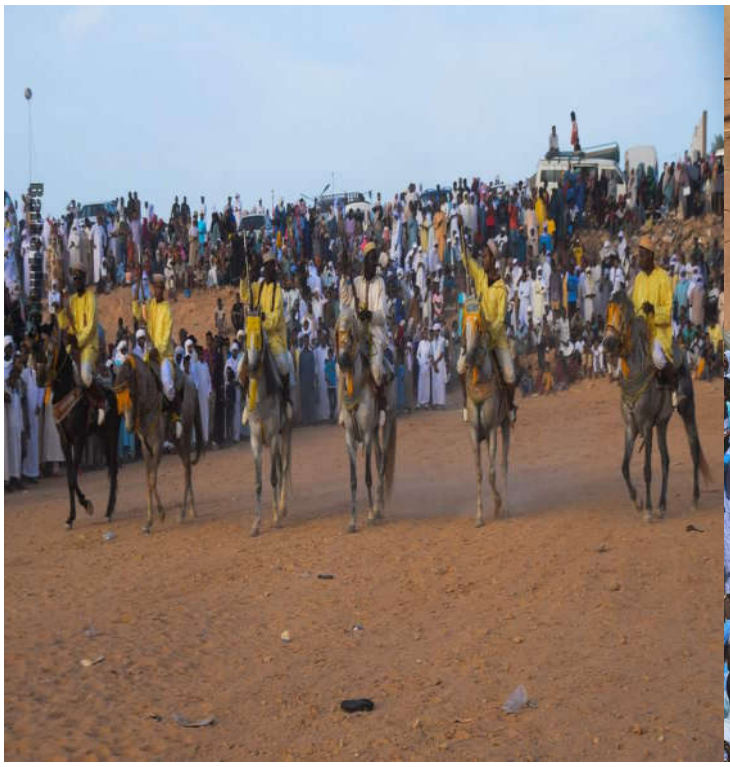

الفنتازيا

برزانا

الحضرة

طقوس خروج العلام احتفالية المولد في أنجزمير

خبز القلة

الماعون(قدح)

الدوارة

الكسرة

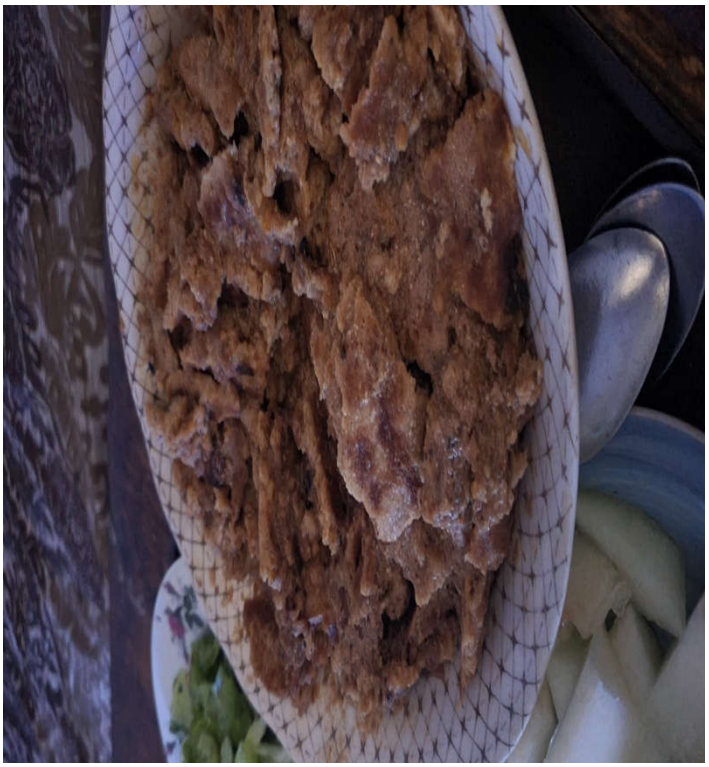

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الدور الذي يلعبه العمل التطوعي في الحفاظ على الهوية الاجتماعية للمجتمع التواتي الخاصة بالاحتفال بالزيارة، وذلك من خلال دراسة ميدانية على إقليم توات في إحيائه لزيارة المولد النبوي الشريف و زيارة الشيخ محمد بلكبير، وخلصت هذه الدراسة على مساهمة أشكال العمل التطوعي الفردية والجماعي على تنشيط احتفالية الزيارة، وأن لدوافع الاجتماعية لتطوع دور في تعزيز القيم والاتجاهات الخاصة بالهوية التواتية، بالإضافة إلى الآثار الايجابية لعملية التطوع على المجتمع كفيل في إحياء الفرد التواتي لعاداته وتقاليده.

الكلمات المفتاحية: الهوية ، العمل التطوعي، توات ، الزيارة

Summary:

This study aimed to reveal the role that volunteer work in preserving the social identity of the **Touat** community regarding the celebration of the visit**(ZEARRA**), through a field study on the **Touat** region in its commemoration of the visitation(ZEARRA), of the Prophet's birthday .and the visit **(ZEARRA),** of Sheikh Muhammad Belkabir. This study concluded that individual and collective forms of volunteer work contribute to revitalizing the celebration of the visit(**ZEARRA),** and that the social motives for volunteering have a role in enhancing the values and trends of **Tuwatian** identity, in addition to the positive effects of the volunteering process on society, which is enough to revive the Tuwatian individual's customs and traditions.

Key words: that volunteer work, identity, the visit**(ZEARRA),** Touat